وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

الأبعاد التداولية لأسلوب الاستفهام في الخطاب القرآني (سورة البقرة أنموذجا)

دراسة لسانية تداولية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر
تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبة:
هاجر سلماوي

إشــراف الدكتور:
كمال بخوش

السنة الجامعية:
1439-1438 هـ
2018-2017 م

الشكر والعرفان

أشكر الله تعالى على منِّه وتوفيقه

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، من باب العرفان بالفضل أن أفتتح عملي بكلمات شكر وامتنان للأستاذ الفاضل كمال بخوش الذي لو درست عنده سنين ما مللت طريقته وأسلوبه في التدريس، والذي شجَّعني على البحث في هذا الموضوع بدء بإرشاده في رسم الخطة والإشراف فجزاه الله كل خير، إلى كل الأساتذة الأفاضل الذين رافقوني في مشواري الدراسي

إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث.

إهداء

إلى من كَلَّ وتعب ...، ليُمهدَ لي طريق العلم ...

إلى القلب الكبير والصدر الحنون والدي العزيز

إلى من أرضعتني الحب والحنان، إلى القلب النابض بالبياض والدتي الحبيبة

إلى جدي الحنون وأنس العائلة جدتي

إلى كل اخوتي وإخوتي بداية من رضوان إلى الكتكوتة أنفال خاصة ريمة وأولادها نور الدين، لينا، عبد الرحيم، إلى خالاتي وعماتي وعمي العزيز عمر وإلى خاصة خالتي صليحة الغالية

وإلى من كان لي خير أنيس في فترة إنجاز البحث بوعالية لطفي

إلى رفيقات دربي العونية، نادية، سامية، وحورية، فاطمة، ليندة، سهام فطيمة ... والزينة ونبيلة وكل الزملاء

إلى كل عشاق اللغة العربية

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع

هاجر

مدخل

يشكِل الخطاب أحد عمليات التواصل والتبليغ المتميزة، وهو ظاهرة اجتماعية وممارسة تتجسد فيها اللغة وتظهر تماشياً مع المواقف والسياقات المختلفة، حيث يَجعل من اللغة أداة له للتواصل والتفاعل والتوجيه والتأثير، [1] ويجعل الإنسان أكثر تعايشاً مع الآخرين حيث فرض نفسه بجدارة في الدراسات قديما وحديثا، وقد استطاع الخطاب القرآني–جلّ من أنزله – باعتباره أقوى و وأطهر خطاب عرفته الإنسانية لا من حيث نسيجه المحكم ولا من خلال أسلوبه المدهش، باحتوائه لأساليب تواصلية متنوعة، تنوعت واختلفت هي الأخرى باختلاف المواقف والسياقات وأحوال المخاطبين وخصُوصيَتهم، وعليه سنحدد تعريف الخطاب في اللغة ثم نحدد معناه في الاصطلاح باعتباره المادة الخام في جُل الدراسات اللغوية، ونعرِّف الخِطاب القرآني ونمَيز أهم خصائصهِ وأنماطه .

1 _تعريف الخطاب :

1_1_ لغة: الخطاب عرّفه ابن منظور بقوله: « الخطبُ، الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال، والخطابة والمخاطَبة، مراجَعة الكلام وقد خاطبهُ بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان..، ويعتبرُ ابن منظور الخطاب مرادفاً للكلام.. دون اغفالهِ لخاصية التفاعل فيه»[2] بمعنى أنّ الخطاب حادثة لها مقام ووجهة مُحددة، ويتميز بالتفاعل الذي حصل بين منتج الخطاب والمتلقي.

1_2_ الدلالة الاصطلاحية للخِطاب: شأنه شأن باقي المصطلحات، فقد تعددت وتنوعت تعريفاته ويرجع ذلكَ إلى خصوصية الدراسة ووجهات النظر وقد اخترنا منها ما يلي:

تعريف التهناوي في موسوعته، الخطاب هو: « توجيه الكلام نحو الغير للإفهام»[3] تعريف بسيط في تركيبه غني في جانبه الدلالي، فاستعماله للفظ توجيه بمعنى أنّ الخطاب موجه لمتلقي محدد

[1]– بن عروس، مقياس لسانيات النص، التدرج في النص، مدرج 27.28، جامعة المدية، المدية، س8

[2]– ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد ابن كرم)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 2004، مج5 ص97.98.

[3]– محمد علي تهناوي، موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تح رفيق المعجم، مكتبة لبنان، ص749.

وقصد معين، ذلك باعتبار المتلقي يشكّل القطب الثاني من الحدث التواصلي، ولفظة لإفهامه دلالة على أنَّ الخطاب يحمل أفكاراً وقناعات يحاول إيصالها للمتلقي، هذا فيما يخص التعريف الأول كما قيل فيه « يحصلُ في الخطاب قولان أحدهما أنَّه الكلام، وهو ما تضمن نسبة إسنادية والثاني أنَّه أخصّ منه وهو ما وجِهَ من الكلام نحو الغير لإفادته »[1] ويبدوا أنّ هذا التعريف أدق وأوسع نوعا ما من سابقه فقد ركّز علي خَاصيَّة مهِمةَ وهي خاصيِّة أساسية فاللّغة العربية وهي العلاقة الإسنادية يقصد بها الجانب الشكلي للغة أي نسيج وطريقة نمو الخطاب بشكل تصاعدي إسنادي يشكل نّصا متسقاً، ثم كان أكثر عمقاً وذهب مباشرة إلَى غاية الخطاب وهدفه الأول هو الفهم ولإفهام لأنه جَوهر الخِطاب ولُبه كما ورد له تعريف متميز إلى حد ما في معجم **تحليل خطاب** وهو:

« يمثّل الخطاب وحدة لسانية متكونة من جمل متعاقبة »[2] يبدوا تعريفا يخص الجانب الشكلي من الخطاب وهو أول خطوة لبناَء الخِطاب كما أورد المعجم خصائص يتميز بها الخطاب وهي أنَّه **موجه** والتوجيه يتحكم فيه منتج الخطاب حسب أحوال المتلقي وظروفه، وحسب طبيعة الموضوع وهو الخطاب عندهم **فعل** أي يهدِف إلى تحقيق أفعال بواسطته وتتمثل في المقاصد، و**متفاعل** ويظهر ذلك جلياً في المحادثة مثلا في التدريس أو في الإذاعة فالحديث عن الخطاب هو عن التفاعل، وطبعا خاضع للمقام الذي يعتبر الرحم الذي يولد ويكبر فيه الخطاب، وأنّه **خاضع للمجتمع** كيف لا واللغة أداته وهي الأخرى بنت المجتمع.

1_3_ تعريف الخطـاب: بعدما قمنا بتحديد التعريف المعجمي والاصطلاحي للخطاب لا بد من تعريف أعظم خطاب عرفته البشرية وهو الخطاب القرآني الذي تحظى به الحضارة العربية

---

[1]– عبد الكافي السبكي، الابهاج شرح المنهاج على منهاج الوصول الى علم الأصول، للبيضاوي تح ج من العلماء ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت، لبنان، 1995، ج1 ص43، **نقلا عن** لطفي فكري الجودي ،جماليات الخطاب في النّص القرآني ،مؤسسة المختار ، القاهرة، مصر، ط1، 2004، ص84.

[2]– دومنيك مانغنوا، باتريك شارودو، معجم تحليل الخطاب، تر عبد القادر المهيري وحمّادي الصمود المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، تونس،2008، ص180.

فعرَّفه عبد الله درّاز: (والقرآن في الأصل مصدر على وزن فعلان بالضم كالغفران والتُكلان فنقول قرأته قراءة وقرآنا بمعنى واحد، أي تتلوه تلاوة، وقيل سميَّ قرآنا لأنَّه متلوّ بالألسن وكتاباً كونه مدوناً بالأقلام، أي محفوظ في صدور قبل سطور.) [1]

وعرّفه الجودي بقوله :« وهو خطاب تنظمه وحدة بنيوية خاصة، فهو نظام فكري ولغوي، يمتاز بإتساقٍ محكم أي الترابط الشكلي، والانسجام الترابط المعنوي، فلا يضاهيه أي خطاب أخر في نظم دواله ، ودقة مدلولاته وتأليف وتناسق عباراته، وهو خطاب الهي معجز»[2] ورسالة ربانية موجهة لعامة النّاس دون تحيّز فهو خطاب خير وهداية ورسالة إبلاغيه ومنظومة أسلوبية ولسانية فريدة من نوعها كيف لا ومنتجه خالق الكون القادر على كل شيء، فهو دستور الأمة يحمل مبادئ، تنظم الحياة الإنسانية، يقول سيد قطب « لقد جاء هذا الكتاب لينشئ أمة وينظم مجتمعاً ثم لينشئ عالما ويُقيمَ نظاماً ، جاء دعوة إنسانية لا تعصب فيها لقبيلة لأخرى ...والرسالة التي ليست بعدها من السماء رسالة »[3] جاء آخر رسالة سماوية بعثها الله، وله خصائص تميزه.

1_3_1 خصائص الخطاب القرآني:

له عِدة خصائص تميزه وحاولنا جمع الأهم والأبرز ومنها:

_القرآن خطاب عالمي يستوعبُ البشرية بأكملها ويستوعب الواقع والمواقف بإعجازه و وإطلاقيته

_الخطاب القرآني يتوجهُ بشكل مباشر إلى الانسان في كينونتهِ الكاملة عقلا ونفسا ووجداناً

يقول عبدالله دراز:« في النفس الانسانيَّة قوتان، قوة التفكير وقوة الوجدان، وَحاجة كل منهما غير حاجة أختها، فأما أحداهما فتُنقِب عن الحق لمعرفتهِ وعن الخير للعمل به، أما الأخرى فتُسجل

---

[1]– عبد الله درّاز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، دار الدوحة ، قطر، دط، 1985، ص13

[2]– لطفي فكري الجودي، جماليات الخطاب في النّص القرآني، ص90، 94

[3]– سيد قطب، في ظلال القرآن، دار شروق، ط2و3، مج 4، ج 14، القاهرة، مصر، 2003، ص2201، **نقلا عن** ،لطفي فكري الجودي، جماليات الخطاب في لنّص القرآني ، ص84.85.

إحساسها بما في الأشياء من لذة وألم، والبيات التام هو الذي يوفِي لك هاتَين الحَاجتين، فتؤتيها حظَها من الفائدة العقلية والمتعة الوجدانية معاً»[1] بمعنى خطاب متكامل وشامل.

_ وهو خطاب يراعي كل المستويات، وميسر لكل من أراد.

_ والخطاب القرآني ليس قراطيس من النّصوص تحفظها مجموعة من النّاس ويجهلها أكثرهم، بل هو خطاب مفتوح مستوعب، حي وحيويتهُ من شأِنها أنْ تجعل المنصت يقفُ موقف الحيرَة ،تَتملكهُ مشاعر الخشوع والانبهار وَكأنّه يسمعه للمرة الأولى، إنما هو:« جمع آيات التَحمت عبر لحظات متوافقة في مواقع متجددة، بأغراض توجيهية سواء كان بالإعمال أو بالإبطال... ليس محفظة تاريخية أو بيان توثيقي، إنما بقيت هذه الآيات تُحفظ بكامل فاعَليتها التوجيهية النافذة عبر الزمان والمكان، وبالنسبة لكل موقف إنساني أو إجتماعي أو تاريخي، يحتوي على عناصر الموقف الأساسي، الذي كان سبباً في النزول، ولأنّ المواقف التي تَتَخلل حياة الأفراد والجماعات لا تخلو من عناصر تلازمها ملازمة الفطرة للإنسان، فلا عجَب أن يظل الخطاب القرآني ينبض بالحيوية وهو من لدن خبير عليم، خالق الانسان، معلمه البيان، مُدبر و مهيئ الأسباب»[2] هذه أهم وأبرز الخصائص والسمات التي جعلت من القرآن رسالة ربانية مميزة.

1_3_2_أنمـــاط الخطـاب:

يقوم الخطاب على ثلاثة قواعد مهمة هي **المرسل** (منتج الخطاب) **والمرسل إليه** (المتلقي) **والرسالة** وهي مضمون الخطاب، المرسِل دائما يراعي أحوال المتلقي وظروفه النفسية والاجتماعية أثناء نسجه للخطاب فينتقي لألفاظ المناسبة والأساليب الملائمة له وللمقام والموضوع فجاء الخطاب القرآني على أنماط وهي :

[1]– عبد الله درّاز، النبأ العظيم، ص113.114

[2]– منى عبد المنعم أبو الفضل، نحو منهجية للتعامل مع مصادر التنظير الاسلامي بين المقدمات والمقومات، مطبوعات المعهد العالمي، القاهرة مصر، ط1، 1996، ص21.22.

_الخطاب الإقناعي: إنَّ أهم غاية أسس لها القرآن هي الإقناع لأنَّه جاء للتغيير والتوجيه ينتهج طريقة ليّنة لتأثير فالمتلقي حتى تحصل الاستجابة مما يعني أنّ الحجاج خاصية أساسية من خصائص القرآن.

-الخطاب الحواري: قاعدة أساسية في دعوة الناس، ووجهٌ من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم وهو من بين الأساليب الدقيقة في تقرير الحقائق وإيصال الأفكار وتوضيح العقيدة من خلال تبادل الآراء وتصويبها وتثبيت الأدلة والبراهين الساطعة مثل مشهد التساؤل ولاستفسار.

-الخطاب القصصي: وهو من أهم الفعاليات التواصلية في التأثير على النفوس، وعامل مهم في شد انتباه المخاطبين باعتبار القصة أحد أدوات التبليغ.

-الخطاب الساخر: ويأتي على شكل فعل انتقادي في سياقات نصية، واحتل مساحة ليست بقليلة في الخطاب القرآني، وجاء هذا النمط لغاية النصح والتهذيب[1]

وهناك أنماط أخرى وهي كثيرة ومتعددة.

الإنسان أثناء تواصله يقدم أخبار وكأنه يجيب المخاطب على سؤال صريح أو ضمني، لذا فالسؤال هو جوهر التواصل،[2] ومحرك كل لأنشطة اللغوية و التخاطبية، فبفضل السؤال يزول الغموض والإبهام، وله أهمية بالغة في عملية التواصل بين البشر ووظيفته التبليغية و الحجاجية .

2 _ مفهوم الاستفهام:

2 _1_لـغة: تطرقت عدّة مصادر ومراجع إلى تعريف الاستفهام، منها تعريف ابن منظور هو من الجذر اللغوي "فَهَمَ" ،بقوله: « معرفتك الشيء بالقلب ، فَهِمَهُ. فَهْماً وفَهامة ، وفَهِمتُ الشيء عقَلته وعرفته ، ورجلٌ فَهِمٌ ، سريعُ الفهم، وأسْتفهمَهُ سأله أن يفهمه»[3] .

---

[1]- عبد الله درّاز، النبأ العظيم، ص54.

[2]- ينظر اشراف حمادي الصمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو الى اليوم، بحث لمحمد علي القارصي، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لمشال مايير، ص386.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، مج 12، ص459

2_2_ الدلالة الاصطلاحية للاستفهام: تعددت تعاريف لاستفهام بتعدد الكتب وكثرتها، غير أنّه من الملاحظ عدم اختلاف مفهومه الاصطلاحي عن معناه اللغوي، فعرّفه الميداني بقوله : «هو أسلوب من أساليب الإنشاء الطلبي، و الأصل فيه طلب الإفهام والإعلام لتحصيل فائدة علمية مجهولة لدى المستفهم »[1].

وكما هو معلوم أنَّ لاستفهام أساليب التي تزخر بها اللغة العربية وهو كثير الاستعمال وفي مختلف علوم اللغة، مما جعله موضوع الكثير من التخصصات فكانت له عدة مفاهيم واصطلاحات ولعلَّ أهمّها ما ورَد في أمهات الكتب البلاغية والنحوية ونجد أهمها تعريف الجرجاني في معجمه: « هو استعلام ما في ضمير المخاطب وهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن ، فإنَّ كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين شيئين أو لا وقوعها فحصولها هو التصديق وإلاّ فهو تصور »[2] نجد المفهوم الذي قدمه الجرجاني يشبه المفهوم ذاته عند السكاكي في المفتاح حين قال:« الاستفهام طلب حصول في الذهن ، والمطلوب حصوله في الذهن إما أن يكون حكماً بشيء على شيء أو لا يكون والأول هو التصديق والثاني هو التصور »[3] ونلاحظ من القراءة الأولى لتعرفين اشتراكهما في لفظتي التصديق والتصور، وهما مصلحات بلاغية خالصة أول من استعملها سيبويه وبعده السكاكي ويقصد بالتصديق: " إدراك النسبة الحكمية بين المسند والمسند إليه موجبة كانت أو سالبة، والتصور هو: إدراك المفرد أي تحديد المسند أو المسند إليه أي تعيين " وستتضح قيمة المصطلحين أكثر من خلال أدوات لاستفهام التي هي الأخرى تحدد التصور أو التصديق.

2_3_ أدوات الاستفهام :

---

[1]–عبد الرحمان الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ج1، ص258.

[2] – علي شريف الجرجاني، معجم التعريفات ، تر محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة ، القاهرة ، ص18

[3]–أبي يعقوب سكاكي ، مفتاح العلوم، ضبطه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان، ط1و2 ، 1983،1987، ص303.

للاستفهام طائفة من الأدوات التي تميزه وتقع في ثلاثة أقسام هي:

-القسم الأول: ما يستفهم به عن التصور والتصديق، وهي همزة "الاستفهام " فقط .

-القسم الثاني: ما يستفهم به عن التصديق فقط وهي لفظة "هل".

-القسم الثالث: ما يستفهم به التصور وهي سائر أدوات الاستفهام وهي (ما، مَن، أيُ، كَمْ، كيفَ أين، لأنّي، متى، أيّان).

-همزة الاستفهام: وهي أصل أدوات الاستفهام كلها، يستفهم بها كما سبق بيانه عن التصور والتصديق أي صحة الإسناد والتعيين، وتختص الهمزة بعدة خصائص هي كالتالي:

- جواز حذفها وتقديرها ذهنياً، لها تمام الصدارة في الجملة حتى على حروف العطف، ولا يليها إلاّ المسؤول عنه مهما كان موضعه تدخل على الإثبات وعلى المنفي .

نستنتج من خلال خصائصها السبب الذي جعلها باب الاستفهام أصله وكثر استعمالها وتداولها

_هل: يستفهم بها عن التصديق فقط، وهي حرف تدخل على الجملة الفعلية لفظا أو تقديراً

-مـــا: اسم من أسماء الاستفهام ويستفهم بها عن غير العاقل، لبيان حقيقة المسمى، وبيان صفات المسؤول عنه وأحواله .

-مـن: اسم من أسماء الاستفهام ويطاب بها تعيين أحد العقلاء.

-مـتى: اسم من أسماء الاستفهام، يستفهم بها عن الزمان ماضياً كان أو مستقبلاً لها موضع من الإعراب كباقي الأسماء.

- أيـان: تأتي اسماً ويستفهم بها عن الزمان معناه أي حين، وتختص عن زمان المستقبل

- كيـف: اسم ويستفهم بها عن الحـــال

- أيـــن: تأتي اسما ويستفهم بها عن المكان، مبنية على الفتح في كل حالاتها

- أنّـى: تأتي أيضا اسما لها أربعة معان، منْ أين، وبمعنى كيفَ، متى، أين.

- كـــم: تأتي اسما من أسماء الاستفهام، يستفهم بها عن العدد ومعناها أي عدد

– أيُ : وهي الأخرى أيضا اسم، يستفهم بها لتعيين أحد المشاركين في أمر يعمهما سواء أكان عاقل غير عاقل، زمان مكان حسب ما تضاف إليه ....الخ

2_4_ أغراض الاستفهـــــام:

لابد أنّ غرض الاستفهام الأول هو طلب الإفهام ولإعلام كما هو معروف ولكن قد يخرج الاستفهام عن حقيقته إلى معانٍ أخرى، ويتم ذلك من خلال استنباطها بواسطة السياق وتأمل تراكيبه وقرائن أحواله وهذا سر من أسرار جماليته، وهي معانٍ تصطاد بذكاء، خاصة إذا كان الإنسان لا يمكنه البوح بشيء ما فيتخذ الاستفهام سبيلا لإيصال فكرته ومقصده إلى المخاطب تفاديًا لطريقة المباشرة والحرفية ذلك لأنَّ الجملة الاستفهامية موجهة توجيهاً خاصًا.

وقد أخص البلاغيون من بين هذه المعان التي يخرج إليها الاستفهام عن حقيقته إذ حددوها بواسطة تحليلهم للنصوص وهي ما يلي :

"الإنكار، التوبيخ، التقرير، التعجب أو التعجيب، العتاب، التذكير، الافتخار، التفخيم والتعظيم التهويل والتخويف، التسهيل والتخفيف، التهديد والوعيد ، التكثير والتسوية، الأمر، التنبيه الترغيب النهي، الدعاء، الاسترشاد، التمني والترجي ، الاستبطاء، العرض، الحضيض التجاهل، التحقير ولاستهانة، المدح والذم، الاكتفاء، الاستبعاد، التهكم، والسخرية ، الإخبار التأكيد، ...إلى غير ذلك من معان دائما كما سبق وذكرنا أن السياق والظروف التي يتم فيها استعمال هي التي تحدد غرضه ومقصده.[1]

والآن سنحاول التعريف بمدونة البحث وتحديد أهم أحكامها أسباب نزولها أبرز قصصها

3_ تعريف سورة البقرة: «هي أول سورة نزلت في المدينة المنورة، ونزلت يوم النحر في حجة الوداع بمنى، عدد آياتها 286 آية، وهذه السورة مترامية أطرافها، وأساليبها ذات أفنان ولَها الكثير من الفضل في قرأتها وهي السورة الثانية حسَب ترتيب المصحف وتبدأ بحروف "الم" فيها أطول آية وهي أية الدين، أعظم آية وهي آية الكرسي، ومُعظم أغراضها ينقسم الى قسمين، قسم

[1] –عبد الرحمان الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص 260.

يثبت سمو هذا الدين على ما سبِقه وعلو هديِه أصول تطهير النفوس، وقسم يبين شرائع هذا الدين لأتباعِه واصلاح مجتمعهم»1 ولقد وردت في حق هذه السورة الكثير من الأحاديث، أشهره ما ورد في صحيح مسلم في باب " فضل القرآن وسورة البقرة "عن أبي أمامه الباهلي – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله– صلى الله عليه وسلم – يقول: « اقرؤوا القرآن فإنّه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين البقرة وآل عمران، فإنّهما يأتيان يوم القيامة كأنَّهما غماماتان أو كأنهما غيایاتان أو كأنهما فرقانٌ من طير صوافّ تحاجّان عن أصحابهما، اقرؤوا سورة البقرة فإنَّ أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة » رواه مسلم [2] وكانت دستور الأمة بأحكامها وتشريعاتها وقصصها وسنحاول سرد أهم معلوماتها في الجدول التالي:

أحرفها	كلماتها	آياتها	أهم قصصها	أحكامها
خمسة وعشرون ألف وخمس مائة حرف 25500 حرف	ستة ألاف وإحدى وعشرون كلمة 6021 كلمة	مائتان وسبع وثمانون عند أهل البصرة وستة وثمانون عند أهل الكوفة وخمسة وثمانون عند أهل مكة والشام	الاستخلاف في الأرض وسجود الملائكة لأدم عليه السلام قصص بني إسرائيل طلبهم للسقيا وللطعام من موسى عليه السلام إشارة الى قصة	الطلاق وأحكامه وضحت مدة الرضاعة الصيام في شهر رمضان وما يتعلق بفدية المرض وغير القادرين على الصيام المرأة المتوفي

[1]– محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، دط، 1984، مقدمة الكتاب.

[2]– أبو الحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تح صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1 1424/ 2003، ص 367.

			أصحاب السبت قصة بقرة بني اسرائيل ولونها وصفاتها قصة أكل أدم للتفاحة وهبوطهم إلى الأرض	زوجها وأحكام خطبتها أركان الحج وأحكامه كالوقوف بعرفات ورمي الجمرات شرحت آيات الربا وبيّنت حكم حكم اليمين وكفّارته

مقدمـــــــــــة

التداولية حقل لساني ومعرفي يافع، جاء كمنهَج يحلل الأقوال والخطابات من زاوية نظر مغايرة، محاولا البحث في القوانين التي تحكُم الخطاب وتُسيره منطلِقا من فكرة أنَّ الخطاب ليس مجرد ملفوظات متتالية أو تراكيب منتظمة، بل على العكس من ذلك هو محطة تجتمع فيها البنى اللغوية والمواقف الاجتماعية، وقصد وظروف وأحوال منتج هذا الخطاب ومتلقِه، فالتداولية تحول لاَفت ومهم يحاول أن يتجاوز لا أن يُلغي اللغة باعتبارها نظام (أي النظرة البينوية والتوليدية التحويلية التي درست اللغة كنظام نسقي ملغية السياق) إلى أبعاد أخرى هي بمثابة قوانين الخطاب بداية من قصد المتكلم ونواياه، ومراعاة الظروف والأحوال التي يُنجز فيها هذا الخطاب وما هو الهدف من وراء كلامنا، وعليه كان موضوعنا الخطاب القرآني(سورة البقرة) دراسته من هذا المنطلق وبواسطة المنهج التداولي من خلال أسلوب الاستفهام باعتبار القرآن أنموذجا للتواصل والتبليغ الذي يعتبر أرضية ملائمة لهذا المنهج حيث حاولنا رصد أسلوب الاستفهام في خطاب سورة البقرة ودراسته في ظل مبحثين هما أهم المباحث التداولية وهما نظرية أفعال الكلام ونظرية البلاغة الجديدة(الحجاج) وتم اختيارهما نظرا لأنّهما يشتركان في الهدف والغاية من وراء الخطاب وهي التأثير والإقناع والتغيير، وأنَّ هذه الأخيرة منبثقة عن الأولى.

_دواعي اختيار الموضوع:

اختيارنا للموضوع لم يكن وليد الصدفة إنما يعود ذلك إلى:

_ جدِّية الحقل المعرفي وفُتوتِه وبالتالي فهو حقل يجذب الباحثين.

_ الرغبة الملحة في أن يكون الموضوع من التخصص (لسانيات الخطاب) وعنوان البحث في صميم التخصص.

_ أهمية النظريتين(نظرية أفعال الكلام ونظرية البلاغة الجديدة) في تحليل الخطابات.

أما فيما يخص اختيار المدونة والمتمثلة في سورة البقرة فيعود ذلك لأنّها خطاب موجود فيه الاستفهام بكثرة مقارنة بباقي السور القرآنية والسورة تعالج قضايا وأحكام وشرائع مما يستدعي توضيح وإفهام وإقناع هذا من جهة، ومن جهة أخرى تعد هذه المدونة من بين أكثر الخطابات التي يحدث فيها التفاعل والحجاج والتوجيه نظراً لطبيعة منتج الخطاب وظروف وأحوال متلقيه.

_هدف الدراسة:

إنَّ مراد هذه الدراسة هو الكشف عن الأبعاد التي خرج إليها أسلوب الاستفهام فالمتداول عن هذا الأسلوب أنّه أداة لطلب الفهم والاستخبار، لكن في نظرية أفعال الكلام له بعد آخر وفي نظرية البلاغة الجديدة له أيضا وظائف أخرى فالهدف هو رصد هذه الوظائف الحجاجية والتأكيد على دوره في التأثير الذهني والسلوكي.

_أهمية الدراسة:

أهمية الدراسة من أهمية المدونة لأنّ الخطاب القرآني ميزة الحضارة الإسلامية وفخرها فكان حريُ بنا البحث في أغراضه ومقاصده، وهو أيضا يصور لنّا التواصل والتحاور والتحاجُج والتبليغ في أسمى صوره فحاولنا جاهدين دراسته في ظل هذا المنهج الناجع بواسطة أسلوب الاستفهام، ومن جهة أخرى موضوع الحدث اللغوي أو الفعل الكلامي مبحث لساني مهم جداً ينبغي الوقوف عليه في التحليل كما أنَّ النظرية الحجاجية لا تقل أهمية عن سابقتها بل تشكل أخصب موضوع في الدراسات الحديثة.

-الدراسات السابقة:

فيما يخص الدراسات السابقة التي تناولت موضوع نظرية أفعال الكلام ونظرية الحجاج

فهناك رسالة ماجيستر بعنوان " الاستفهام في سورة النحل دراسة تداولية لأفعال الكلام" لصاحبها زين الأفندي، دراسة اقتصرت على أفعال الكلام فقط، ورسالة دكتوراه لمحمد مدور

بعنوان" الأفعال الكلامية في القرآن الكريم سورة البقرة نموذجا" تطرق فيها إلى جميع الأفعال دون استثناء وهي تتوافق مع هذا البحث في جزئية بسيطة وهي تداولية الاستفهام وتقع في صفحة واحدة كما تناول الاستلزام الحواري والحجاج، وهناك مذكرة أخرى لعيسى تومي" الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني سورة البقرة نموذجا".

_إشكالية الدراسة:

لمعالجة هذا الموضوع طُرحت اشكالية عامة هي:

_ماهي الأبعاد التداولية لأسلوب لاستفهام في خطاب سورة البقرة؟

وتتفرع هذه الإشكالية الى أسئلة جزئية هي:

_ماهي القيم الإنجازية لأسلوب الاستفهام في سورة البقرة؟

_ ما العلاقة التي تربط أسلوب الاستفهام بالوظائف الحجاجية؟ أو ماهي مكامن الحجاج في أسلوب الاستفهام؟

هيكل البحث:

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا خطة كانت كالآتي:

-**مدخل نظري:** تحديد المفاهيم، وحددنا فيه الدلالة اللغوية والاصطلاحية لكل من الخطاب ولاستفهام، وعرّفنا الخطاب القرآني.

_الفصل الأول: القيمة الإنجازية لأسلوب الاستفهام

بدأناه بتقديم عن التداولية، وحاولنا تحديد الخلفية الفلسفية لنظرية أفعال الكلام، ثم عرّفنا النظرية وأهم مرتكزاتها، وبحثنا عن التداولية في الدراسات العربية، وختمناه بدراسة تطبيقية للقيم الإنجازية للأسلوب في خطاب السورة في ظل النظرية

_الفصل الثاني: القيمة الحجاجية للأسلوب الاستفهام

تطرقنا من خلاله إلى الدلالة اللغوية والاصطلاحية للحِجاج، وحددنا أنواع الحجاج، والحجاج في الدراسات القديمة والنظريات الحديثة، وعرفنا الروابط الحجاجية، وعلاقة النظرية الحجاجية بالبلاغة العربية وبالتداولية وختمنا هذا الجزء النظري بنظرية المساءلة، ثم انتقلنا إلى الجزء التطبيقي لهذا الفصل لرصد القيم الحجَاجيَة للأسلوب الاستفهام في خطاب السورة

ومن ثم ختمنا بحثنا هذا بخاتمة هي حوصلة لهذه الدراسة، وملحق يتضمن عدد الآيات وحددنا فيه أدوات الاستفهام(مدونة البحث).

منهج الدراسة:

ولأنَّ طبيعة الموضوع هيّ التي تفرض لنفسها المنهج المناسب، فكان المنهج الوصفي التحليلي هو الأنسب يتخللهُ المنهج الإحصائي لأنّنا قمنا بإحصاء عدد الاستفهام في خطاب السورة ومن ثم وصفه ودراسته وفق نظرية أفعال الكلام ونظرية البلاغة الجديدة.

الصعوبات:

من الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث:

_ضيق الوقت نظرا لطبيعة الموضوع خصوصا.

_صعوبة بعض المصطلحات في نظرية أفعال الكلام، واتساع نظرية البلاغة الجديدة.

_التعامل مع الخطاب القرآني ومحاولة تطبيق عليه المنهج التداولي فكان التعامل معه بحذر

المصادر والمراجع:

ولإطراح هذا البحث اعتمدنا على مجموعة من الكتب في مقدمتها التفاسير تفسير التحرير والتنوير **لطاهر ابن عاشور**، وتفسير روح المعاني في شرح القرآن العظيم والسبع المثاني **للألوسي البغدادي** وفي ظلال القرآن **لسيد قطب**، ومن الكتب "كيف ننجز الأشياء بالكلمات" **لأوستين تر عبد القادر قنيني** و"القاموس الموسوعي للتداولية" و "التداولية اليوم علم جديد

في التواصل **لآن روبول وجاك موشلار**، وكتاب التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر **محمود نحلة** اللغة والحجاج لأ**بي بكر العزاوي** وعندما نتواصل نغير **لعبد السلام عشير**، وغيرها

وفي الختام نتوجه إلى الله العلي القدير بأعظم الثناء وأشرف المحامد على معونته وتوفيقه كما أتوجه بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الدكتور كمال بخوش الذي تولى الإشراف على هذا البحث.

والله ولي التوفيق.

الفصل الأول

الفصل الأول: القيمة الانجَازِية لأسلُوب الاستفهام

1_ مفهوم الفلسفة التحليلية

1 _1_تعريف نظرية أفعال الكلام

1 _2_مفهوم اللغة عند أوستين

1_3 اسهامات سورل في النظرية

2 التداولية ونظرية أفعال الكلام في التراث العربي

2_1_ نظرية الخبر والانشاء

2_2_ ظاهرة أفعال الكلام في البلاغة العربية

2_3_ ظاهرة أفعال الكلام في النحو العربي

3 _دراسة أسلوب الاستفهام في خطاب سورة البقرة

بِناء العلوم وتطور المعَارف دائما يكون بشَكل تراكمات وتجارب بمعْنى أنّه كلَّما ولد فرعا مَعرفيا أو منهجا جَديدا يكُون علَى أنقاضْ ما سبقه من الاجتهادات والمحاولاَت ولا ينطلق أبدا من فراغ، فكُلما جاءت نظرية إلاّ وقد اعتمدت عن سابقتها وجاءت هي الأخرى مكمِلة لنقائص والثغرات، الحَال ذاته بالنسبة للدرس اللِسَاني التداولي حيث جاء ليُجيبَ عن أسئلة لم تستطيع الدراسات السابقة الإجابة عليها " الاتجاه البنيوي والتوليدي"« وقد نشأت اللسانيات التداولية مواكِبة للعلوم المعرفية" كعِلم النفس واللسانيات، وفلسفة العقل والذكاء الاصطناعي" التي ترى أن اللغة ظاهرة خطابية و وتواصلية واجتماعية، وعليه فاللسانيات التداولية هي تيار فلسفي أمريكي، ولدَ تحديداً على يد تشارلز موريسcharles Morris [1] في مقاله الذي بيّن فيه مختلف الاختصاصات التي تعالج اللغة سنة 1938 وهي: علم التراكيب Syuntex: أي دراسة العلاقات بين العلامات بمعنى الجانب والنحوي، وعلم الدلالة[2] Sémantique: ويقوم هذا الفرع بتحديد العلاقات بين العلامات وما تدل عليه وأخيراً التداوليةPragmatique: التي تعني حسب رأي موريس دراسة العلاقات بين العلامات ومستخدميها»[3] وبذلك يكون مقال موريس من الإرهاصات الأولى التي ساهمت في بناء وَوضع اللَبْنة الأولى اللسانيات التداولية.

ثم مَع مرور الوقت أخذ هذا الدرس اليافع "باعتباره آخر فرع لساني" مكانته وموقعه من التحليلات الخطابية والتواصلية ذلك بفضل تتعدد مفاهيمه ونظرياته وإسهاماته في تحقيق التواصل بين البشر، وعرفها بلانشيه بقوله« التداولية هي مجموعة من البحوث المنطقية

[1]– تشارلز موريس: (1903.1979) فيلسوف امريكي وأستاذ جامعي وكاتب وعالم إشارات ، وعضو في الجمعية الأمريكية للفلسفة(ويكيبيديا الموسوعة الحرة)

[2]– علم الدلالة : علم يعنى بدراسة دلالة الالفاظ وفقا للوضع بمعزل عن السياق والمقامات التخاطبية.

[3]– آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد ، تر، سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، مراجعة، زيتوني بيروت لبنان، ط1، 2003، ص 29.

اللسانية، وهي كذلك الدراسة التي تُعنى باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحدثية »[1]

كل هذه المكاسب جَعلت من الدَرس التداولي مجالا وعلما قائما بذاته، وصار له روادا ومهتمين، وكذلك مفاهيم ومرتكزات يقوم عليها هذا الصرح اللساني الجديد ومن بين هذه المفاهيم هناك نظرية الملاءمة، مبدأ القصدية، الاستلزام الحواري، ونظرية الحدث اللغوي التي تعبر موضوع بحثنا وسنفصِّل فيه أكثر في بقية البحث، وعليه سنحاول اماطة اللثام عن هذه المفاهيم المهمة كنظرة عامة وشاملة للسانيات التداولية وأهم مرتكزاتها.

_أبرز المفاهيم التداولية الاجرائية :

_ نظرية الملائمة Pertinence :

« نظرية تداولية معرفية تأسست على يد كل من الباحث اللساني الفرنسي سبربر والبريطاني ولسن، وتهتم هذه النظرية بمقولة المقام، حيث تفسر الظواهر الكلامية وسِماتها البنيوية في طبقاتها المقامية.»[2] لأنَّ اللغة ليست مجرد نظام تجريدي شكلي بل على العكس من ذلك فهي مَرنة وقد اكتسبت مرونتها من المواقف المختلفة والمقامات التواصلية المتباينة وهذه الأخيرة هي التي تتحكم في اللغة وهي التي تساهم في نسج الخطابات.

_ مبدأ القصدية Intentionnalité:

«هو مفهوم أخذه أوستين عن هوسرل و الظاهرتيين وأدخله في تحليلاته للظواهر اللغوية وإعتبر أنَّ كل فعل كلامي يقوم على مبدأ القصدية، ويعنى هذا المبدأ بالربط بين التراكيب

[1]– فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر صابر الحباشة، دار الحوار والتوزيع، سوريا، ط1 2007، ص18.

[2]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي، دار الطليعة، بيرت لبنان، ط1، 2005، ص 36

اللغوية والمقصد العام من الخطاب في تشكيلة تمثل كل الجوانب التداولية»[1] ويعتبر القصد مَربط الفرس في التواصل والانفعالات التي تحدث بين البشر

_الإستلزام التخاطبي l'implication Conversationnelles:

تعود نشأة هذا المفهوم التداولي في المحاضرات التي ألقاها بول غرايس Gris سنة 1967 بعنوان "المنطق والتخاطب"، حيث لاحظ هذا الفيلسوف أنّ الجملة قد تحمل في مقاماتها المختلفة معانٍ أخرى غير مباشرة، ويقوم الاستلزام التخاطبي على مبدأ التعاون ويقوم هو بدروه على أربع مسلمات هي: مسلمة الكمQuantité، ومسلمة الكيفQualité والملائمة Pertinence(لتكن مشاركتك ملائمة)، والجهة Modalité (الابتعاد عن اللَبس تحري الإيجاز، والترتيب).[2] ذلك لأنّ المعنى شيء زئبقي من الصعب الإمساك به فالمتكلم يجد صعوبة في إيصال مراده للمتلقي ويسعى جاهداً لتحقيقه باعتباره القطب الأول في الحدث التواصلي، والإشكال نفسه قد يقع فيه المتلقي القطب الثاني للعملية التواصلية من صعوبة في الوصول إلى نوايا المتكلم وتأويل كلامه « وفي نظر غرايس أنَّ النّاس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون أكثر ما يقولون، وقد يقصدون العكس، فكان همه إيضَاح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات أي قيمتها اللفظية، وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه، للسامع على النحو غير المباشر مع إمكانية وصول السامع إلى مراد المتكلم بواسطة وسائل استدلالية، فأراد بهذا أن يقيمَ معبراً بين ما يحمله القول من معنى صريح وما يحمله من معنى متضمن، فنشأت فكرة الاستلزام.»[3]

[1]– المرجع السابق، ص67.

[2]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص 33.

[3]– محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، دط، 2002، دب، ص 34.

_ متضمنات القول Les implicites:

مفهوم تداولي إجرائي يهتم بدراسة القول من جوانبه الغامضة، في إطار السياق الذي يرد فيه ويندرج هذا المفهوم ضمن الأقوال المضمرة أو الإفتراض المسبق، وتعتبر الخلفية الأساسية لنجاح العملية التواصلية التي ينطلق منها المتخاطبون أثناء حواراتهم، وهي مضمرة غير مصرح بيها لكن الخطاب مؤسس عليها.[1]

وقد يتعمَّد المتكلم إلى التضمين في كلامه، لأسباب أو لأخرى لعلّى أبرزها التأدب في الحديث، أو ملابسات أخرى يفرضها الخطاب.

_ الإقتضاء Présupposition:

ارتبط هذا المفهوم بالإحالة في فلسفة اللغة العادية، وكان فريحة أول من نبَّه إلى هذا الرابط بين المفهومين، فإذا كانت العبارة اللغوية تحيل إلى شيء ما فهذا يقتضي بالضرورة وجود شخص أو شيء تحيل إليه في الواقع.

_ أفعال الكلام Acte de la louange:

« يعدُ المفهوم الأساس والجوهري الذي يبْنى عليه الإتجاه التداولي، ويشكل حجر الزاوية فيه ويقوم على مبدأ اللغة ليست وسيلة للتبليغ وتواصل فقط بل أداة يستعملها المتكلمون للتأثير في متلقي الخطاب»[2] وسنحاول الآن التفصيل في النظرية موضوع البحث بغية الإحاطة بخَلفيتها الفلسفية أهم مسلماتها وتصنيفها للأفعال الكلامية.

[1]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 59.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الخلفية الفلسفية لنظرية لأفعال الكلامية التداولية:

1_ مفهوم الفلسفة التحليلية:

« نشأت الفلسفة التحليلية في العقد الثاني من القرن العشرين في فيينا بالنمسا على يد الفيلسوف الألماني غوتلوب فريجة GOTTLOB FREG[1] في كتابه أسس علم الحساب، وكانت محاضراته موردا لطلاب الفلسفة والمنطق، ومن بين أهم التحليلات اللغوية التي أجراها فريجة على العبارات اللغوية وعلى القضايا، تمييزه بين مقولتين لغويتين متباينتان مفهومياً ووظيفياً وهما اسم العَلم والاسم المحمول، وهما عمدتا القضية الحملية[2] ويعتَبر كتابه منعرجاَ حاسما في تاريخ دراسات الفلسفية واللغة أحدث تغيرات هامة وذلكَ من خلال نظرة ودراسة جديدة وخاصة للغة، وتكْمن القيمة الفلسفية التي جاء بها هذا الفيلسوف إحداثه قطيعة معرفية ومنهجية بين الفلسفتين القديمة والحديثة، ومن المعروف أنَّ الفكر الذي كان سائد في الفلسفة القديمة هو النظر إلى اللغة نظرة رمزية وصورية»[3]

ثم جاء بعده الفيلسوف لودفينغ فيتغنشتاين (1889.1951) وسار على نهجه منتقداً بذلك مبادئ "الوضْعَانية المنطقية "التي كانت متأثرة بالمنطق وتؤمن فقط بالمقولات الرياضية وتقوم على التحليل المنطقي للمعرفة العلمية[4] بمعنى دراسة اللغة بالتركيز فقط على جَانبها الشكلي الصوري فقط دون الاعتناء بجانبها الدلالي الذي يُعد مجالا ثريا ومهما فيها، وقام فيتغنشتاين« وأسس اتجاهاً فلسفيا جديد أَسماه فلسفة اللغة العادية، وهدفه الحديث عن طبيعة

[1] _ غوتلوب فريجة :(1848.1925) فيلسوف ألماني ورياضي ومنطقي، يعد أشهر من اهتم بمنطق الرياضيات الحديثة والفلسفة التحليلية، كان لعمله أثر كبير في تأسيس فلسفة القرن 20، وفي الدلاليات، اشتهر بكتابه أسس علم الحساب .

[2]– القضية الحملية: هي التي يكون الحكم فيها قائما على اسناد شيء الى اخر أو نفيه، أي حمل أحد حديها علي الاخر وهما الموضوع والمحمول أو المحكوم عليه والمحكوم به في المنطق أو المسند اليه والمسند في البلاغة أو الجوهر والعرض في الفلسفة أو المبتدأ والخبر في النحو كل هذه المسميات تدل على طرفي القضية(ويكيبيديا الموسوعة الحرة)

[3]– ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، دراسة تداولية الظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص 22

[4] – المرجع نفسه، ص 24.

اللغة أي الإهتمام باللغة والمعنى في كلام الإنسان العادي وفي ظل الأعراف وإطار الحياة الاجتماعية ولإنسانية أي أنَّ بحثه كان مقتصرا على المعنى هدف لإنسان الأول من وراء حديثه توصيل معاني وتبليغ مقاصد ونوايا أي وضعت لنفسها هدف واضح هو البحث في اللغة وتوضيحها»[1]

وجاءت كرد فعل قوي على الفلسفة الكلاسيكية القديمة، التي كانت سائدة في تلك الفترة التي أغفلت في دراساتها اللغات الطبيعة وتعدد معانيها، فجاءت الفلسفة العادية وأخذت على عاتقها دراسة اللغة باعتبارها الواسطة لأولى بين البشر وبين العالم الخارجي، ولقد سَاند فيتغنشتاين[2] عدد الفلاسفة وتأثروا بالتجديد الفلسفي من بينهم هوسرل وكارناب وأوستين وسيرل وغيرهم، تجمعهم مسَلمة واحدة وهي أنَّ فهم الإنسان لذاته ولعالمه يرتكز في المقام الأول على اللغة[3]

ومن وحي هذ الفكر انطلقت الفلسفة التحليلية واضعة نصب عينهَا من خلال دراستها اهتمامات تتلخص في ثلاثة نقاط هي:

_ضرورة التخلي عن أسلوب البحث الفلسفي القديم، خاصة في جانبه الميتافيزيقي.

– تغيير بؤرة لاهتمام الفلسفي من موضوع نظرية المعرفة إلى التحليل اللغوي

– تجديد وتعميق المباحث اللغوية خاصة منها الدلالة[4]

نرى أنَّ هذا المنهج الفلسفي الجديد كان منعرجا حاسما في الدراسات الفلسفية التي عنيت بها اللغة، بزاوية نظر جديدة ومغايرة أضاءت جانبا مهما في اللغة، وساهمت هذه الفلسفة في ولادة آخر فرع فلسفي لساني اجتماعي درس اللغة بأسلوب خاص.

---

[1]– المرجع السابق، الصفحة نفسها.

2 – فيتغنشتاين : (1898.1951) فيلسوف نمساوي، من عائلة ثرية وذات ثقافة، تلميذ بيرتراند راسل، متأثر به وبالفيلسوف جوتلوب فريجة

[3]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 23.

[4]– المرجع نفسه، ص 24.

(ولقد انقسمت الفلسفة التحليلية إلى ثلاثة فروع الظاهِرتية اللغوية وفلسفة اللغة العادية والوضعانية المنطقية، وما يهمنا في بحثنا هو فرع فلسفة اللغة العادية وهو الذي نشأت بين أحضانه ظاهرة الأفعال الكلامية وهذا التيار هو الوحيد الذي اشتغل على التداولية، ولقد ذهب رائد هذا الفرع في دراسته إلى أنَّ جميع مشكلات الفلسفةُ تُحل باللغة، ثم تبناها فلاسفة مدرسة أكسفورد وذاعَ صيتها ولاسيما أوستين وسيرل، وعليه فالفلسفة التحليلية أدارت ظهرها للميتافيزيقا وانكبت على دراسة اللغة وظواهرها الدلالية والتداولية)[1]

وعليه كانت الفلسفة التحليلية وبالضبط فلسفة اللغة العادية المنبع الأول الذي استقت منه نظرية لأفعال الكلامية مرتكزاتها الفكرية، التي ترى أنّ الأقوال ماهي إلاَّ أفعال لأنَّها تسعى إلى تحقيق شيء ما، يقول أوستين:« اللغة ليست أداة أو وسيلة للتخاطب والتفاهم والتواصل فحسب إنَّما وسيلتنا لتأثير في العالم، وتغيير السلوك الإنساني من خلال مواقف كلية »[2]

فكانت هذه الرؤية التي مفادها أنَّ اللغة هي أسلوب عمل وتغيير وليست تعبير وتوثيق فكر فقط بداية لنظرية و حدث لغوي كبير أحدث ضجَّة في اللغة والفلسفة عموما والبحث في التواصل والتفاعل بواسطة اللغة خصوصا.

1_1_ تعريف نظرية أفعال الكلام: تعتبر الأفعال الكلامية أهم قضية تداولية، ظهرت كنظرية فلسفية ولغوية في الخمسينيات من القرن العشرين على اثر مجموعة من المحاضرات التي ألقاها جون لأنجشو أوستين Austin المؤسس الفعلي للنظرية ألقى هذه المحاضرات

---

[1] – المرجع السابق، ص25.

– **جون لأنجشو أوستين** AUSTIN (1911.1960) فيلسوف لغة بريطاني، يعرف بالأساس انه واضع نظرية الأفعال الكلامية، تربوي ،وعالم لسانيات وأستاذ جامعي، متأثر بنظرية المعرفة وفلسفة اللغة(ويكيبيديا الموسوعة الحرة)

– **جون روجرز سيرل**. J.R SEARLE ، فيلسوف لغوي أمريكي، أبرز فلاسفة اللغة المحدثين، ولد سنة 1932، وهو أستاذ الفلسفة بجامعة كاليفورنيا من أهم مؤلفاته: أفعال الكلام، العقل، اللغة والمجتمع(ويكيبيديا الموسوعة الحرة)

[2] – جون لأنجشو أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلمات، تر عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط2، ص 7.

التي كان عددها اثنا عشر محاضرة في جامعة أكسفورد بين سنتي (1952و1954) والتي جاءت بمثابة رد على فلاسفة الوضعية المنطقية حيث حاول في مقابل ذلك إنجاز فلسفة دلالية تهتم بالمضامين والمقاصد التواصلية، وبعد وفاته سنة 1960، قام عدد من طلبته بجمع هذه المحاضرات سنة 1962 وطبعها في شكل كتاب بعنوان (كيف ننجز الأشياء بالكلمات، وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة الفرنسية سنة 1970 بعنوان (*Quand dire c'est faire*)[1].

وبهذا يكون أوستين واضع حجر الأساس النظرية، والتي اكتملت معالمها على يد تلميذه سيرل بإعادة تنظيم أفكار أستاذه، ووضع الأسس المنهجية لهذه النظرية من خلال كتابه الذي كان بداية لنظرية الفعل الكلامي أو الحدث اللغوي.

لقد اختلفت وتعددت الرُؤى في تحديدهم لمفهوم الفعل الكلامي، ونجد منها الفعل الكلامي المفهوم الذي حَدده مسعود صحراوي بقوله: « نواة مركزية في التداولية، وفحواه أنَّه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، كما يُعتبر نشاط مادي يتوسل أفعالا قولية Actes locutoires لتحقيق أغراض إنجازيه Actes illocutoires كالطلب والأمر والوعد ...، وله غايات تأثيري Actes perlocutoires تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض أو القبول) ومن ثم فهو فعل يطمح لتحقيق تأثيراً في المخاطب، نفسيا واجتماعيا ومؤسساتيا ، ومن ثم إنجاز شيء ما »[2]

وعليه فنظرية الفعل الكلامي أو نظرية الحدث الكلامي نَظرية لغوية واجتمَاعية ونفسية (تقوم على مبدأ أن الإنسان لا يتكلم من أجل الكلام[3] بل هناك وراء الكلام أفعال يجب أن

[1] – ينظر آن روبول وجاك موشلار، القاموس الموسوعي للتداولية، تر مجموعة من الباحثين باشراف عزّ الدين المجذوب، دار سيناترا، د ط، تونس، 2010، ص56 .

[2] – مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ، ص40 .

[3] – الكلام: يعني ملفوظا لغويا، قابلا للملاحظة، متوالية من الجمل المنطوقة، نص مكتوب، وذلك على النقيض من النسق المجرد للسان(ويكيبيديا الموسوعة الحرة)

تتجسد، أي تغيرت النظرة التقليدية التي تنقل الواقع وتصور لنا الوجود إلى كونها أداة فاعِلة في العالم والتأثير فيه، وللفعل الكلامي خصائص حسب أوستين وهي أنه فعل دال، أنّه فعلا إنجازي وفعل تأثيري" أي يترك أثار معينَة على المجتمع خصوصًا إذا كان ناجحا "ويقوم كل فعل على مبدأ القصدية)[1] أي الربط بين العبارة اللغوية ومراعاة مقاصد المتكلمين هذا ولقد عرّفه **دومينيك مانغونو** بقوله: « والمقصود به الوحدة الصغرى التي بفضله تحقق اللغة فعلا بعينه (أمر طلب وعد ...وغيره) غايتُه تغيير حَل المتخاطبين، إنَّ المتلفظ المشارك لا يمكنه تأويل هذا الفعل إلاَّ إذا اعترف بالطابع القصدي للفعل المتَلفظ » [2]

ويرتبِط مفهوم الفعل الكلامي بالحدث الذِي يعني التغير والحدوث في الواقع، أي هو قُدرة لغوية يستغلها الإنسان لتجسيد الأفعال بواسطة الأقوال من خلال الحدث التواصلي، وذهب **طه عبد الرحمان** إلى التعريف ذاته إلاّ أنَّه أضاف البعد الحجاجي أي محاولة إقناع المتلقي لإنجاز الفعل يقول:« من المعلوم أنّ للفعل الكلامي وظائف تداولية مرتبطة بقصد المخاطب من أهمها وظيفته الحجاجية التي تزيد من فاعليته الإنجازية التي أرادهَا له أوستين وسيرل ولاسِيمَا تلك المرتبطة بوظيفتين، التأثير ولإقناع »[3]

ذلكَ لأنَّ النظرية الحِجاجية ونظرية الحَدث الكلامي تشتركان فالهدف والغاية فَكِلاهُما يبحث عن التأثير والإقناع.

1_2_ مفهوم اللغة عند أوسيتين :

انطلق أوستين من فكرة مفادها أنَّ وظيفة اللغة لا تقتصر على وصف وقائِع العالم الخارجي فقط كما كان شائعا في ذلك الوقت، وصفا يكون إما صادقا أو كاذبا، بل تجاوز ذلك إلى أنها أداة لتَغْيير الواقع والتأثير فيه، منطلقا من الفكرة ذاتها التي يعتمدها الفيلسوف

[1]- مسعود صحرواي، التداولية عند العرب، ص 44.

[2]–دومينيك مانغونو ، المصطلحات المفاتيح لتحليل خطاب، تر محمد يحياتن، منشروات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2008، ص 7 .

[3]- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان و التكوثر العقلي المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998، ص، 169.

فيتغنشتاين (فكرة ألعاب اللغة) حيث يقول: « وظيفة اللغة لا تقتصر على مجرد تقرير الوقائع أو وصفها بل تتجاوزها إلى وظائف عديدة كالاستفهام والأمر والنهي والشكر والتهنئة والتحذير وغيرها، واللغة عنده ليست حسابا منطقيا دقيقا ومجردًا، لكل كلمة فيها معنى محدد، ولكل جملة منها معنى ثابت، بل إنَّ الكلمة الواحدة تتعدد وتتنوع معانيها بتَعدُد وتنوع استخدامِها في الحياة اليومية، كمَا تتعدد معاني الجمل بحسب السياقات التي ترد فيها فالمعنى عنده هُو الاستعمال »[1] فاللغة ليست ألفاظ نُرددُها بل هي عبارات ذات معانٍ ودلالات مختلفة باختلاف المقَامات.

(حيث يرى أنَّه هناك الكثير من الجمل التي لا تصف الواقع، ولا يمكننا الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب، نحن لا نستعمل هذه الجمل لوصف الواقع بل لتغييره، وهي إما أفعال أو مؤدية لأفعال فقد فكّر أوستين في جمل من قبيل، أعدك بأن آتي غدا، أو أمرك بالصمت فهي لا تصف الواقع أبد إنّما تسعى لتغيره ففي الجملة الأخيرة يسعى إلى فرض السكون أي الانتقال من حالة الضجيج إلى السكون[2]) فسمى أوستين الجمل التي يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، بالجمل الوصفية Constatif أي إخبارية وتقريرية بحسب مطابقتها للواقع(الخبرية في اللغة العربية) والثانية بالجمل الإنشائية أو الأدائية Performatif «وهي الجمل التي تنجز أفعال بمجرد النطق بها»[3].

إذن هدف اللغة الأول والأهم هو تحقيق التواصل والتبليغ مع محاولة التأثير والتغيير فمن خلال التواصل يحصل التغيير،« وتنفرد الجمل الأدائية بعدد معين من الخصائص لا توجد في الجمل الوصفية، تسند إلى ضمير المتكلم في زمن الحال وتضُم فعلا من قبيل أمر أقسم، ويفيد معناها على وجه الدقة إنجاز فعل، ويتم الحكم عليها التوفيق أو الإخفاق

[1] – محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 41، 42

[2]– ينظر آن ريول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، ص 29، 30

[3]– ينظر، اوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلمات، ص 16، 17

وهو يُقر أنَّ لكل جملة تامة مستعملة تقابل إنجاز عمل لغوي واحد على الأقل»[1] إنَّ التمييز بين الوصفي والإنشائي في نهاية المطاف هو تمييز بين القول والفعل، باعتبار الأولى مجرد مرآة عاكسة للواقع والثانية تحاول التأثير في الواقع وتغييره.

1_2_أ _ شروط نجاح الفعل الكلامي عند أوستين: يرى أوستين أنَّ الجمل الإنشائية التي تخضع لمعيار الصدق والكذب أنَّها عند التلَفظ بها تكون إما موفقة أو غير موفقة ولكي تكون الأفعال الكلامية لهذه الجمل موفَقه وضع لها أوستين شروط وهي نوعين شروط الملائمة، والشروط القياسية

أ_شروط الملائمة وهي:

_ أن تتم هذه الأفعال في وجود إجراء عُرفي مقبول، وله أثر عرفي معين كما في الزواج أو الطلاق مثلا

_ أن يتضمَّن الإجراء نطق الكلمات المحددة، ينطق بها أفراد معينون في ظروف معينة.

_ أن يكون هؤلاء الأفراد مؤهلين ومناسبين لتنفيذ الإجراء و أن يكون التنفيذ صحيحا وكاملا.[2]

ويرى أوستين أنَّه إذا تخلف أحد شروط الملائمة هذه يبطل إنجاز الفعل الكلامي.

ب_الشروط القياسية وهي :

_ أن يكون المشارك في الإجراء صادق في أفكاره

_أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في مشاعره وصادقا في نواياه

_ أن يلتزم المشارك بما يلزم به نفسه.

[1]– آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 31

[2] – ينظر، محمود أحمد نحلة، افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 64

ويرى أوستين أنَّ مخالفة هذه الشروط القياسية لا تمنع حصول الفعل إنَّما تسبب سوء استعمال أو أداء الفعل أي إخفاقه .[1]

وفي مرحلة تالية من بحثه خلص إلى أنَّ تمييزه بين الأفعال الكلامية الوصفية، والأفعال الإنشائية الأدائية لم يكن حاسما بشكل دقيق لحصول تداخل بينهما مما دفعه إلى تصور جديد يرى من خلاله أن الفعل الكلامي يتكون من ثلاثة أفعال مركبة، تشكل فعلا كلاميا واحدا وتؤدى في آن واحد لا يمكن الفصل بينهما على النحو التالي:

1_2_ب_ مكونات الفعل الكلامي عند أوستين:

_ فعل القول (أو الفعل اللغوي) Acte locutoire: ويراد بها إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة، ففعل القول يستعمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية، وهي المستويات اللسانية المعهودة، المستوى الصوتي والتركيبي والدلالي، لكن أوستين يسميها أفعال وهي:

_فعل القول:
- _الفعل التلفظي: وهو فعل التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة.
- _ الفعل التركيبي: فيتم فيه تأليف مفردات طبقا لقواعد لغة معينة.
- _الفعل الدلالي: هو توظيف هذه الأفعال حسب معانٍ و حالات متعددة.

فقولنا مثلا: أنَّها ستمطر أو أي جملة، لها عدة معان حسب المقامات التي قيلت فيها يقول **أوستين:**« قولنا لشيء ما هو الأداء والتصرف والإنجاز، وبعبارة أخرى إنَّ قولنا شيئا

[1] – المرجع السابق، ص64.

ما يعني أنَّنا قد تصرفنا أو فعلنا شيئا ما أو على وجه آخر أنَّ النطق بشيء ما هو حصول تعلق بالمفعولية، إذن التصرف يحتاج في حدوثه إلى نطق»[1]

– الفعل المتضمن في Acte illocutoire: وهو الفعل الإنجازي الحقيقي، وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو لُب النظرية برِمتها، وقد اقترحَ أوستين بتسميتها القوة الإنجازية، من مثل ذلك السؤال وجوابه، شهادة في المحكمة، فالفرق بين هذا الفعل والفعل الأول هو أنَّ الفعل الأول مجرد قول بينما الثاني هو قيام بفعل ضمن قول شيء.

– الفعل الناتج عن القول Acte perlocutoire: وأخيراً يرى أوستين أنَّه مع القيام بفعل القول، وما يصاحبه من فعل متضمن في القول (القوة الإنجازية) فقد يكون الفاعل هو (هنا هو الشخص المتكلم) قائما بفعل ثالث هو " التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر ومن أمثلة تلك الآثار (الإقناع، التضليل، الإرشاد ...) ويسمه أوستين الفعل الناتج عن القول، وسمّاه بعضهم الفعل التأثيري[2].

(كل هذا العمل والاهتمام ورائه سؤال أراد أوستين الإجَابة عليه وهو ماذا نفعل عندما نتكلم ؟ ويبدوا أنّ هذه الأفعال التي تعد جوانب مختلفة لعمل خطابي كامل يضم كل الجوانب اللسانية، تجيب على سؤاله إلى حد ما، ولاحظ أوستين أنّ فعل القول هو أساسُ الكلام والفعل التأثيري هو محور النظرية غير أنه قد لا يلازم جميع الأفعال، فهناك أفعال لا تؤثر في السامع، فركز كل اهتمامه على الفعل لإنجازي باعتباره لُب النظرية إذا لم يكن هو النظرية في حد ذاتها)[3] وهو القاسم المشترك بين المتكلم والمتلقي عن طريق القَصدية التي يحاول المتلقي الوصول إليه وهي محور الكلام وأساسه.

---

[1]– أوستين، نظرية افعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، ص 123.

[2]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص 42

[3]– المرجع نفسه، ص48.

1_2_ج_ تصنيف أوسيتين للأفعال الكلامية: ثم قام أوستين بتجميع وتصنيف جميع الأفعال اللغوية في خمس مجموعات على النحو التالي:

– الحكميات virdicatives: أو الأفعال الدالة على الحكم ويتمثل في مختلف الأحكام التي يصدرها القضاة، ..وغيرهم.

– التنفيذيات exécutives: ممارسات أي الأفعال المعبرة عن اتخاذ القرارات، كالتعيين والطرد ونحوها

– الوعديات commissives: وتتمثل في ما يقطعه المتكلم من وعود وعهود نحو أعد أضمن

– السلوكيات behabitives: وهي أفعال تعبر عن ردود أفعال وسلوكات مثل أعتذر وأسف وهي أفعال تتفاعل مع تفاعل الغير.

– العرضيات expositives: وهي الأفعال الدالة على العرض والإيضَاح وبيان وجهات النظر من قبيل أوافق، أنكر، أستفهم ..[1]

وعليه (رغم الجهود التي بذلها أوستين في دراسته للأفعال الكلامية وتصنيفها في إطار نظرية عَامة وشاملة، إلاَّ أنَّنا نجده يعترف بنفسه انه لم يستطع تحقيق ما سعى إليه، لأنَّ تصنيفه الأفعال الكلامية لم يكن نهائيا ولم يكن قائم وفق معايير واضحة، وهو ما أدى إلى وجود نوع التداخل من بين التصنيفات التي وضَعها، كالتداخل الموجود بين الحكميات والتنفيذيات، فهي لا تبدوا واضحة تماما، إذ يمكن إدراج بعض أفعال الحكميات في التنفيذيات، والعكس كذلك صحيح)[2]

[1]– فيليب بلانشيه ، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص59.

[2]– عيسى تومي، الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني، إشراف دليلة مزوز، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة بسكرة سنة 2014 .2015،ص 11

لعلَّ ذلك شيء بديهيا وقد يصادف أي نظرية أو منهج لايزال في المهد، قد تصَادفه صعُوبات وغموض فلا توجد أي نظرية ولد بثوبها (أوستين لم يكُن يريد تأسيس نظرية منذ البداية إنِّما كانت مجرد وجهة نظر نَمَت وتوسعت وصارت نظرية، ولكن وبالرغم من تلك النقائص استطاع أوستين أن يحدد بعض المفاهيم الهامّة في هذه النظرية، ومن ذلك أنَّه استطَاع أن يميِّز بين محاولة أداء الفعل الإنجازي ونجاح في أداء هذا الفعل وتمييزه بين ما تعنيه الجملة وما يعنيه المتكلم بنطقها، فضلاً عن تحددهِ للفعل لإنجازي الذي يُعد مفهوما محوريا في هذه النظرية)[1] ثُم جاء بعدهُ تلميذه سيرل واستقامت النظرية على يديه من خلال اضَافاته وتعديلاته.

1_3 _ إسهامات سورل Searle في نظرية الأفعال الكلامية :

سَار الفيلسوف Cearl Jhon على نهج أستاذه أوستين في دراسة الأفعال الكلامية وعمل على تطويرها، على أساس أن ما قدمه، أوستين غير كاف للقيام بنظرية متكاملة للأعمال القولية وبما أم الفعل الإيجازي الذي صَار أساسيا ومحوريا في النظرية عرَّفه سورل بقوله: «هو الوحدة الصغرى للاستعمال اللغوي، وأنَّ للقوة الإنجازية دليلا يسمى دليل القوة الإنجازية يبيّنَ لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة، حسب نظام كل لغة كالنَّبر والتنغيم مثلا وصِيغة الفعل "كما نبّه إلى أنَّ الفعل الكلامي أوسع من يقتصر على مراد المتكلم، بل هو مرتبط أيضا بالعرف اللغوي والاجتماعي»[2] من دون شك أنَّ اللغة بِنتُ المجتمع ولقد أكدت ذلك الدراسات منذ القدم إلى يومنا هذا، فكثيرا ماتعكس اللغة الحالة النفسية والاجتماعية للمتكلمين.

كل اهتمام سورل مُنصب على الأعمال المتضمنة في القول، ويشك ولا يهتم بالأعمال القولية، وكان قد أسهم في التمييز بين "الفعل المتضمن في القول" و"فعل القضية" أو فعل

[1]– محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص، 71 .

[2] – المرجع نفسه، ص 84

التعبير عن القضية، حيثُ أنَّه لا يمكن أن يقع نفس الفعل القضَوي في أنواع مختلفة من الأفعال المتضمَنة في القول .

1_3_أ_ شروط نجاح الفعل عند سورل: حَدَّد سورل جملة من الشروط التي بمقتضاها يكلَل العمل المتضمن في القول بالنجاح، وقام بتطوير شروط الملائمة عند أوستين وجعلها أربعة وهي:

_ شرط المحتوى القضوي :وهو المعنى الأصلي للقضية، ويتحقق شرط المحتوى القضوي في فعل الوعد – مثلا – إذا دل على حدث في المستقبل يلزم به المتكلم نفسه .

_ الشرط التمهيدي: ويتحقق إذا كان المتكلم قادراً على إنجاز الفعل، لكن لا يكون واضح بالنسبة للمتكلم والمخاطب أن الفعل المطلوب سوف ينجز في النحو المعتاد للأحداث أو لا ينجز.

_ شرط الإخلاص: ويتحقق عندما يكون المتكلم مخلصاً في أداء الفعل، فلا يقول غير ما يعتقد، ولا يزعم أنَّه قادر على فعل مالا يستطيع.

_الشرط الأساسي: ويتحقق هذا الشرط عندما يحاول المتكلم التأثير في السامع لينجز الفعل

ولم يكتفي سورل بهذا بل قال أنَّ هناك اثني عشرة بعدا على الأقل يختلف بها كل فعل إنجازي عن الآخر منها الاختلاف في اتجاه المطابقة والاختلاف في الموقف النفسي الذي يعبر عنه المتكلم، الإختلاف في الدرجة والقوة التي يعرض بها الغرض الإنجازي الاختلاف في منزلة كل من المتكلم والسامع ...وغيرها.[1]

1_3_ب_ تصنيف سورل لأفعال الكلامية:

أعاد سورل النظَر في تصنيف أوستين للأفعال الكلامية، فحَاول تقديم تصنيف آخر ومغاير أحكم وأضبط لسابقه، نظراً لأنّ(تصنيفات أوستين) لم تقم على أساس واضح ومتين

[1]- محمود أحمد نحلة، افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 76.

فأقام تصنيفا يقوم على أسُس منهجية ثلاثة، مؤكدا على فعل القول لا يمكن تحقيقه من دون قوة إنجازية وأعطى اهتماما خاص للمعنى والمحتوى القضوي، وقالَ أنَّها الأهم وبني عليها تصنفه وهي:

_ الغرض الإنجازي أي الغاية من الفعل

_إتجاه المطابقة(بين الفعل العالم الخارجي)

–شرط الإخلاص يتمثل في الإرادة و الرغبة الصادقة. [1]

ثم جَعلها خمسة أصناف هي:

_ الإخباريات: والهدف منها وصف واقعة معينة من خلال قضية وتتميز باحتمالها الصدق أو الكذب مقارنة بمطابقتها للوقائع الموجودة في العالم الخارجي، ويتضمن هذا الصنف معظم أفعال الإيضاح عند أوستين وأفعال الأحكام.

_ التوجيهيات: والغرضُ منها حمل المخاطب على أداء فعل أو عمل معين ويكون اتجاه المطابقة فيها من العالم إلى القول، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الإرادة والرغبة والمحتوى القضوي هو دائما فعل السامع شيئا في المستقبل، وكثير من أفعال القرارات عند أوستين تدخل في هذا الصنف.

_الإلزاميات: والغرض منها أن يلتزم المتكلم بالقيام بعمل ما في المستقبل، ويكون اتجاه المطابقة فيه من العالم إلى القول، وشرط الإخلاص فيها هو القصد والمحتوي القضوي فيها دائما فعل المتكلم شيئا في المستقبل.

_ التعبيريات: غرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص، وليس في هذا الصنف اتجاه مطابقة فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات.

[1]- المرجع السابق، ص 78.

_ الإعلانيات: والسمة المميزة لهذا الصنف أن أداءها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، والغرض منه إحداث تغيير في العالم الخارجي، وأهم ما يميزه على الأصناف الأخرى أنَّها تحدث تغيير في الوضع القائم فضلا على أنّها تقتضي عرفا غير لغوي، واتجاه المطابقة فيها قد يكون من الكلمات إلى العالم أو من العالم إلى الكلمات ولا يحتاج إلى شرط الإخلاص.[1]

(وفي هذا السياق تأتي أهمية التضمين في الأفعال غير المباشرة حسب تحليل Searle، إذ يعتبر أنّ الأليات الأساسية للانتقال من الأفعال المباشرة إلى الأفعال غير المباشرة اعتماداً على مبادئ الحِوار والتعاون التي حددها غرايس، كالانتقال من الاستفهام إلى الطلب كما في المثال الذي ساقه" هل تستطيع أن تناولني الملح"

حيث تم الانتقال من الفعل المباشر(الاستفهام) إلى الفعل غير المباشر(الطلب)، اعتماداً على معلومات مشتركة لسانية وغير لسانية)[2] كما نوَّه إلى أنّ أهم الدوافع للاستخدام لأفعال المباشرة هو التأدب في الحديث.

2_التَداولية و نظرية أفعال الكلام في التراث العربي:

الدراسات العربية بكل أنواعها وتخصُصاتِها تحيل إلى وعي كبير بالبُعد التداولي الاستعمالي للغة، سواء أكان مقصودا لذاته أو لا إذْ أنَّ دراسة هؤلاء العلماء لمعاني الكلام ضمن مباحث نظرية الأفعال الكلامية أو مكان يعبر عنه بأقسام الكلام واهتمامهم بالمقامات التخاطبية، وأحوال المخاطبين ومقاصدهم حسب مسعود صحراوي، كل ذلك يعتبر في صميم ما عرضَته نظرية الأفعال الكلامية في الدراسة الغربية الحديثة، وسنحاول الكشف عن

[1]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 78.80.

[2]– عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لأليات التواصل والحجاج، افريقيا الشرق، المغرب، دط، 2006، ص55.

إرهاصات التداولية وخاصة الأفعال الكلامية في علوم اللغة العربية وأساليبها خاصة منها في الجانب البلاغي والنحو والأصولي من خلال نماذج معينة.

2_1_نظرية الخبر والإنشاء في التراث العربي:

« كانت نظرية الخبر ولإنشاء(أقسام الكلام) في التراث العربي، محطة اهتمام كل من النحاة والبلاغيين وعلماء الأصول بالإضافة إلى الفلاسفة الذين ركزوا اهتمامهم على الأساليب الخبرية بعد أن ميَّزوها عن الأساليب الإنشائية، غير أنَّهم اختلفوا في مسألة التمييز بين أقسام هاذين الأسلوبين اعتمدوا بذلك على معايير منطقية وأخرى تداولية متداخلة فيما بينها تداخلا شديداً حيث يصعب فصل الجانب التداولي منها من الجانب المنطقي»[1] ومن هذه المعايير:

2_1_أ_ قبول الصدق أو الكذب:« إنَّ التمييز الأشهر بين "الخبر" و "لإنشاء " الخبر هو ما يقبل الصدق أو الكذب ولإنشاء خلافه، ولقد أجمع جُل العلماء على مر العصور على ذلك ومن بينهم المبرّد(ت 258ه) في كتابه المقتضب اعتمادا على هذا المعيار عند حديثه في باب الإبتداء: " والخبر ما جاز على قائله التصديق أو التكذيب» [2] كما ذهب إلى التعريف نفسه كل من الغزالي والسكاكي، وعَليه فمعيار قبول الصدق أو الكذب، كان الأكثر شيوعا واستعمالا لدى العلماء العرب في تمييزهم بين الخبر والإنشاء، وعليه فالخبر حسبهم هو الكلام التام المفيد أو الخطاب التواصلي الذي يقبل الصدق أو الكذب، والإنشاء خطاب تواصلي لكن لا يقبل الصدق أو الكذب.

2_1_ب_ معيار مطابقة الكلام النسبة الخارجية:

[1] – مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص 58

[2]– العباس يزيد ابن المبرد، المقتضب، تح عبد الخالق عظمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، ط2، 1994، ج3، ص 89 .

ذهب بعض العلماء إلى التمييز بين الخبر ولإنشاء « باعتبار مطابقة النسبة الخارجية وأولهم الخطيب القزويني(ت 739هـ) في الإيضاح بقوله: الكلام إما أن يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه، أو لا يكون له خارج، فالأول الخبر والثاني الإنشاء »[1] وتبنى هذا الرأي ثُلةٌ من العلماء منهم الشريف الجرجاني وغيره.

2_1_ ج_ معيار القصد: باعتبارنا لا نتكلم سوى لِلإيصال مقاصدَ وتوضيح نوايا، لذا كان هناك جماعة من العلماء أضافوه كمعيار لتمييز بين الأسلوبين الخبري والإنشائي، أي قصد المتكلم الذي يعتبر منتج الخطاب، والقصد مفهوم تداولي خالص، وبذلك اعتبرهُ الشيخ الجرجاني (ت 474هـ) علم ضرورة بقوله:« وقد أجمع العُقلاء على أنّ العلم بمقاصد الناس في محاوراتهم علم ضرورة ...»[2] وهو بحث في صُلب التداولية حيث المتكلم دائما في خطاباته ومحاوراته يركز على القصد باعتباره بيت القصيد فِي الخطَابات والتواصل.

ما يوجد تقسيم آخر ذكره مسعود صحراوي في كتابه على غِرار تلك التقسيمات المشهورة والتي تعكس الكثير من الجوانب التداولية وهي:

–تقسيم الفارابي: كان أبو نصر الفارابي وهو بصدد تقسيم أنواع المخَاطبات، قد صنَّف العبارات الكلامية الصادرة عن الإنسان هما: عبارات القول وعبارات الفعل، ولقد انطلق مما انطلق منه الفيلسوف أوستين المخاطبات نوعان:

–أقوالاً

– أفعال تتم بالأقوال.

الأول يتم بتحريك الشفتين للتواصل مع الآخر والتعبير عما في النفس، والثانية يُراد بها إضافة إلى ذلك حمل المخاطب على فعل شيء ما، يصرح الفارابي قائلا:«....القول الذي

[1] – الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، تح عبد المنعم خفاجي، المكتبة الازهرية، مصر، ط3، 1993، ج1، ص57.59

[2] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 5، 2004، ص 530.

يقتضي به شيء ما فهو إمَّا قول ما، إما فعل شيء ما، فمنه نداء ومنه تضرع، وطِلْبَة وإذن وأمر ونهي »[1] فمن الطريف أنْ يلتفت الفارابي منذ ذلك العصر المبكر إلى مفهوم الملفوظ لإنجازي سواء أكان بقصد أو غير قصد، الذي يتحدث عنهُ أصحاب النظرية الإنجازية الحديثة، « ويُعبر الفارابي عنه بلفظ القوة الذي هو من المقولات التداولية، يوضح الفارابي أنَّ قوة أحد أنواع القول ويقصد النداء تحديداً قوة السؤال عن الشيء أي أنَّ القوة الإنجازية المحتواة في فعل النداء هي نفسها المحتواة في فعل الاستفهام» وقد رَبط ذلك بأنَّ لكل قوة كلامية جواباً معيناً وشرح ذلك بقوله: « كل مخاطبة يقتضي بها شيء ما فلها جواب فجواب النداء الإقبال أو الإعراض،...وجواب السؤال عن الشيء إيجاب أوسَلب ...» [2] هذا مثلما دعا إليه أوستين أنّ من الأفعال الكلامية نوع الثالث وهو الفعل الناتج عن القول، هذا بصفة عامة دون الدخول في تفاصيل.

كَما يوجد الفيلسوف ابن سينا الذي أولى عناية خاصة لأسلوبي الخبر والإنشاء ومحاولة التمييز بينهما، مع اهتمام بالغ وخاص بالخبر لأنَّه حسب رأيِه النافع من العلوم، ويعتمد في تقسيمه هو الأخر على معيار الصدق والكذب، غير أَّنه تم إثرائه وتعميقه من خلال تحليله وفق منهج تداولي، حيث نجده يربط بين قصدية المتكلم ومراده من المخَاطب هذا من جهة وبين استجابة المخاطب وردت فعله من جهة أخرى[3]

وعليه يشترك كل من ابن سينا والفارابي خاصة في اعتمادهم الأبعاد التداولية في تحليلاتهم ودراساتهم.

2_2_ ظاهرة الأفعال الكلامية في البلاغة العربية:

[1] – أبو نصر الفارابي، كتاب الحروف، حققه وقدمه محسن مهدي، دار المشرق، بيروت لبنان، ط2، 1990، ص 162 **نقلا عن**، مسعود صحراوي، التداولية عند العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص 87.88.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العرب دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص 86.87

[3]– المرجع نفسه، ص 80.

تعدُ البلاغة العربية حقلا خصبا للتداولية بامتياز بكل أبوابها ومباحثها المختلفة، ودليل ذلك قِيامها على مقولة مشهورة "لكل مقام مقال" ولهذه المقولة بعد تداولي كبير، وكثير ما تسمى البلاغة بفن القول وفن الإقناع هنا يمكننا القول إن صحَ التعبير أنَّ البلاغة هي تداولية اللغة العربية سواء أكان ذلك بدراية وقَصد أو لا، وعلَيه وقد تناول البلاغيون العرب ظاهرة الأفعال الكلامية ضمن مباحث علم المعاني وبالضبط في نظرية الخبر والإنشاء، إذا البلاغة عموما هي مطابقة لمقتضى الحال، فالحال والمقام هو الذي يفرضُ على المتكلم كيفية نَظم الكلام ونسجِه، وعليه فالكلام يختلف باختلاف المقامات التخاطبية وأحوال المتخاطبين، وهذا ما يعكس البعد التداولي والذي يظهر بصفة خاصة في الأساليب البلاغية ومنها:

_ أسلوب الحذف: وهو من الأساليب البلاغية الشائعة في اللغة العربية، غِراراً على باقي الأساليب كالتقديم والتأخير، والالتفات، والقصر حيث نجد فيهم أبعاد تداولية، والحذف عرّفه ابن جنّي في الخصائص في باب "شجاعة العربية" حين قال: « قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه ...» [1]

فقد يضطَر المتكلم إلى حذف بعض الأجزاء من كلامه نظراً لأنّ ما ذكر دلَّ عليه وهو مرتبط بالخطاب وحال المخاطب وهذا ما يؤكد البعد التداولي، لأنَّه أحيانا كثيرة يكون فيها الصمت أبلغ من الذكر إذا لم يكن الصمت أساسا ضربا من أضرب الكلام وله معنى، يقول فيه عبد القاهر الجرجاني: « هو بابٌ دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، يشبَّه بالسحر، فإنَّكَ ترى به ترك الذكْر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ...» [2]

–أسلوب التقديم والتأخير: خروجا عن الأصل الذي هو يُرتيب ترتيبا طبيعيا إذ أنّ رتبة المسند إليه التقديم لأنَّه المحكوم، ورتبة المسند التأخير، لأنّه المحكوم به وما عادها توابع

[1] _ ابن جنّي، الخصائص، تحقيق محمد النجّار، القاهرة مصر، دط، دت، ج1، ص 32.

[2] _ عبد القاهر الجرجاني، دلائل لإعجاز، تح محمود محمد شاكر، مكتبة الخفاجي، القاهرة ، مصر، 5ط ،2004 ص146.

ومتعلقات، وهو أسلوب شائع في اللغة العربية وهو مبحث مشترك بين النحو البلاغة وعلماء التفسير للوقوف على معاني الآيات القرآنية ومقاصدها فقد يلجأ إليه المتكلم ليس كأسلوب بلاغي فقط إنَّما الأمر أبعد من ذلك إلى أغراض تداولية يحكمها الخطاب والظروف المحيطة به، وهو وارد بكثرة في الخطاب القرآني، ويعتبره الدارسون آلية لسانية، على غرار باقي الأساليب القصر والالتفات ..الخ .[1]

2_3_الأفعال الكلامية في النحو العربي: كان للنحاة العرب حسٌ تداولي في دراساتهم وبما أنَّ النحو هو العمود الفقري للغة العربية بدأت دراساته منذُ البدايات الأولي للغة العربية فلم تقتصر دراستهم على البِنَي التركيبية والظواهر النحوية منعزلة عن الوظائف التداولية بل على العكس من ذلك كانت هناك الكثير من المعاني المتعلقة بإنجازيه الأساليب العربية المختلفة بخلفية تداولية، ولا يمكننا الحديث عن النحو دون ذكر قرآن النحو كما يسمَّى وهو "الكتاب" لسيبويه، حيث نبَّه إدريس مقبول « أنَّه جرت العادة أن يُنسب اللحن "الخطأ" إلى اللغة ويقصد به غالبا خرق جانِبها النحوي والصرفي، لكنَّه قد يعتري هذا اللحن مستويات أخرى من جهة التوسع ومن بينها المستوى التداولي التكلُمي، ومرجِعه في هذا الطرح كلام سيبويه، ففي باب الاستقامة من الكلام والإحالة، الذي يعتبره البعض بابا في الدلالة وسياق التلفظ في بعد مجرد»[2] ولقد تم الاعتماد على سيبويه وكتابه باعتبار كتابه أهم مرجعية في النحو ومن بين أمهات الكتب التي تحفل بها اللغة العربية.

ولَقد قسّم الكلام: « مستقيم حسن، مُحال، مستقيم كذب، مستقيم قبيح، ومحال كذب ويظهر البعد التداولي في حُكم سيبويه على أنماط الكلام مثلا المستقيم الكذب تركيب انتظمت عناصره وفق نسق لغوي وقواعِدي مقبول يحافظ على الرتب والآثار الإعرابية، غير

[1]– عبابسي، مقياس التداولية في البلاغة العربية، محاضرة أقسام الكلام، مدرج2l، جامعة المدية، سا11.

[2] – ينظر، إدريس مقبول، كاتب وباحث من المغرب، البعد التداولي عند سيبويه، مجلة عالم الفكر، العدد 1، المجلد 33 2004، ص 245.260

أنَّ اللحن يمكن أن يأتيه من جهة دلالة الملفوظ في علاقته بالإعتقاد والواقع، وهو إما صادق أو كاذب »[1]

كما أشار إلى ذلك البروفيسور عبد الرحمان حاج صالح بآرائه في هذا الاتجاه اللساني بقوله: « النحاة الأولِين كان لهم اهتمام كبير بالخطاب ودليلُ ذلك ذكر سيبويه المتكلم والمخاطب ولم يستغني عن ذكرهم، يقول أحدهم إن جلاء القصد للمتكلم يعتمد على مجموعة من المعايير منها الصدق(مطابقة الكلام للواقع) والإفادة والترابط، الوضوح والملائمة فالمتكلم يقصد ما ينطق به ليقدم بعض التأثير في المستمعين من خلال وسائل الإقناع »[2] بهذا القصد كل هذه المعايير تصب في إطار تداولي.

الناظرُ إلى كتاب سيبويه يجد أنَّه لا يدرس اللغة المجردة، إنَّما يدرس اللغة الحية في بارتباطها بالاستعمال، ويراعي كثيرا في تأويلاته مسألة قصد المتكلم وأحوال المخاطبين

« ودليل ذلك تكرار كلمات هي بمثابة مرتكزات تداولية بالدرجة الأولى، مثل:

المتكلم تكرر ⟵ 23 مرة

استعمال ⟵ 52 مرة

خَاطب ⟵ 82 مرة

حال بمعنى المقام ⟵ 368 مرة، ومستعمل 3 مرة

كل هذا يبيَّن مدى شيُوع المصطلحات الخاصة باللغة المنطوقة التي تستلزم وجود متكلم ومخاطب وسياق، كما نبَّه سيبويه إلى الطرق التي يسلُكها المخَاطب ليصل إلى المعنى

[1]– المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[2]– ينظر عبد الرحمان حاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال في العربية، سلسلة علوم اللسان عند العرب03، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، 2013، ص200.

المقصود »[1] فدورهما في التخاطب واضح جدا ومهم، وخاصة في كَيفية إدراك المُراد الحقيقي للمتكلم، وغير ذلكَ من العلاقات القائمة بين المتخاطبين والخطاب، كما أكد أنَّ للنحاة القدامى تصوراً واضحا جداً عن سير التخاطب وشروطه، والذي أكدوا عليه كثيراً هو عدم انفراد المتكلم بنجاعة التواصل في مخاطبته لغيره فإنَّ للمخَاطب دوراً مهماً لا لأنه سيصير متكلما في إجابته وتدخله كمتكلم، بل لأنَّ الكلام الموجه إليه ينبغي أن يدرك معانيه، ومن ثم مراد المتكلم وهذا لا يمكن أن يتم إلا بشروط منها:

– معرفتهُ الوضع اللغوي الذي جرت فيه المخاطبة

– مشاهدته حال المخاطب

– اطِّلاعه على ما سبق هذا الذي سمعه من الذكر وعلمه وخبرته .

كل ما تحصل عليه من معلومات التي لابد منها لفهم الخطاب، أو التفطن إلى نقص في أو تناقض وغير ذلك فأمَّا المعلومات من 2الى 4 فهي الأشياء التي تقترن بالخطاب ولهذا تسمى بالقرائن، وهي ضرورية لفهم الخطاب ولا يجعلها النحاة العرب أشياء هامشية ترافق فقط الخطاب، بل هي من مكوناته الأساسية وكانوا لا يتصورون أن يقع الخطاب إلا بقرائِن تندمج معه اندماجا مزامناً له .[2]

ويقول الحاج صالح:« لقد اشتهرت ثنائية دوسوسور اللغة – الكلام، وهي تشبه إلى حد كبير ثنائية الوضع والاستعمال العربية، وأشار الدكتور إلى استهانة سوسور وأصحابه وحلقة براغ في أول أمرهم بالكلام ظناً منهم أنَّه غير قابل للتحليل العلمي الذي يُبنى على ما يعم لا على ما هو خاص بالفرد، وهو غير صحيح لأنَّ الكلام هو استعمال وله قوانين خاصة بالمجتمع، ولقد ظهر التمييز بين الجانب الانتظامي للغة وبين الجانب

[1]– محروس السيد بريك، التأويل التداولي في كتاب سيبويه، كتاب المؤتمر الدولي السادس لقسم النحو والصرف، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2010، ص 1045 1047 .

[2]– ينظر عبد الرحمان حاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال، ص218.

لاستعمالي للغة في التخاطب في البلدان الغربية مع سوسور (في تمييزه بين اللغة والكلام) وصولا إلى الثلاثية التي بَني عليها بيرس دراسته وهي تركيب، دلالة، استعمال، ولهذا يكون العلماء العرب أوّل من ميّز بالتمييز الصريح على حد قوله بين وضع اللغة وبين استعمالها لهذا الوضع:

_الوضع: هو النظام الذي أساسه مجموع الأدلة بمعانيها ومجموع أبنية اللغة في مستوياتها المختلفة « أنَّ اللغة عبارة عن مجموعة منسجمة من الدوال والمدلولات ذات بنية عامة ثم بُنى جزئية أي حسب ما يتناسب بين العناصر اللغَوية وعلاقاتها الرابطة بين العمليات على شكل تفريعي أو توليدي أي من الأصل إلى الفرع »[1]

– الإستعمال: هو استعمال جميع الأفراد الناطقين بلغتهم فمراعاة الجماعة الناطقة هي مراعاة لأصولها وتقَاليدها مِما يؤدي إلى اكتشاف أصول عامة تتجاوز لغة الفرد.

وعَليه فجُل علوم اللغة تحوي أبعاد تداولية، فكان موضوع اهتمام كبير من قبل النحاة الأولين ثم اهتم بيه الأصوليون ثم أهل البلاغة و في كتاب سيبويه تحليل وتفاسير دقيقة جداً تخص ميدان الخطاب فهو لا يستغني أبداً عن ذكر المخاطب والمتكلم وما يقومَان بيه في التخاطب من الأفعال لا من أجل الفهم والإفهام فقط بل في جميع الأحوال الخطابية التي تتراءى فيها العلاقات الاجتماعي[2]

وكان الأصوليين في تفاسيرهم قد أثْروا الدرس العربي بقضايا تداولية محضة، حيث نجد علماء الأصول أصول الفقه في تحليلهم لأسَاليب العربية من خبر وإنشاء وتطبيقهم لمعَانيها على موضوع بحثهم وما نَجم عنها ظواهر أطلق عليها في عصرنا أفعال كلامية وذلك باعتبار أنّ دراساتهم كانت في كنَف النّص القرآني.

[1]– ينظر، بشير ابرير، أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2005، العدد 07، ص 7.9

[2]– ينظر عبد الرحمان حاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال في العربية، ص 233.

والمُهم في بحثنا هذا يقول صحراوي هو الاعتبارات اللغوية التداولية، وليس المباحث الفقهية الأصولية لذاتها، ولكثرة هذه الاعتبارات اللغوية باعتبارها أداة من لتوجيه دلالة من الدلالات في النصوص القرآنية، صنفوها إلى ثلاثة أنواع[1]:

_اعتبارات تتناول قضَايا دلالية صريحة عند الأصوليين، ويختص بألفاظ القرآن والسنّة النبوية الشريفة، كالبحث في فيما يدل عليه سِياق خطاب ما إيماء و إشارة وتنبيه، ومن أمثال ذلك من المسائل: العام والخاص، المقيد والمطلق.

_ اعتبارات تتمثل في القضايا والمسائل النحوية كما تصورها الأصوليون.

_ وهو ما يمكن تسميته بالمنحى التداولي في البحث الأصولي ونعني به كيفية استثمارهم للمفاهيم التداولية، كنظرية الأفعال الكلامية التي بحثوها فيها ضمن نظرية الخبر والإنشاء أثناء بحثهم عن الدلالات وعن الطرق التي اتخذها النص الإفادة المعنى أو لصناعة أفعال دينية، والأغراض التواصلية المتضمنة فيها، وقد توصل الأصوليون إلى اكتشاف ووضع أفعال كلامية فرعية جديدة منبثقة عن الأفعال الكلامية الأصلية، إذ لا يمكن دراسة جمل هذا النص وتحليلها وتفسيرها بالاقتصار على تراكيبها أو بمعزل عن سياقاتها ومقاماتها [2] « للوصول إلى المعنى الأدق فدرسوا ضمن نظرية الخبر والإنشاء ظاهرة الأفعال الكلامية فاستنبطوا أفعالا كلامية جديدة من الأساليب الخبرية كالرواية والشهادة، والوعد والوعيد والدعوى إلى الإقرار، وأخرى من الأساليب الإنشائية كالإذن وألفاظ العقود والمعاهدات والإيقاعات.»[3]

---

[1]– ينظر، بشير ابرير، أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2005، ص9.

[2]–المقام: أهم عناصر الخطاب اللغوي، تناوله العلماء العرب باسم مراعاة مقتضى الحال ولكل مقام مقال، كما تناوله المحدثين بصورة أوسع باعتباره الاطار العام للقول الذي يشمل زمان ومكان القول والعلاقة بين المرسل والمرسل اليه، ومعرفة مقاصد الخطاب(عبابسي، مقياس التداولية في البلاغة العربية، جامعة المدية)

[3]– ينظر، مسعود صحراوي، الأفعال الكلامية عند الأصوليين دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، جامعة الأغواط، مجلة اللغة العربية، العدد 10، ص، 50.10.

(فقد فرَّع الأصوليون أسلوب الأمر خصوصا من بين أساليب الإنشاء الطلبي أفعالا متضمَّنة في القول جديدة وهي: الإذن، والإباحة ... التي يمكن إدراجها ضمن الأمريات السيرلية، ومن بين الألفاظ وعبارات التي تتم بها عقود البيع أو الطلاق ، فمثلا ذكر العلماء ألفاظ صريحة للطلاق، أو كناية عنها نحو: أنت طالق الحقي بأهلك، أستبرئ منك ...إنما تعدّ: أفعالا كلامية، وتصنف باصطلاحات سيرل ضمن الايقاعيات، بإعتبار أنّ المتكلم يريد من وراء التلفظ بإيقاع فعل وسلوك اجتماعي معين)[1]

هذا بصفة عامة دون الدخُول في التفاصيل والاقتصار فقط على ما يهم البحث، وعليه فإنَّ لنظرية الأفعال الكلامية إرهاصات واضحة في تراثنا الأصيل من قبل، لكن لم تكن مقصودة لذاتها ومُؤسسَة وإنما كانت مستعملة ولم تكن منهج أو ظاهرة قائمة بذاتها رغم أنّهم مارسوها في جلّ دراساتهم فقط لم يفردوها بالبحث وتخصيص لها منهجا معين فهي موجودة كممارسات وغائبة كدراسات.

2_3_ دراسة أسلوب الاستفهام في خطاب السورة:

سيتم في هذا الجزء محاولة رصد القيِّم الإنجازية التي ذهب إليها الاستفهام في خطاب السورة القرآنية، حيث نجده تكرر ثلاث وأربعون مرة باختلاف أدواته وتنوع أغراضه وهو من أكثر الأساليب استعمالا في الخطاب القرآني ويراد بيه طلب الفهم والمعرفة، وقد يرد على سبيل المجاز فيخرج إلى أغراض ومعانٍ أخرى لا يكمن تحدديها بعيدا عن الموقف والسياق وقرائن الأحوال والظروف الغير نصية، فمن بين أغراضه التقرير والنفي والإنكار وغيرها، كما سبق وأشرنا إلى ذلك، هذا وقد اعتمدنا على تفاسير لغوية بغية الوصول إلى معنى الآيات ودلالة الاستفهام في مقدمتها تفسير الألوسي روح المعاني، وتفسير سيد القطب في ظِلال القرآن، والشيخ طاهر ابن عاشور التحرير والتنوير، وتحديداً المخطط، وذَلك في

[1]– المرجع السابق، الصفحة 45.

ظِل نظرية الأفعال الكلامية وسنحاول الاعتماد على تحليل سيرل Searle باعتبار أنَّ النظرية لم تستوي على عُودها الَّا معه من خلال التعديلات والإضافات التي أتى بها.

ونبدأ بالاستفهام الأول الذي ورد في الآية السادسة

قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [1]

(جاءت الآية الكريمة بعد الحديث عن المفلحين الذين كرّمهم الله بإيمانهم، ولمّا كان الشيء قد يقدّر بضده انتقل الى الكلام على الذين لا يحصل لهم الاهتداء بهذا الكتاب وأنّ حرمانهم من هذا الاهتداء إنما كان من خبث أنفسهم فلم يكونوا من المتقين فتساوى عنده الإنذار أو عدمه، والكفر بالضم هو إخفاء النعمة)[2] فكلامه الذي جاء في شكل خبر مؤكد

وذهب الألوسي الى «أنّ سواء اسم مصدر بمعنى الاستواء وهو لا يثنى ولا يجمع، كأنّه قيل أنّ الذين كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه، أو خبر مبتدأ محذوف تقديره الأمران سواء، أي انذارك وعدمه سيان وقال ذهب بعض المحققين إلى أنّ أصل الاستفهام على أحد الأمرين وهما مستويان في علم المستفهم، تجرد الاستفهام عن معناه وصار لمجرد الاستواء لحصول التأكيد »[3] وسنحاول دراسة الفعل الكلامي والمتمثل في الاستفهام على الشكل الآتي من خلال تحديد فعل القول والفعل القضوي الذي نبَّه عليه سيرل بالإضافة إلى القوة الإنجازية للملفوظ (أي متضمنات القول) دائما باعتمَادنا على التفاسير السابقة والتي كانت تفاسير لغوية وبلاغية بالدرجة الأولى:

[1]– مصحف المدينة المنورة للنشر الحاسوبي، قام على اخراجه طاقم من العمال بإشراف من الشيخ صالح بن عبد العزيز ال شيخ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سورة البقرة، الآية /6

[2]– محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، 247.254

[3]– شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، 1353هـ، ج1، ص 129

الفعل الكلامي ﴿ أَءَنذَرْتَهُمْ ﴾

_ فعل القول (الإحالة) : أءنذرتهم وهو جملة استفهامية فعلية تتكون من محمول الفعل أنذر وموضوعه هو النبي المنذر وتمت الإحالة إليه بواسطة الضمير المستتر أنت

_ الفعل القضوي: هو الفعل المتضمن في القول ويسمى عند أوستين بالفعل الدلالي، ويتمثل في هذه الآية في قضية اليأس من محاولة إنذار الكفّار إلى درجة أنّه تساوى النذر أو عدمه.

_ الفعل الإنجازي:(وهوالقوة الإنجازية) التأكيد على الحالة التي كان عليها اليهود أنّهم متشبثين بكفرهم غير مبالين بالاهتداء ذلك راجع إلى خبث في أنفسهم.

_ ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [1]

« يجوز أن يكون القائل هنا طائفة من المنافقين يشيرون عليهم بالإقلاع عن النفاق في الإيمان، فقد حذف مفعول أمنوا استغناء عنه في بالتشبيه في قوله قصدوا منه التبريء من الإيمان على أبلغ وجه، وجعلوا الإيمان المتبرئ منها شبيهاً بإيمان السفهاء تشنيعا له والسؤال هنا عن نسبة الإيمان إليهم جرى في شكل حوار حيث أصبح الكفَّار طرف في الحوار، ثم يعود الكلام للمرسل الأول(المولى عزّ وجّل) فجاء الرد في شكل جواب مقنع على أنّهم هم السفهاء دون دراية» [2]

[1]–البقرة/13

[2]– الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص287

﴿قَالُو أَنُؤْمِنْ كَمَا آمن السُفَهاء﴾ قال الألوسي: الهمزة للإنكار الإبطالي، وعَنَو بالسفهاء إمَّا أولئك الناس المتقدمين أو الجنس بأسره، والسفاهة هي الخفة والتحرك والاضطراب، أنؤمن كما آمن السفهاء والمجانين الذين لا اعتداد بإيمانهم لو أمنوا ولقد خاطبوا به الناصحين استهزاء بهم مرائين لإرادة المعنى الأخير وهم معولون على الأول، والشرع ينظر للظاهر وعند الله علم السرائر، لهذا سكت المؤمنون وجاء الرد الإلهي برد شنيع وتجهيل[1] ﴿ الاّ انِّهمْ السُفَهاء ولكِن لاَ يعْلَمون﴾.

﴿أنؤمن كما آمن السفهاء﴾ « يرونه خاصاً بفقراء الناس غير لائق بالعلية ذوي المقام ! من ثم جاءهم الرد الحاسم والتقرير الجازم»[2]

الفعل الكلامي ﴿أَنُؤمِنْ﴾:

_ فعل القول: «أنؤمن » وهو جملة استفهامية فعلية تتكون من محمول الفعل نؤمن وموضوعه المشركين تمت الإحالة إليه بواسطة الضمير المستتر "نحن".

_ الفعل القضوي: يحُوم حول قضية الإيمان وادِعاء الكفّار أنّ إيمانهم هو الحق وما سِواه وصفُوه بالإيمان السفيه تشنيعا لإيمان المؤمنين.

_ الفعل الإنجازي: فالاستفهام هنا في معناها الحرفي قوة إنجازية مباشرة غير أنَّ مقام وسياق الآية أخرج الاستفهام إلى معنى

[1]- الألوسي، روح المعاني، ج1،ص 154و ص156 .

[2]- السيد قطب، في ظلال القران، دار الشروق، القاهرة مصر/ بيروت، لبنان، ط1 1972، ط2 2003، المجلد الأول فيه ج1الى ج4، ص 44

استلزامي متضمن هو السخرية والاستهزاء من إيمان المؤمنين وهو دليل انهماكهم في الجهل والغفلة.

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦ ﴾ [1]

جَاءت هذه الآية الكريمة لتخبر أنّ الله تعالى لا يَعبأ أن يضرب مثلا بشيء حقير أو غير حقير، ذلك لأنَّ الآية السابقة جاءت تحدي للبلغاء أن يأتوا بسورة من مثله فلما عجزوا للطعن في المعاني، ذلك لأنّ الله لما ذكر الذباب والعنكبوت في كتابه العزيز، ضحك اليهود وقالوا ما يشبه أن يكون هذا كلام الله فانزل الله الآية الكريمة، والاستفهام هنا في كلمة مركبة وهي ماذا أصلها ما الاستفهامية وذا اسم اشارة، وهو استفهام انكاري فالمولى عز وجل يقنع المشككين في قدرته، فهو انكار على الكافرين لجحودهم قدرته، [2]

« جاءت الآية ردًا على اليهود لما ضرب الامثال في كتابه «بالعنكبوت والذباب" وغير ذلك مما يستحقر، وقال مجاهد وغيره نزلت في المنافقين حالهم حال اليهود، والحياء كما قال الراغب هو انقباض النفس عن القبائح، والبعوضة هي واحد بعوض وهو طائر معروف وفيه من دقيق الصنع وعجب الإبداع ما يعجز الانسان أن يحيط بوصفه و لا ينكر ذلك الّا نمرود، والاستفهام حسبه اما لعدم العلم او الإنكار وكل يدل على الجهل دلالة واضحة ماذا كلها استفهامية مفعولا لأراد والاستفهام يحمل معنى الاستغراب والاستبعاد والاستهزاء.» [3]

---

[1]– البقرة/26.

[2]–الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج1، ص360

[3]– الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج1 ،ص 156

ويقول السيد قطب في تفسير الآية : «أنّ العبرة ليست في الحجم والشكل، إنَّما الأمثال للتنوير والتصيير، وجاءت اختبار للقلوب وامتحان لنفوس، والسؤال جاء ممن لا يرجوا لله وقاراً ولا يتأدب معه، ويعبر السؤال عن جهل وقصو في صبغة الاعتراض والاستنكار، أي التشكيك في صدور هذا الكلام من الله.» [1]

﴿مَاذَا أَرَادَ﴾

_ فعل القول: (ماذا أراد) وهو جملة استفهامية تتكون من محمول الفعل أراد وموضوعه هو الله.

_ الفعل القضوي: يظهر في إقناع المشركين ذلك من خلال تعجيزهم بقدرة الله تعالى لأنّهم يَجحدون ذلك

_الفعل الانجازي: ماذا أراد استفهام قوة انجازية مباشرة

غير أنّه يحوي قوة إنجازية متضمنة فرضها مقام الخطاب هدفُها إلقاء الشك في نفوس المؤمنين لأنَّه غير مقصود به الاستعلام فهو إنكاري لأنّه يدل بشكل مباشر عن الجَهل والضياع ويعبر عما تخفيه النفوس الدنيئة وعكَس موقفهم من الهداية والدين ككل ويقع هذا الفعل ضمن صنف الالزاميات أو التوجيهيات السيرلية لأنَّ منتج الخطاب هنا يوضح ويبن موقف المتلقي من حديثه فيشكل توجيهي.

_ ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [2]

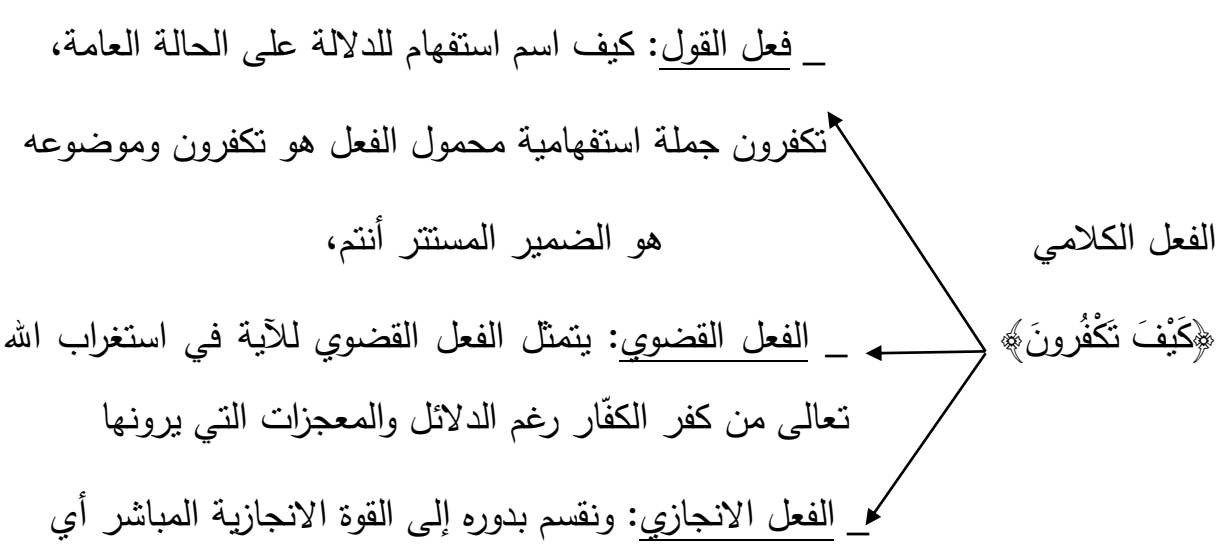
« الخطاب هنا موجه ﴿تكفرون﴾ إلى المشركين لأنّ اليهود لم يكفروا ولا أنكروا الأحياء الثاني، أي أنّ كفركم مع تلك الحالة شأنه أن يكون منتفيا لا تركن إليه النفس الرشيدة »[3]

[1]– السيد قطب، في ظلال القرآن، ج1 ص51

[2]– البقرة/28.

[3]– الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج1، ص 375.

قال الألوسي أنّ الآية « التفات إلى خطاب أولئك (الآية السابقة) بعد أنّ عدد قبائحهم المستدعية لمزيد سخطه تعالى عليهم والإنكار، كيف اسم استفهام، ، وهي هنا للاستخبار متضمنا اياه الإنكار والتعجب، ﴿كنتم امواتا...﴾ كونهم أمواتا من وقت استقرارهم نطافا في الأرحام إلى تمام الأطوار بعدها، وأنّ الحياة الأولى نفخ الروح بعد تلك الأطوار، والإماتة هي المعهودة، والإحياء الثاني هو البعث يوم ينفخ في الصدور« إليه ترجعون» الجمع يوم الحشر.» [1]



المعنى الحرفي هي الاستفهام(كأسلوب إنشائي طلبي، أما الدلالة المتضمنة التي نتوصل إليها بالاستعانة بحال المخاطب باقي القرائن المحيطة بالخطاب وتتمثل هذه القوة الإنجازية الغير مباشرة وهي التوبيخ والتعجب، اذا يوبخهم على فعلهم (الكفر) في حين أنّ الدلائل تحيل إلى غير ذلك، والتعجب جاء من وراء الفعل ذاته، اذ أنّه فعل لا تذهب إليه النفس السوية، وعليه يمكننا إدراج هذا الفعل في صنف التوجيهيات السيرلية.

[1]- الألوسي، روح المعاني،ج1 ص 214.

يقول محمد العبد: « أنّ القوة الإنجازية خصيصة المنطوقات للجمل، فالمنطوق الواحد يمكن أن يمتلك قوة إنجازية مختلفة في ملابسات استعمال مختلفة فالقوة الانجازية إذن هي الشدة أو الضعف اللذان يعرض بأحدهما غرض إنجازي واحدا » [1]

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [2]

«الآية التي بين أيدينا تمثّل جواب الملائكة على ما قبلها، وهي طريقة متبعة في القرآن في شكل حوارات، التعجب واستبعاد من أنّ الله جعل له خليفة في الأرض، وهو فعل خطابي له دلالة الاستغراب، ثم جاء جوابه عزّ وجل على كلامهم على أسلوب المحاورة كما سبق وأشرنا، أي أعلم ما في البشر من صفات الصلاح ومن صفاء، وقصده من الخلافة تعمير الأرض »[3] ذكر في روح المعاني (أنّ الحديث عن الملائكة وحقيقتهم فيه أراء كثيرة منها ما ذهب إليه المسلمين باعتبارهم الملائكة أنّها أجسام نورَانية، وقيل هوائية قادرة على التشكُل والظهور بأشكال مختلفة بإذن الله تعالى، وهي قسمين حسبهُ قسم شأنهم الاستغراق في مَعرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره، يسبِّحون الليل والنهار ولا يفترون، وهم العليون، وقسم يدبر الأمر من السماء إلى الأرض، أتجعل استكشاف عن الحكمة الخفية عما يزيل الشبهة وليس استفهامًا عن نفس الجَعل والاستخلاف لانّهم قد علموه قبل، فالمسئول عنه هو الجعل ولكن لا للاعتبار ذاته بل لاعتبار حكمته ومزيل شبهته، وقيل الاستفهام محض.>[4]

[1]– محمد العبد، تعديل القوة الانجازية ، مجلة فصول، العدد 65، 2004، ص138

[2]– البقرة/30

[3]– الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج1، ص402.406

[4]– الألوسي، روح المعاني ،ج1، ص 223.

الفعل الكلامي ﴿أَتَجْعَلُ﴾:

_فعل القول: أتجعل الهمزة اسم استفهام تجعل جملة استفهامية تتكون من محمول الفعل (أتجْعل) وموضوعه يعود على الضمير المستتر انت المولى تعالى

_ الفعل القضوي: القضية التي يقوم عليها الخطاب هي خلافة الأرض، وتعجب الملائكة من ذلك واستغرابهم الشديد، كما تُبرز الآية قدرة الله وعلمه.

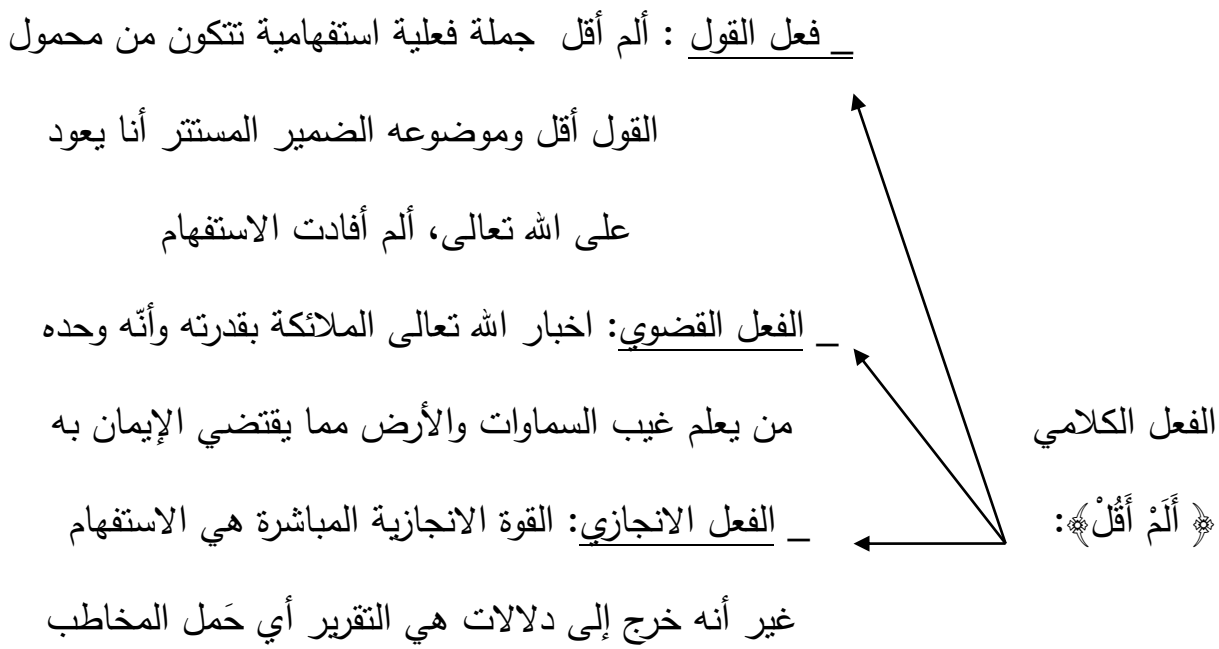
_ الفعل الإنجازي: المعنى الحرفي لاستفهام هو طلبي، محمول على حقيقته، غير أنّه يحمل شحنات دلالية أثرتها ملابسات الخطاب وهي عِتاب الملائكة على تصرفهم وتوجيههم إلى أنَّه أعلم منهم وأكثر دراية على ما في البشر من صلاح النفس

_ ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٣٣ ﴾[1]

(ابتدأ المولى عزّو جل خطابه بنداء مع أنّه غير بعيد عن سماع الأمر الإلهي وإنّما للتنويه بشأن أدم وإظهار اسمه في الملأ الأعلى حتى ينال حسن السمعة وهو تكريم له وهو فعل كلامي يحمل شحنات دلالية وقوة انجازية غير مباشرة، والإنباء هو الإخبار وهو هنا قوة إنجازية مباشرة بالأسماء والآية ﴿الَمْ اقُل لَكُمْ إِنِّي أعلَم غيْب السمَاوات والأرض﴾ جواب لمّا والقائل هو الله)[2]

[1]– البقرة/33.

[2]– الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص 419



على الإقرار والاعتراف بقدرته عز وجل وممزوج كذلك بالتوبيخ ويتوافق هَذا الفِعل مع التوجيهيات السيرلية التي تنصُ على دفع المتلقي فعل مُعيّن.

_﴿ ۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٤٤ ﴾ [1]

وجه الخطاب بمناسبة أمرهم بفعل شعائر الإسلام، من إقامة صلاة وإيتاء زكاة، جميع بني إسرائيل الذين خوطبوا من قبل فيقتضي أنّ كل واحد فيهم نجده يصرح بأوامر دينه ويشيعها بين النّاس ولا يمتثلها هو في نفسِه، كما يدل على تعجب لأنّهم يريدون الخير للغير ويهملون أنفسهم وهو المقصود،[2]) أتأمرون الهمزة للاستفهام الإنكاري تلفظي كلامي يتضمن معنى التوبيخ والتعجب، أفلا تعقلون الهمزة أفادت الاستفهام الإنكاري.

« الهمزة فيه للتقرير مع التوبيخ وتعجب(البر سعة الخير والمعروف) قيل نزلت في أحبار المدينة على ما روي على ابن العباس رضي الله عنهما، لأنّهم كانوا يأمرون سراً من نصحوه باتباع محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يتَّبعونه، وقيل أنَّهم كانوا يأمرون بالصدقة ولا

[1]– البقرة/44.

[2]– الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج1، ص461

يتصدقون ﴿وأنتم تتلون الكتاب﴾ أي التوراة ولا تؤمنون، والجملة حال من فاعل «أتأمرون» والمراد التبكيت والتقبيح.» [1]

الفعل الكلامي ﴿أَتَأمُرونَ﴾:

_ فعل القول: أتأمرون الهمزة للاستفهام تأمرون جملة استفهامية فعلية محمول الفعل تأمرون وموضوعه أنتم وأفلا تعقلون الهمزة حرف استفهام تعقلون محمول وموضوعها أنتم الضمير المستتر.

_ الفعل القضوي: الخطاب موجه لإقامة الشعائر الدينية، غير أنّه هناك من بنى اسرائيل من يحاول تشيْيعَ دينِه بين الناس أنّه هو في نفسه لا يقوم بها وهنا تحدث مفارقة وتناقض لا يقبَله العقل

_ الفعل الانجازي : الدلالة الحرفية واضحة وهي استفهام ، أما القوة الانجازية المتضمنة في القول فهي توبيخ على عدم مطابقة أقوالهم مع أفعالهم، حيث يحثهم المولى عزو جل وينبّههم إلى أنّ ما يفعلونه ينافي للعقل حيث أنّهم لا يعقلون أهمية النفس وصلاحها وهو فعل تَوجيهي يركز عَلى دفع المتلقي إلى تغيير فعله والالتزام بفعل آخر وقد يكون فعل إلزَامي باعتبار أنّهم يتشابهان(الفعل التوجيهي والالزامِي).

_ ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ

[1]- الالوسي، روح المعاني، ج1، ص248.

﴿مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٦١﴾ [1]

«خطاب معطوف على ما قبله بإسناد القول إلى ضمير المخاطبين، وتتحدث الآية على تعداد النعم عليهم بسوء شكرهم، والخطاب هنا صريح ودعوة للصبر والصبر هو حمل النفس على الأمر المكروه، أتستبدلون همزة الاستفهام الممزوج بالتوبيخ والتعجب، وهو من كلام موسى وقيل من كلام الله» [2]

الظاهر أنّه داخل في تعداد النعم مع استحقاقهم كمال السخط لأنّهم كفروا نعمة انزال الطعام عليهم ﴿فادع لنا ربكّ﴾ أي سله لأجلنا، بدعائك اياه والقائل﴿ أتستبدلون﴾ استئناف وقع جوابا عن سؤال مقدر، قيل القائل إما الله تعالى على لسان موسى عليه السلام، أو موسى نفسه، وهو الأنسَب في سياق النظم والاستفهام للإنكار [3]

الفعل الكلامي ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ﴾:

_ فعل القول: أتستبدلون الهمزة أفادت الاستفهام تستبدلون جملة استفهامية محمولها الاستبدال وموضوعها الضمير المستتر أنتم

_ الفعل القضوي: طلب الكفّار موسى عليه السلام الدعاء لهم وطلب المزيد من الطعام مع الإجحاف والجشع.

_ الفعل الانجازي: المعنى المباشر الحرفي الاستفهام وهو فعل طلبي، أما الفعل الإنجازي المباشر يتمثل في التوبيخ والتعجب في استنكارهم لنعمه سبحانه عليهم

[1]– البقرة/61.

[2]– ينظر المرجع السابق، ص474.

[3]- الألوسي، روح المعاني، ج1، 276.

ويمكننا إدراجها في صنف التوجيهيات السيرلية.

- ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [1]

«عرَضَت هذه الآية قصة موسى عليه السلام وقومه حول أمر موسى إياهم بذبح البقرة إذ وجد قتيل لا يعرف قاتله، فأمرهم أن يضربوا القتيل ببعض تلك البقرة لمعرفة القاتل وقولهم ءأتتخذنا هزؤوا استفهام ، لظنهم أنّ الأمر بذبح البقرة هو للاستبراء من دم القتيل، فجاء رد موسى عليه السلام يتبرأ ويتنزه منه لأنه فعل لا يليق بالعقلاء .»[2]وقال الألوسي:

«الذبح نعمة دنيوية لرفعه التشاجر بين الفريقين، وأخروية لكونِه معجزة لموسى عليه السلام، والقصة المشهورة هي أنّهُ عمد إخوان من بني اسرائيل إلى بني عمٍ لهما فقتلاه ليرثا ماله، طرحاه على باب محلهم ثم جاءا يطلبان بدمه، فأمر الله بذبح البقرة وضربه ببعضها ليحيا، ويخبر بقاتله، وقيل أنّ القاتل أخا القتيل، وقيل ابن أخيه، والاستفهام دلّ على الاستخفاف بهم اذ المعنى اتسخر بنا وقيل استفهموا على سبيل الاسترشاد.»[3]

[1]- البقرة/68.
[2]- الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج1 ص548.
[3]– الألوسي، روح المعاني، ج1، ص 286.

الفعل الكلامي ﴿أتتخذنا﴾:

_ فعل القول : أتتخذنا الهمزة افادت الاستفهام جملة استفهامية فعلية تتكون من محمول الفعل تتخذ وموضوعها الضمير المستتر أنت.

_ الفعل القضوي: الآية تتحدث عن أمر موسى عليه السلام قومه بذبح البقرة من أجل معرفة القاتل.

_ الفعل الانجازي: معنى الاستفهام في الآية محمول على دلالته الاصلية، أما المعنى المستلزم والمسمى بالقوة الانجازية الكامِنة في الآية فهي تظهر من خلال ردت فعلهم بعد أمرهم بالذبح حيث لم يتقبلوا الأمر بسهولة وذهب اعتقادهم إلى أنّ الأمر فيه استهزاء وسخرية والفعل هنا في صِنف الاعلانيات.

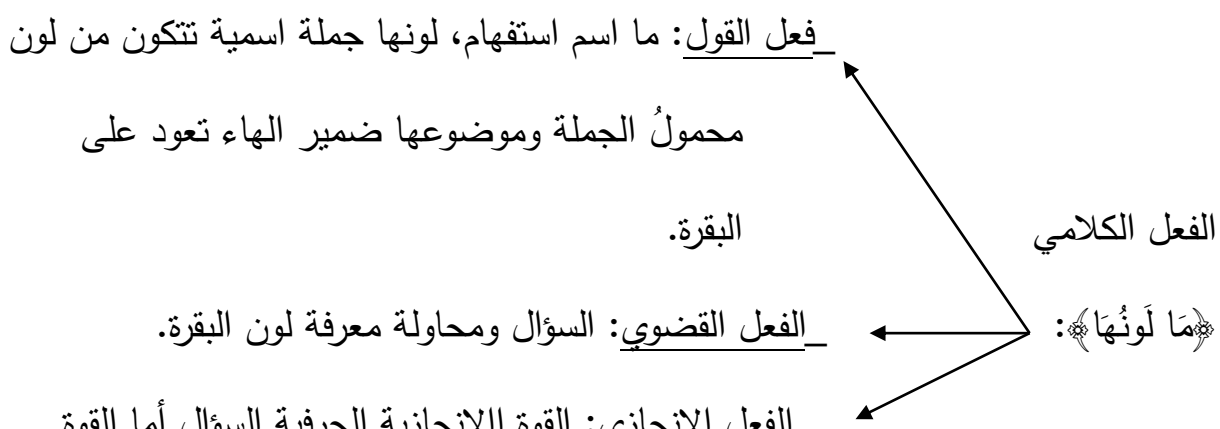
_ ﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ٦٩ ﴾[1]

«وفي السياق ذاته جاءت الآية وتكرر السؤال بالأداة ما حول ماهية اللون وجنسه لأنّه شيء يتعلق بأغراض الراغبين في الحيوان، فحدد لهم لونها صفراء تسر الناظرين أي تدخل على من راها مسرة في نفسه »[2] الاستفهام هو في ذاته فعل انجازي أولي مباشر

وقال الألوسي «الآية إسناد لبيان في كل مرة إلى الله عز وجل لإظهار كمال المساعدة في إجابة سؤلهم و صيغة الاستقبال لاستحضار الصورة، والفقوع أشد من الصفرة وكذا قولهم أبيض ناصع واسود حالك .»[1]

[1]– البقرة/ 69

[2]- الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير،ج1، ص 553.



_﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ٧٠ ﴾[2]

«الخطاب بَقِيَّ في سياق واحد وهو الحديث عن البقرة ومواصفاتها، وفي قولهم إن البقر تشابه علينا الاعتذار عن تكرار السؤال وهو استفهام لغير العاقل.»[3]

﴿ قَالُوا أدْعُ لنَا رَبك يبيِّن لنَا مَاهي﴾ إعادة السؤال عن الحال والصفة، لطلب الكشف الزائد على ما حصل وإظهار أنّه لم يحصل البيان التام،﴿أنّ البقر تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ هنا تعليل.>[4]

فعل القول ⟵ ﴿ماهي إنّ البقر تشابه علينا﴾ ما اسم استفهام تمت الإحالة إلى البقرة بواسطة الضمير المتصل(هي) والجملة إسمية، الفعل القضويالبحث عن موصفات أدق حول البقرة كي يتحقق الأمر، الفعل الإنجازي: المعنى الحرفي السؤال والمعنى الخفي، أي القوة الإنجازية المستلزم هي عدم وضوح الأمر عندهم، والدليل على ذلك كثرة السؤال.

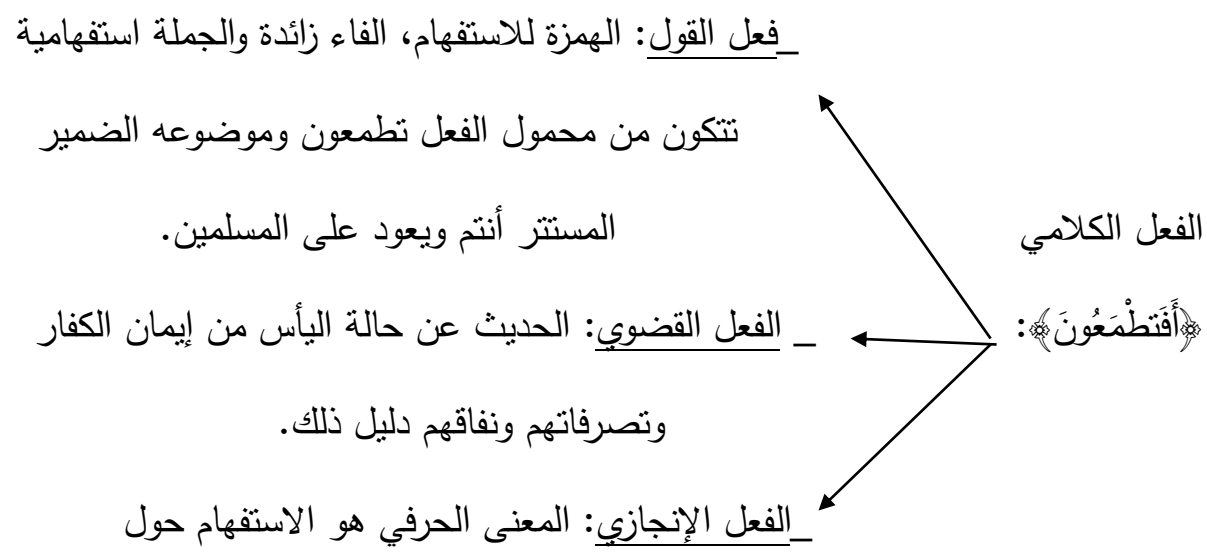
[1]- الألوسي، روح المعاني،ج1، ص289.
[2]- البقرة/70
[3]- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1 ص 555
[4]- الألوسي، روح المعاني، ج1، ص 290.

﴿ ۞أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾[1]

« الآية فيها اعتراض استطرادي، بين القصة الماضية والقصة التي أولها﴿ وإذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون﴾ والألف الاستفهام والإنكاري والتعجبي وفيه قول تأثيري حيث أنّها تعبر عن حالة اليأس من إيمانهم»[2] ولاستفهام الوارد للإستنكار. وقال الألوسي « الطمع هو تعلق النفس بادراك مطلوب تعلقاً قوياً، وهو أشد من الرجاء لا يحدث إلاّ من قوة ورغبة وارادة، ﴿أفتطمعون﴾ الاستفهام للاستبعاد أو للإنكار التوبيخي، والخِطاب مُوجه للرسول صلى الله عليه وسلم أو المؤمنين،﴿ قد كان فريقاً منهم﴾ أي طائفة من أسلافهم وهم الأحبار، ﴿يسمعون كلام الله ... ﴾أي يسمعون التوراة ويؤولونها تأويلاً فاسدا حسب أغراضهم، وحاصل الآية استبعاد الطمع في أن يقع من هؤلاء السفلة الإيمان، وقد كان أحبارهم ومقدموهم على هذه الحالة الشنعاء.» [3]

والتفسير ذاتهُ ذهب إليه السيِّد قطب حين قال « أنّه لا رجاء ولا مطمع في أن يؤمن أمثال هؤلاء فللإيمان طبيعة أخرى واستعداد آخر.»[4]

[1]-البقرة/75.
[2] الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج1، ص 559.
[3]- الألوسي، روح المعاني، ج1 ، ص 291.
[4]- السيد قطب، في ظلال القران، ج1، ص 84.



إيمان هؤلاء الكفار، أما المعنى المستنتج من خلال الاستفهام كأسلوب وبالإضافة إلى المقام هو إنكار واستبعاد إيمان هؤلاء الكفار، وفي الوقت ذاته يشوب الاستفهام شيء من التوبيخ وهو فعل إلزامي حسب سيرل، لأنّ المتكلم(الله تعالى) هنا يلزم المتلقي(المسلمين) ترك الكفار وشأنهم لأنّ الحديث معهم ودعوتهم بلا فائدة.

- ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾[1]

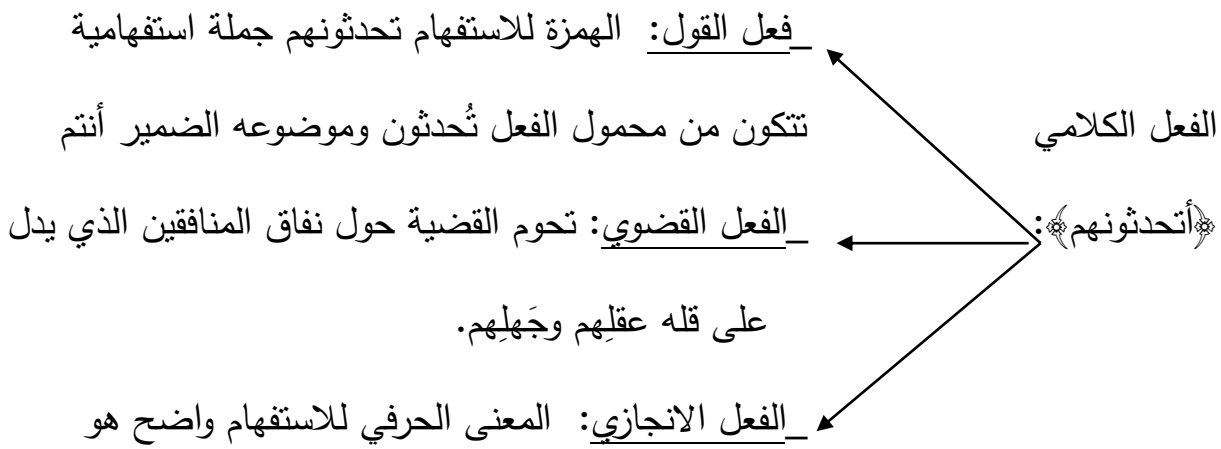
« الكلام هنا موجه إلى بني إسرائيل، حيث هناك فريق مِنهم أظهر النفاق في الإيمان ﴿أتحدثونهم﴾ استفهام للإنكار أو تقرير والتوبيخ، باعتبار أنّ المقام دلّ على أنهم جرى بينهم حديث في ما ينزل من القرآن فاضحاً للأحوال أسلافهم وسيرتهم مع أنبياءهم وشريعتهم، فهم كانوا يظهرون الإسلام ويبطنون اليهودية.»[2] وهو استفهام يتضمن الاستغراب أو النهي

وقال الألوسي« الجملة مستأنفة سيقت إثرا بيان ما صدر عن أسلافهم وعنهم بالذات من الشنيع، ﴿أتحدثونهم﴾ خطاب موجه للمؤمنين متصل بقوله تعالى ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾، أي تخيرون

[1]- البقرة/76.

[2]- الطاهر ابن عاشور، التحرير والتوير، ج1، ص562.

المؤمنين بما بيّنه الله تعالى لكم خاصة من نعت نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أو بأخذ العهود على أنبيائكم بتصديقه صلى الله عليه وسلم ونصرته، والاستفهام إنكاري توبيخي »[1]



السؤال عن الحديثِ مع المنافقين، غير أنَّه خرج إلى معنى اخر مستلزم مقامياً ويتمثل في النهي إلى التحدث إلى المنافقين ممزوج باستغراب من حالهم، كما ذهب إلى أبعد من ذلك لقوة انجازية ثانية حيث اعتبر الألوسي هذا الاستفهام غرضه التوبيخ والإنكار كأنّه يوجههم إلى ترك الحديث إليهم بتاتا، وبالتالي هو فعل توجيهي.

_﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾﴾[2]

« ﴿أولاَ يعْلَمُون﴾ الاستفهام فيه إنكار وتقريع، لأنَّ أهل الكتاب كانُوا عالمِين بإحاطة علمه تعالى، والمقصود بيَان شناعة فعلِهم بأنَّهم يفعلون ما ذكر مع علمهم، ﴿إنّ الله يعلَمُ ما يسِّرون ومَا يعِلنون﴾ وفيه اشارة إلى أنَّ الاتي بالمعصية مع العلم بكونها معصية أعظم وزراً والضمير للموبَخين، وقيل الضمير للمنافقين أو لهم معاً»[3].

فعل القول: ﴿أولا يعلمون﴾ جملة استفهامية فعلية الهمزة أفادت الاستفهام، محمول الفعل يعلمون وموضوعه الضمير المستتر هم، والفعل القضوي: الإتيان بالمعصية بالرغم

[1]– الألوسي، روح المعاني، ج1، ص 300 .
[2]– البقرة /77.
[3]– المرجع السابق، ص301.

من علمهم مما يدل على شناعة فعلهم، الفعل الانجازي: المعنى الحرفي للاستفهام التساؤل إن كانوا يعلمون أو لا، أمَّا المعنى الذي فرضه المقام هو الإنكار أي إنكار عليهم عدَم علمهم أنّ الله علام كل شيء لأنَّهم على دراية لكن يجحَدون ذلك .

ـ ﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [1]

« يظهَرُ في خطاب الآية اعتقاد مُقرر في نفوسهم يشيعونه بين النّاس بألسنتهم، وهي جرأة في الإجرام محسوبة عليهم وتأكيد كلامهم ب لنّ تأكيد نفي العذاب عنهم، ﴿قُلْ اتَخَذْتُمْ عِنْدَ الله عَهدا» هو جوابٌ لكلامهم (على طريقة المحاورات) والاستفهام هنا غير حقيقي الالجاء إلى الاعتراف بأصدق الأمرين توبيخي وليس إنكاري لوجود المعادل بواسطة أم وزيادة لتأكيد>> [2]

وقال الألوسي: «جملة حالية معطوفة على قوله ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾، «أَتَخَذْتُمْ عِنْدَ الله عَهْدَا» تبكيت[3] لهم وتوبيخ، لأنّ المقصود بالاستفهام الوعد بأنّه ثابت في حقهم، يقول ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ معنى الآية هل قلتم لا اله إلّا الله، أمنتهم وأطعتم فتستدلون بذلك وتعلمون خروجكم من النار؟ «أم تقولون على الله مالا تعلمون» يمكن أن تكون متصلة للمعادلة بين شيئين بمعنى أي هذين واقع لاتخاذكم العهد، وخرج ذلك مخرج التردد في تعيينه على سبيل التقرير، وعلق التوبيخ بإسنادهم إليه سبحانُه وتعالى ما لا يعلمون وقوعه»[4]

---

[1]– البقرة/80.

[2]– الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج1، ص 566.

[3]– التبكيت : تبكيت الضمير أي الاحساس بالندم و التأنيب وشدة اللوم، مثال : يا فاسق اما استحيت؟ ، بَكته بالحجة أي غلبه.(ويكيبيديا الموسوعة الحرة)

[4]– الألوسي، روح المعاني، ج1، ص305.

﴿أتَّخذتم﴾

_فعل القول: الهمزة أفادت الاستفهام، أتخذتم جملة فعلية تتكون من محمول الفعل أتخذتم وموضوعه الضمير المستتر أنتم

_ الفعل القضوي: تتحدث الآية عن اعتقاد سائد في أذهان الكفار وهو عدم دخولهم النار.

_ الفعل الإنجازي:[1] أتخذتم استفهام فعل كلامي يظهره معناه الحرفي في السؤال عن اتخاذ العهد عند الله، ولكن يلازِمه فعل غير مباشر اقتضته أحوال الخِطاب وهي التوبيخ لأنَّهم أسندوا له مالا يعلمون، وفي الاستفهام نبرة توبيخ ولوم شديدة.

_ ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾[2]

«الاستفهام هنا تضمن الإنكار والتوبيخ، أي كيف تعمَّدتُم مخالفة التوراة في قِتال إخوانكم واتبعتموها في فداء أسراهم، وفيه أيضا فعل خطابي تأثيري وهو التنبيه على الجمع بين الأمرين وهو شيء عجيب، كما أشارت الآية إلى العقاب الذي سيلقونه سواء أكن ذلك في الدنيا أو في الآخرة والخزي هو أشد العذاب.»[3]

---

[1]– الفعل الانجازي : هو ما يؤديه الفعل التلفظي من معنى اضافي يكمُن خلف المعنى الأصلي يستنتج من خلال الوسائل والقرائن الغير النّصية، كالتحذير و التوبيخ ...الخ

[2]– البقرة/ 85.

[3]– الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج1، ص592

« قيل عطفت على «تقتلون» والاستفهام للتهديد والتوبيخ، على التفريق بين أحكام الله تعالى (فما جزاء من يفعل...) إشارة الى الكفر ببعض الكتاب والإيمان ببعض، واستمر الخطاب يبين العقاب في الحياة الدنيا والأخرة وصولاً إلى تأكيد الوعيد .»[1]

﴿أَفَتُؤمِنُونَ﴾

_ فعل القول: الهمزة أفادت الاستفهام تؤمنون جملة استفهامية تتكون من محمول الفعل تؤمنون وموضوعه الضمير المستتر تقديره أنتم

_ الفعل القضوي: قضة التفريق بين الأحكام وتناقضهم في الإيمان .

_الفعل الانجازي: المعنى الأصلي التساؤل حَول قضية الإيمان، أما فيما يخص المعنى الفرعي أو المضمر تهديد بالعقاب لمن فرَّق بين الاحكام ونافق في الإيمان، كما تدل على التوبيخ لأنَّه فعل غير محمود، ويمكننا إدراج الفعل ضمن صنف التوجيهيات السيرلية لأنّ دور المتكلم بارز بشكل واضح في الخطاب وله السلطة في توجيه الخطاب.

يُعتبر المتكلم أي مُنتج الخِطاب هومن يَتَحكم في سيرورته ونجاح قصدِه في أي خطاب كان لأنَّه القاعدة الأولى في الحدث التواصلي هذا ما ذهبت إلى تأكيده الابراهيمي (أنّ أهمية المتكلم ودورُه في تحديد قصده ودرجة قوة ملفوظه الإنجازي وفهم المستمع للخطاب وردة فعله التي تحدد مدى فهمه لقصد المتكلم ودرجة تأثره بالخطاب، وأكدت على دور هذه العناصر في نجاح العملية التواصلية التبليغية بين المتخاطبين) [2]

[1]- الألوسي، روح المعاني، ج1، ص315.
[2]- خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة للنشر، الجزائر، دط، ص161.

ـ ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ ﴾[1]

« اتفق الجمهور على أنّه القرآن، وقيل سائر ما أنزل من الكتب السماوية، جل الغرض الأمر للإيمان بالقرآن، «قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزل علينا» أي نستمر على الإيمان بالتوراة، وحذف القائل للعلم به، إذ من المعلوم أنّه لا ينزل الكتب الّا هو سبحانه، وفيه ايماء إلى أنّ عدم إيمانهم بالقرآن كان حسداً على نزوله على من ليس منهم، «قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل» أمر للنبي صلى الله عليه وسلم، أنْ يقول ذلك تبكيتاً لهم حيث قتلوا الأنبياء مع ادعائهم الإيمان بالتوراة وهي لا تسوغه، والفاء جواب شرط مقدر « إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْن» ما استفهامية حذفت ألفها لأجل لام الجر» [2]

تتمحور دلالة الآية حول ظلالهم وعنادهم وبعدهم عن الإيمان بالقرآن وبدلائل كونه من عند الله واكتفوا بما أنزّل عليهم وتمسكوا به كما تحمل الآية لومهم وعتابهم على معاداة الأنبياء [3] فلما اسم استفهام لغير العاقل، يتضمن الإنكار والتعجب.

﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ﴾

- فعل القول: فلم أفادت الاستفهام تقتلون استفهامية فعلية تتكون محمول الفعل تقتلون وموضوعه أنتم تعود على الكافرين
- الفعل القضوي: تتحدث الآية عن عِناد الكافرين وتمسُكهم بما أنزل عليهم فقط.
- الفعل الانجازي: الاستفهام معناه الحرفي واضح بأنّه التساؤل

1- البقرة/91

2- الألوسي، روح المعاني ، ج1، ص323.

3 - الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج1، ص606

أما معناه الخفي فيتضمن التعجب و لوم وعتاب على فعلهم، والفعل يصنف في التوجيهيات

ـ ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾[1]

«استفهام مستعمل للتوبيخ معطوف على جملة القسم، لأنّه في مقام العتاب والتوبيخ على عدم إيمانهم ونقضهم العهد (عهد التوراة) أي كفروا بها وهي في غاية لوضوح» [2]

«قيل في اليهود عاهدوا إنْ خرج الرسول صلى الله عليه وسلم لنُؤمِننَّ به ولنكونّن معهُ على مشركي العرب فلما بعثَ كفروا به، والهمزة للإنكار بمعنى ما كان ينبغي، وفيه إعظام ما يقدمون عليه من تكرر عهودهم ونقضها حتى صار سجيةً لهم وعَادة إشارة إلى أنَّه ينبغي أن لاَ يكترث بأمرهم » [3]

﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا﴾

_فعل القول: (أوكلما عاهدوا) الهمزة أفادت الاستفهام كلما ظرفية عاهدوا محمول الفعل وموضوعها الضمير المستتر هم.

_الفعل القضوي: تتحدث الآية الكريمة عن عدم إيمان الكفار ونقضهم العهد.

_ الفعل الإنجازي: يظهر المعنى الحرفي الاستفهام في السؤال عن العهد، لكنّه خرج إلى معنى ضمني يتمثل في توبيخهم على فعلهم والمتمثل في نقضهم العهد، «كما تحمل الآية سخرية خفية حيث أنّ الذين أوتوا الكتاب هم الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، فلو كانوا هم المشركين الأميين لكان الذي فعله مفهوماً، ولكنّهم هم

[1] – البقرة/ 100.

[2] – الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج1، ص624

[3] – الألوسي، روح المعاني، ج1، ص335.

الذين أوتوا الكتاب وعرفوا الرسلات والرسل، وعرفوا الهدي والنور، ماذا صنعوا؟ نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم! جحدوه وتركوا العمل به مما يعبر عن غلظة وحماقة وسوء أدب. »[1]

﴿ ۞ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٠٦ ﴾[2]

مناسبة هذه الآية الآيات قبلها أنّ اليهود اعتذروا عن الإيمان بالرسول _ صلى الله عليه وسلم _ ﴿تؤمن بما أنزل علينا﴾ هم في هذا يدّعون أنّ شريعتهم لا تنسخ، يقولون أنّ محمد وصف التوراة بأنّها حق، وقالوا أنّ الرسول يخالف كلامه بعضه بعضا بين أمر ونهي، والمقصود بالنسخ الإزالة، جواب الشرط ويظهر فيه منتهى الحِكمة والرد بأنّهم لا يهُمهم ولا شَأن لهم أن ننسخ شريعة بشريعة أو حكم في شريعة بحكم آخر، ألم الهمزة للاستفهام التقريري، وهو داخل على النفي والمراد به التقرير.[3]

﴿أَلَمْ تَعلَم﴾

- فعل القول: الهمزة للاستفهام لم جازمة تعلم جملة استفهامية فعلية تتكون من محمول الفعل تعلم وموضوعه الضمير المستتر أنت يعود على الرسول صلى الله عليه وسلم.
- الفعل القضوي: تحُوم دَلالة الآية حول قضية النسخ(إزالة الصورة) التي اتخذها اليهود ذريعة للتشكيك في الدين.
- الفعل الانجازي: المعنى الحرفي للاستفهام ثابت وهو البحثُ عن الفهم، لكن بما الخطاب ليس فقط تركيب وبناء حرفي بنيوي، ألبَس المقام الاستفهام معنى هامشي يعتبر في نظرية الأفعال الكلامية هو لُب الكلام والمعن المستلزم والمتمثل في

[1]– السيد قطب، في ظلال القرآن، ج2، ص 95.

[2]– البقرة/106.

[3]– الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج1، ص655.

التقرير أي إثبات أن هذا الكلام هو من عند الله تعالى وحده (ويحمل أيضا رائحة التحذير والتذكير بأنّ الله ولي المؤمنين وناصرهم، لأنّ اليهود أخذوا النسخ ذريعة للتشكيك في صلب العقيدة وفي مصدر هذه الأوامر والتكاليف سواء أكان تعديل في بعض الأحكام أو التشريعات، أو تحويل القبلة، و لا يعلمون أنَّ هذا التعديل في صالح البشرية.)[1]

ويمكننا إدراج فهَذا الفعل الكلامي ضمن صنف التوجيهيات السيرلية التي تنص على دفع المتلقي إلى فعل أمر ما.

﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُـُٔلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ ﴾[2]

«جوز في أم أنّ تكون متصلة أو أنَّ تكون منقطعة، فان قدر تعلمون قيل تريدون، بناءً على دلالة السياق، وهو ﴿ألم تعلم﴾ والسياق هو الاقتراح فإنّه لا يكون الّا عند التعنت والعلم بخلافته كانت متصلة، كأنّه قيل: أي الأمرين من عدم العلم بما تقدم، أو العلم مع الاقتراح واقع، والاستفهام حينئذٍ للإنكار بمعنى لا ينبغي أن يكون شيئا منهما» [3]

«استنكار لتشبيه بعض المؤمنين بقوم موسى عليه السلام في تعنتهم، وظلمهم للبراهين وتحذيرهم من نهاية هذا الطريق وهي الظلال واستبدال الكفر بالإيمان، وهي النهاية التي آل إليها بنو اسرائيل.» [4]

فعل القول: ⟵ أم تريدون أم تقديرها همزة الاستفهام ﴿أتريدون﴾، تريدون جملة استفهامية فعلية محمول الفعل هو تريدون، وموضوعها الضمير المستتر أنتم، وفعلها القضوي: الحديث عن الظلال ومحاولة إتباع طريق بنو اسرائيل إما فعلها الإنجازي: يظهر المعنى الحرفي

[1]– السيد قطب، في ظلال القرآن، ج2، ص101.

[2]– البقرة/108.

[3]– الألوسي ، روح المعاني، ج1، ص 355.

[4]– السيد قطب، في ظلال القرآن، ج2، ص 103.

للاستفهام في طلب الفهم والاستعلام، لكن دائما مَا يفرض المقام وملابسات الخطاب معان أخرى تعبر هي المقاصد الهدف من ورَاء الخطاب وهي هنا استنكار وتحذير لبعض المؤمنين من اتباع طريق الظلال واستبدال الكفر بالإيمان مثل بنو اسرائيل، ويدرج هذا الفعل الكلامي ضمن التوجيهيات السيرلية لأنّ المتكلم بصدد توجيه المخاطب أي فعل شيء وترك فعل آخر.

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾[1]

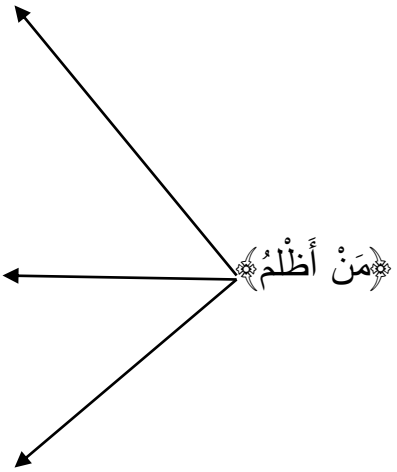
« من أظلم اسم استفهام لغير العاقل خرج إلى النفي، الآية نزلت في مشركي العرب، كما في رواية عطاء ابن العباس، يشير إلى منع أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم من الدخول لمكة، وهي الرواية الأشهر، والاستفهام بمن إنكاري فيه معنى النفي (بمعنى لا أحد) فالظلم هو التعدي على حق الغير بالتصرف فيه، فقد ظلموا المسلمين من المسجد الحرام وهم أحق الناس به وظلموا أنفسهم بسوء السمعة بين الأمم، وفي الآية كذلك بيان جزاء من اتصف بذلك بخزي في الدنيا وعذاب في الآخرة» [2]

« وقيل نزلت في مشرِكي العرب حيث منعوا المسلمين من ذكر الله في المسجد الحرام وأظلم أفعل تفضيل خبر عن من، ولا يُراد بالاستفهام حقيقته، إنما هو بمعنى النفي أي لا أحد أظلم من ذلك»[3]

[1]– البقرة / 114.

[2]– الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج1، ص 681.679

[3]– الألوسي، روح المعاني،ج1، ص364.



المعنى الأصلي أي طلب المعرفة، أما المعنى المتضمن فيه فهو نفي الظلم عمَّن لم يرتكب مثل ذلك الفعل (ظلم المسلمين و خرب مساجد الله) إشارة منهُ تعالى إلى بشاعة وضخامة الفعل وعقوبته البالغة، ويدرج الفعل ضمن تصنيف التوجيهيات.

_ ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤ ﴾[1]

«جاءت هذه الآية في حق أهل الكتاب والمشركين العرب في عمق ظلالهم بإعراضهم عن الإسلام، وتبيين نواياهم، والتي حالت دون الاهتداء بهديه والانتفاع بفضله »[2]

قال الألوسي: «الآية استئناف بياني، اذا أضمر ناصب إذا، كأنّه قيل: ماذا كان بعد؟ فأجيب بذلك، وقيل مستطردة أو معترضة، قال استئناف بياني والضمير لإبراهيم عليه السلام، ﴿من ذريتي ﴾أي اجعل من ذريتي، حيث أنّه راعى الأدب في طلبه من جعل بعض من ذريته نبيا، من همزة الاستفهام المقدرة حرف.»[3]

[1]– البقرة/ 124.

[2]– ينظر، الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج1، ص 699.

[3]–الألوسي، روح المعاني،ج1، ص377.

فعل القول: ﴿ومن ذريتي﴾ من حرف استفهام من ذريتي جار ومجرور الفعل القضوي يتمثل في ظلال أهل الكتاب وقوتِها الإنجازية على غرار المعنى الأصلي دائما وهو السؤال فهو طلب بأسلوب مؤدب قوة انجازية مباشرة.

ـ ﴿ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٣٠ ﴾ [1]

«من اسم استفهام لغير العاقل خرج إلى النفي والإنكار وللاستبعاد، تقع هذه الآية موقع النتيجة بعد الدليل فإنّ الإعراض عن ملة إبراهيم مع العلم بفضلها ووضوحها، أمر منكر ومستبعد، والآية هنا تسفيه المشركين في إعراضهم عن الدعوة الإسلامية، لما بيّم لهم الرسول– صلى الله عليه وسلم _ أنّ الإسلام مُقام على أساس الحنيفية وهي معروفة عندهم بأنّها ملة إبراهيم، اصطفيناه وهي رفعة مكانة إبراهيم» [2]

(إنكار واستبعاد من أن يكون في العقلاء من يرغب عن ملته، وهي الحق الواضح غاية الوضوح، «الاّمن سفه نفسه» أي جعلها مهانة ذليلة، وأصل السف الخفة «ولقد اصطفيناه في الدنيا» اخترناه بالرسالة وبتلك الملة واجتبيناه من بين سائر الخلق.)[3]

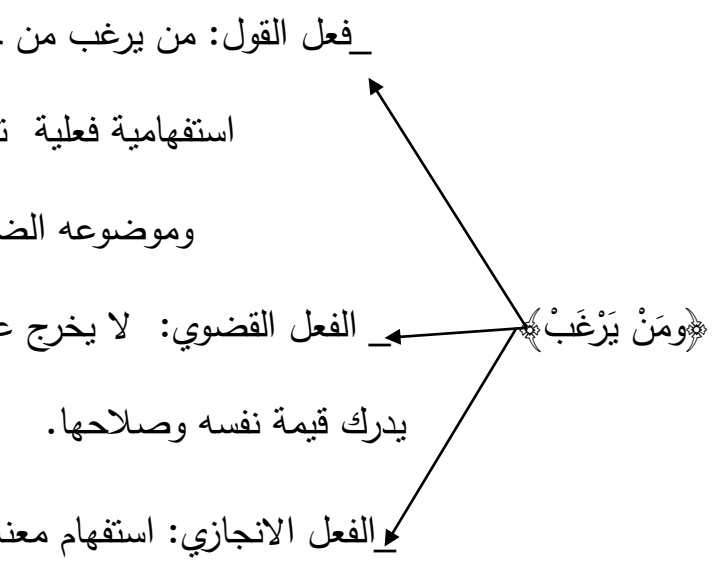
من خِلال سياق الآية وقصدها [4] يمكننا إدراج هذا الفعل الكلامي بمعناه الأصلي والفرعي المتضمن في صنف التوجيهيات السيرلية التي تنّص على دفع المتلقي إلى فعل شيء معين.

[1]– البقرة/130.

[2]– الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج1،ص 726

[3]– الالوسي، روح المعاني، ج1،ص388

[4]– القصد: هي قدرة العقل على أن يوجه ذاته نحو الاشياء، وهي خاصية عقلية، وهي توجه أو تعلق وأهم مهمة للقصدية هي التمثيل العقلي.(ويكيبيديا الموسوعة الحرة)



المتضمن هو استبعاد واستنكار و نفي أن من يرغب في الخروج عن ملة ابراهيم عليه السلام أنّه عاقل بل يدل على سفاهة وقلة عقل، وهو فعل توجيهي.

_ ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾[1]

(جاءت الآية تفصيل لوصية يعقوب بأنّه أمر أبنائه أن يكونوا على ملة إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وهذا تنويه بالحنيفية التي هي أساس الإسلام "الإنكار" لأنَّه أشهر محامل الاستفهام المجازي، وأنّ الإنكار متوجه إلى اعتقاد اعتقدوه بعلم من سياق الكلام، وهو ادعاءهم أنّ يعقوب مات على اليهودية وأوصى) [2]

«الخطاب لجنس اليهود او الموجودين في بزمانه صلى الله عليه وسلم، ذكر الواحدي أنَّ الآية نزلت في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ألست تعلم أنّ يعقوب عليه السلام لما مات أوصى بنيه باليهودية، وأم منقطعة بمعنى بل، والهمزة للإنكار ومعنى بل الإضراب على الكلام الأول وهو بيان الوصية، إلى توبيخ اليهود على ادعائهم اليهودية على يعقوب، والأهم من هذا ماكنتم حاضرين حين احتضاره عليه السلام وسؤاله

[1]- البقرة/133.
[2]- الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج1، ص 730.733.

بنيه عن الدين، فلما تدّعون ما تدعون؟ والاستفهام لتقرير، أي كانت أوائلكم حاضرين حين وصَّى بنيه عليه الصلاة والسلام بالإسلام و التوحيد، أنتم عالمون بذلك فمالكم تدّعون عليه خلاف ما تعلمون؟)[1]

﴿أَمْ كُنتُمْ﴾

﴿بلْ أكُنتُم﴾

﴿مَا تَعبُدونَ﴾:

_ فعل القول: بل أكنتم شهداء الهمزة للاستفهام كنتم ضمير متصل أخذ موضع الموضوع شهداء محمول الجملة الاسمية بمعنى حاضرين وتعود على اليهود، (ما تعبدون) ما استفهامية، تعبدون جملة فعلية محمولها تعبدون وموضوعها الضمير المستتر أنتم ويعود على اليهود.

– الفعل القضوي: ادعاء اليهود أنَّ النبي يعقوب عليه السلام مات على اليهودية و أوصى بها بنيه.

_ الفعل الإنجازي: المعنى الحرفي لاستفهام ثابت، أما المعنى المتضمن فيه فهو التوبيخ في السؤال الأول حيثُ يوبِخ الله تعالى اليهود على ادِعائهم اليهودية على سيدنا يعقُوب عليْه السلام، أمَا في الاستفهام الثاني التقرير أي حملِ المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقرَ عند المتكلم وهو فعل يحمل كل صفات التوجيه والإرشاد حيث يوجه النبي يعقوب بَنِيه إلى الاسلام حتى يطمئِنَ قلبهُ.

_﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾[2]

[1]– الألوسي، روح المعاني، ج1، ص390.

[2]– البقرة/ 138

« والمعنى أمنا بالله وما أنزل إلى الأنبياء من قبل إيمانا صبغة الله، والصبغة هنا اسم للماء، الذي تغتسل به اليهود عنوانا على التوبة لمغفرة الذنوب،[1]» والاستفهام بواسطة من وهو استفهام انكاري «أي الصبغة بتطهير القلب أو الإرشاد وحفظ الفطرة، أحسن الاصباغ حال إخلاص العبادة له» [2]

فعل القول: ⟵ ﴿مَنْ أَحْسَنُ﴾ من حرف استفهام، أحسن صيغة تفضيل ، أمّا الفعل القضوي يتمثل في الحديث عن الدين الذي يرسله الله تعالى لعباده، والفعل الإنجازي: جتمع المعنى الحرفي والمعنى الإنجازي المتضمن إنكار ونفي أن تكون هناك صبغة أخرى أحسن من صبغة الله، فالله الدينُ الخالص.

ـ ﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ ﴾[3]

(هو خطاب لأهل الكتاب السابق، والمحاجة في الله الجدال في شؤونه، وهي قمة الوقاحة في إبطال دعوة الاسلام بلا دليل)[4]

«الهمزة للإنكار ﴿ أَتُحَاجُونَا﴾ أي تجادلونا ﴿في الله﴾ أي في دينَه ويدّعون أنّ دينه الحق اليهودية والنصرانية، وما روي في سَبب النزول أنّ أهل الكتاب قالوا الأنبياء كلهم مِنَا فلو كنت نبياً لكنت منا فنزلت «هو ربنا وربكم» جملة حالية أي أتجادلونا والحال أنّه لاَ وجه للمجادلة أصلاً»[5]

[1]– الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج1، ص 744.

[2]– الألوسي، روح المعاني، ج1، ص 398.

[3]– البقرة/ 139.

[4]– الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج1، ص 746.

[5]– الألوسي، روح المعاني، ج1، ص399

(لا مَجَال للجدال في وحدانية الله و ربُوبِيته ، فهو ربنَا وربُكم، ونحن محاسبون بأعمالنا وعليكم وزرَ أعمالكم، وهذا الكلام تقريرا لموقِف المسلمين واعتقادهم وهو غير قابل للجدل والمحاجة) [1]

﴿أتُحَاجُونَا﴾

_فعل القول: أتحاجونا، الهمزة أفادت الاستفهام، تحاجونا جملة استفهامية تتكون من محمول الفعل تحاجونا وموضوعه الضمير المتصل "أنتم"

_ الفعل القضوي: قمة الوقاحة التي وصل إليها اليهود وهي الجدال في الله ووحدانيته.

_الفعل الإنجازي: والاستفهام هنا في معناه الأصلي وهو قوة إنجازية مباشرة، أمَا فيما يخص القوة الانجازية المتضَمنة فتتمثل في لَوم وعتاب اليهود من جهة، وتقرير للمسلمين وتشجيع لهم على الثبات والفعل ككل يمثل فعل الزامي يدفع بالمتلقي إلى الالتزام بفعل بعينه في المستقبل.

﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ [2]

(أم هنا بمعنى بل، وفيها تقدير الاستفهام وهو استفهام للتوبيخ والإنكار، وذلك مبلغُهم من الجهل بتاريخ شرائعهم زعموا أنّ إبراهيم وأبنائه كانوا على اليهودية أو النصرانية، هو التقرير

[1]– السيد قطب، في ظلال القرآن، ج1، ص118.

[2]– البقرة/ 140.

أنّه أعلمهم بأمر جهلته عامتهم وكتمته خاصتهم والاستفهام تقرير كناية عن عدم اغترار المسلمين بكلامهم)[1]

(أم متصلة معادلة للهمزة في «أتحاجونا» داخلة في حيز الأمر والمراد بالاستفهام إنكارهما معاً بمعنى كل من الأمرين منكر ينبغي أن لا يكون إقامة الحجة وتنوير البرهان على حقيقة ما أنتم عليه، الإنتقال من التوبيخ على المحاجّة إلى التوبيخ على الافتراء على الأنبياء عليهم السلام،« أم تقولون» توبيخاً وانكاراً عليهم﴿ قُلْ أَءَنتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللهِ﴾ أي لستم أعلم بذلك وقد أخبر سبحانه نفِي اليهودية والنصرانية عنهُ، واحتجَّ بقوله على انتفائهما عنُه ﴿ ومَا أنزَلْتُ التَوْرَاةْ وَالانجِيلَ الاّ مِن بعْدِه﴾) [2]

﴿أأنتم أعلَمَ امْ اللهِ﴾ « سؤال لا جَواب عليه ! وفيه من الاستنكار مَا يقطع الألسنَة دون الجواب عليه.»[3]

الفعل الكلامي ﴿أمْ تقُولُونَ﴾ ﴿أءَنْتُمْ أعْلَمُ﴾

_فعل القول: أم تفيد التخيير غير أنّه لما تم تأويلها بمعنى بل أفادت الاستفهام، تقولون جملة استفهامية تتكون من محمول الفعل تقولون وموضوعه الضمير المستتر أنتم، (أأنتم أعلم) الهمزة أفادت الاستفهام ﴿أءنتم أعلم﴾ جملة اسمية تتكون من محمول الاسم أعلم وموضوعه الضمير المتصل أنتم.

_الفعل القضوي: تحوم دلالة الآية حول افتراء اليهود على الأنبياء.

_الفعل الانجازي: الاستفهام في كلا المثالين يمثل في معناه الحرفي قوة إنجازية مباشرة، أما القوة الإنجازية غير المباشرة التِي ألزمَها المقام ومقتضيات

[1]- الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج1، ص 748.
[2]- الألوسي، روح المعاني، ج1، ص400.
[3]- السيد قطب، في ظلال القرآن، ج1، ص119.

الخطاب، توبيخ وإنكار توبيخ على الإفتراء بحق الأنبياء، أمَّا الإنكار إنكار أنَّ الأنبياء كانوا هودا أو نصارى، «أما نهاية الآية ففيها تهديد ووعيد لأهل الكتاب»[1]

ـ ﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٤٢﴾ ﴾[2]

«تُخبِر الآية عن أمر سيقع في المستقبل، وأنّ القبلة المذكورة فيها هي القبلة التي في أول الهجرة بالمدينة، وهي استقبال بيت المقدس وأنّ التولي عنها هو نسخها باستقبال الكعبة فكان الشأن أن يترقب طعن الطاعنين، في هذا التحول بعد وقوع النسخ أي بعد الآيات الناسخة لاستقبال بيت المقدس، وهي تنويه لإبراهيم وملته والكعبة، أن من يرغب عنها قد سفه نفسه وقيل السفهاء هم اليهود، ما أفادت هنا الاستفهام لغير العاقل وقد خرج إلى السخرية والإستهزاء[3]»

(السفهاء هم سائر المنكرين لتغيير الكعبة من المنافقين واليهود و المشركين، وقيل أنّ الآية نزلت بعد تحويل الكعبة، لما قدم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فصلى نحو البيت المقدس ستة أشهر أو سبعة أشهر وكان صلى الله عليه وسلم يحب أن يتجه نحو الكعبة

فقال اليهود "السفهاء" ﴿مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمْ﴾ أي شيء صرفهم، والاستفهام للإنكار، لديهم استحالة النسخ، وكراهيَّتِهم مخالفَتِه صَلى الله عليه وسلم، حتى أنهم قالوا ارجع الى قبلتنا نؤمِن بك.)[4]

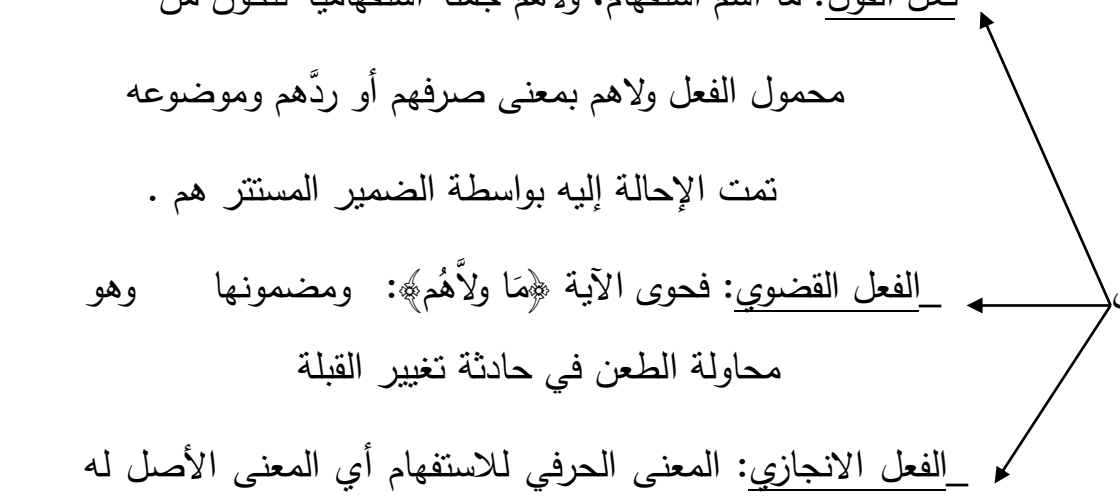
---

[1]– الألوسي، روح المعاني، ج1،ص400.

[2]– البقرة/ 142

[3]–الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج2، ص 281.

[4]–الألوسي، روح المعاني، ج2، ص2،3.



هو استفهام عادي وهو في ذاته قوة انجازية مباشرة وفعل كلامي مباشر، أمَّا فيما يخص القوة الإنجازية الغير المباشرة التي أرغمتها الظروف المحيطة بالخطاب فهي تحمل معنى السخرية والاستهزاء مثل ما ذهل اليه الطاهر بن عاشور في تفسيره أي من محاولتهم زرع الشك والفوضى في أوساط المسلمين بعد تحويل القبلة لكن دون فائدة، كما أنّ اختيار كلمة السفهاء دلالة المعنى ذاته، وهناك قوة إنجازية أخرى الإستنكار والاستغراب الصَادر عن المتكلمين وهو المعنى الضمني أي عَدم الايمان به صلى الله عليه وسلم وبرسالته.

_ ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٢١٠ ﴾[1]

(لها عدة احتمالات وتفاسير منها، ضمير ينظرون راجِع إلى معانٍ مذكورة قبله، وهو إمّا ﴿منْ يعْجِبكَ قَولُه فِي الحَياةِ الدُنيا﴾، وإما ﴿إلَى مَنْ يشْري نَفْسهُ ابتِغَاءَ مرْضَاةِ الله﴾، وهل اسم استفهام ومفيد التحقيق أي استفهام عن أمر يراد تحقيقه، ويجوز أن يكون خبراً عن اليهود، خرج الاستفهام هنا إلى الإنكار والتوبيخ فالكلام خبر في صورة استفهام، فقد عاندوا رسولهم ثم آمنوا به إيمانا ضعيفا ثم بدلوا الدين بعد ذلك تبديلا) [2]

[1]– البقرة/210.

[2]– الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص 284.283

(استفهام في معنى النفي، والضمير للموصول السابق إذ أريد به المنافقون أو أهل الكتاب ﴿إِلّا أَنْ يَأْتِيَهُمْ الله فِيْ ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامْ﴾ أي السحاب الأبيض)[1]

(سؤال استنكاري توبيخي عن علة انتظار المترددين المتلكئين، ويحمل هذا السؤال طابع التهديد والوعيد ﴿إِلَى الله تُرْجَعُ اَلْأُمُورْ﴾ فإلى متى يتخلف المتخلفون عن الدخُول في السلم هذا الفزع الأكبر ينتظرهم؟)[2]

﴿هَلْ يُنْظَرُونَ﴾

_ فعل القول: هل اسم استفهام، ينظرون جملة استفهامية تتكون من محمول الفعل ينظر وموضوعه تمت الإحالة إليه بواسطة الضمير هم.

_ الفعل القضوي: تردد الكفار وعدَم ثباتهم على دينهم.

_ الفعل الانجازي: الاستفهام بهل وهو قوة انجازية حرفية أمَّا معناه الهامشي فيتمثل في إنكار انتظار الكفّار أن يهتدوا لكنهم في كل مرة يثبتون عكس ذلك بعنادهم وتشبثهم بآرائهم التي يدّعون لها الحق، كما يحمل قوة أخري ظهرت أكثر مع نهاية الآية الكريمة وهي التهديد والوعيد. ويصنف هذا الفعل عموما في صنف التقريريات.

_ ﴿ سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ ﴾[3]

(كم اسم استفهام، المأمور بالسؤال هو الرسول عليه الصلاة والسلام، إذ لا يعبأون بسؤال غيره، لانّ المراد بالسؤال سؤال تقرير والمقصود من التقرير إظهار إقرارهم لمخالفتهم لمقتضى الآيات فيجئ من التقرير التقريع فليس المقصود تصريحهم بالإقرار بل لمجرد كونهم

[1]– الألوسي، روح المعاني، ج2، ص99.

[2]– السيد قطب، في ظلال القرآن، ج2، ص212.

[3]– البقرة/ 211.

لا يسَعُهم الإنكار، بني إسرائيل (الحاضرون من اليهود) فتبديلِهم الآيات هو سبَبُ شقاؤهم في الدنيا والآخرة)[1]

(سؤال موجه للرسول صلى الله وسلم، والمراد به تقريع وتوبيخ المعاندين من أهل الكتاب على طغيانهم و جحودهم الحق بعد وضوح الآيات « كم اتيناهم من آية » هي المعجزات الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم، وكم إما خبرية والمسؤول عنه محذوف والجملة إبتدائية لا محل لها من الإعراب، لاستحقاقهم التقريع، واما استفهامية للتقرير بمعنى حمل المخاطب على الاقرار.)[2]

الفعل الكلامي ﴿كَمْ اتَيْنَاهُمْ﴾

_ فعل القول: كم اسم استفهام، اتيناهم جملة استفهامية تتكون من محمول الفعل اتيناهم وموضوعه وهو الفاعل ضمير مستتر نحن.

_ الفعل القضوي: تبديل الآيات من طرف اليهود ومخالفتهم لله تعالى ورسله.

_ الفعل الإنجازي: ويتشكل من قوة إنجازية حرفية : تتمثل في الاستفهام بالأداة كم وهو سؤال عن عدد الآيات التي بعثها لهم الله تعالى التي تم تبديلها وتحويلُها حسبَ مصالحهم، والقوة الإنجازية المتضمنة في تقريع وتوبيخ المعاندين(أهل الكتاب) على فعلِهم ودعوة النبي أي تركهم وَشأنهَم ويصَنف هذا الفعل في صنف التوجيهيات لأنّه يُوجِه المتلقي إلى فعلٍ معين يجب الإلتزَام بهِ.

[1]– المرجع السابق، ج2، ص 288.287

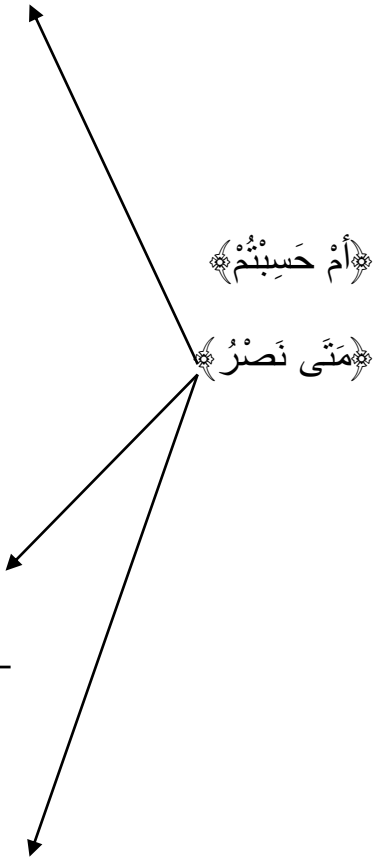
[2]– الألوسي، روح المعاني، ج2، ص100.

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [1]

(جاءتِ الآية اضراب انتقالي من الكلَام السابق، ليكون ذلك تصبراً لهم على ما نَالهُم يوم الحديبية، من تطاولِ المشركين عليهم بمنعهم من العمرة وما اشترطوا عليهم للعام القادم، وقيل نزلت الآية في غزوة الخندق حين أصابتهم الشدائد، وتحمل الآية نوع من التشجيع والتثبيت والصبر على أذى المشركين، أم أفادت الاستفهام وهي هنا للتقرير بذلك وإنكاره أن كان حاصلا، والخطاب هنا موجه للمسلمين، ودخول الجنة مرتبط بصبر كل مؤمن على البأساء والضراء وصبره موجب لمغفرة الذنوب "نظرا لما أصابهم في صدر الإسلام" ومتى استفهام مستعمل في استبطاء زمان النصر، كما تحمل الآية بشرى على قرب النصر بعد ما حصل للقلوب من رعب والغرض منه هو اكرام الأمة – صلى الله عليه وسلم _ (فتح مكة) [2]

[1]- البقرة/214.

[2]- الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج2، ص 317.313



_ فعل القول: أم حسبتم بمعنى أحسبتم أم الهمزة المقدرة أفادت الاستفهام جملة فعلية تتكون من محمول الفعل حسبتم وموضوعه تمت الإحَالة إليه بواسطة الضمير المستتر أنتم ﴿متى نصر الله﴾ متى حرف جر أفادَ الاستفهام نصر الله جملة اسمية محمولها النصر وموضوعها لفظ الجلالة الله فاعل.

_ الفعل القضوي: الحديث عما أصاب الأمة من شدائد في صدر الإسلام من بأساء وضراء من طرف أهل الكتاب.

_ الفعل الإنجازي: ويَتشَكل من قوة إنجازية حرفية :تتمثل في استخدام الاستفهام كأسلوب للفهم وإثارة النقاش، وتظهر قوته الإنجازية الغير مباشرة في الاستفهام الاول أحسبتم للإنكار دخول الجنة وهو مُجه للمسلمين ليَحُثهم على الصبر وقُدِم لهم العبرة لماَ لقِيهُ الأقْوامْ السابقِينْ من بئس وضر، أما الاستفهام الثاني متى نصر الله معنى متى يأتي نصر الله على استبطاء زمن النصر، وكذلك يدل على حسب ما ذهب إليه الألوسي، (طلباً وتنمياً له أي للنصر حيث بلغت القلو بالحناجر واستطالة لمدة النصر ﴿ أَلَا إِنَّ نَصْرَ الله قَرِيْب﴾ تطيباً لقلوبهم)[1] تحمل رائحة الأمل والتشجيع والصبر ويندرج هذا الفعل ضمن صنف التقريريات أو التوجيهيات بما أنّها تتداخل في الكثير من الأحيان حيث نجد المتكلم يرشد ويوجهُ المخاطب إلى فعل شيء معين مع محاولة الإقناع.

[1]- الألوسي، روح المعاني، ج2، ص105.

_ ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ ﴾[1]

(قيل نزلت جواب عن سؤال سألَهُ عمرو بن الجموح الأنصاري رواية عن الواحدي ابن العباس، قال الرسول صلى الله عليه وسلم بماذَ يُتصَدق وعَلى مَن يُنفق، وقيل السائلون هم المؤمنون (حول الإنفاق) ماذا استفهام جاءت لبيان مصاريف الإنفاق الحق، ومحاولة الأمر به والترغيب فيه، وهي النفقة التي ليست من حق المال أو الزكاة،) [2]

الفعل الكلامي ﴿مَاذَا يُنفِقونَ﴾

_فعل القول: ماذا ما اسم استفهام ذا اسم إشارة لكن تشكل كلمة واحدة تفيد الاستفهام، ينفقون جملة استفهامية تتكون من محمول الفعل ينفق وموضوعه تمت الإحالة إليه بواسطة المستتر هم.

_الفعل القضوي: جاء الاستفهام هنا ويحوي دلالة الآية عموما حول قضية الانفاق .

_ الفعل الانجازي: المعنى الحرفي للاستفهام أي الأصلي وهو في حد ذاته قوة انجازية مباشر، أما فيما يخصُ القوة الانجازية الغير مباشرة التي استلزمها مقام الخطاب فتتمثل في محاولة الترغيب والحَثُ على الانفاق، وعليه يُمكننا إدراج هذا الفعل ضمن صنف التوجيهيات فالمتكلم في هذا السياق(الله تعالى) يدفع بالمخاطب إلى فعل محدد ويشجعه عليه.

[1]– البقرة/215.

[2]– الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج2، ص318.317

ـ ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ [1]

(استئناف لِلإبطال عمَلين غَاليين على النّاس في الجاهِلية، هما شرب الخمر والميسر وهي من عداد الأحكام التي بينتها هاته السورة، مما يرجع إلى إصلاح الأحوال التي كان عليها الناس في الجاهلية، والسائلون هم المسلمون، وجاءت هذه الآية كرد عليهم مبينة تحريم الخمر، وكان سؤالهم عن الخمر والميسر حاصلا في سؤالهم ماذا ينفقون،)[2]

﴿مَاذَا يُنفِقُونَ﴾

_الفعل القول: (ماذا ينفقون) ماذا اسم استفهام، ينفقون جملة فعلية تتكون من محمول الفعل ينفق وموضوعه تمت الإحالة إليه بواسطة الضمير المستتر هم.

_ الفعل القضوي: السؤال هنا بَدَرَ من طَرف المسلمين، ولأنّهم أسلمُوا أقتضى الأمر معرفة الأحكام ومنها قضية الانفاق.

_ الفعل الانجازي: حافظ الاستفهام على معناه الحرفي، وهو قوة إنجازية مباشرة. وقد يدلُ على اهتماهم بالدين والرغبة في معرفة أدق لتفاصيله.

ـ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ ﴾ [3]

[1]– البقرة/219.

[2]– الطاهر ابن عاشور، ج2، ص 338.348.

[3]– البقرة/243.

(ألمْ اسم استفهام التقريري المشوب بالتعجب والتشويق، تحُثُ الآية على الجهاد والتذكير بأنّ الحذر لا يؤخر الأجل، وجاءت بمناسبة صلح الحديبية وأنّها تمهيد لفتح مكة (خرجوا خائفين من أعدائهم فتركوا ديارهم جبناً) تمثيلا لحال أهل الجبن في القتال [1])

(﴿ألم ترَ﴾ هذه تُذكر لَن تقدَّم عِلمه فتكون للتعجب والتقرير والتذكير، بمعنى أذكروا وتفكروا)[2]

﴿ألَمْ ترَ﴾

- فعل القول: ألم اسم الاستفهام، تر جملة استفهامية تتكون من محمول الفعل تر وموضوعه تمت الإحالة اليه بواسطة الضمير أنت ويعود على الرسول صلى الله عليه وسلم
- الفعل القضوي: الآية جاءت تمهيد قبل حادثة صلح الحديبية مما قد يقتضي جهاد، وأنّ الحذر لا يؤخر الأجل.
- الفعل الإنجازي: القوة الإنجازية للاستفهام مباشرة، أي في معناه الحرفي، التحذير من الخوف والعجز عن الجهاد، والتذكير والتقرير فكرة أنَّ الأجل وحده من يقتل لا الحذر، ويمكننا ادراج الفعل الاستفهامي ضمن التقريريات السيرلية لأنّها تدفع المخَاطب إلى فعل معين، ولأنّ سورة البقرة جاءت حاملة لأحكام وتوجيهات .

- ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ ﴾[3]

(تحثُ الآية على الانفاق لوجه الله، والاستفهام يُستعمل في التحضِيض والتهييج على الإنصاف بالخير كأن المستفهِم لا يدري من هو اهل هذا الخير والجدير به، واستعمل

[1]– المرجع السابق، ج2، ص 474

[2]–الألوسي، روح المعاني،ج2، ص 125.

[3]– البقرة/245

القرض هنا مجازاً في البذل الذي يرجى الجزاء عليه تأكيداً في تحقيق حصول التعويض والجزاء، كما تنوه الآية إلى ما أعد لهم في الاخرة من الجزاء على الاتفاق في سبيل الله أعظم مما وعَدوا به من الخير في الدنيا[1]) و الاستفهام بمن لغير العاقل ويحث على الترغيب.

(واذا كان الموت والحياة بيد الله، والحياة لا تذهب بالقتل اذا قَدر لها الله البقاء، فكذلك المال لا يذهب بالإنفاق.)[2]

﴿من ذَا الذِي يقرضُ﴾

_فعل القول: من استفهامية مرفوعة بالابتداء وإذا خبره والذي صفة له أو بدل منه، يقرض جملة فعلية.

_ الفعل القضوي: تتحدثُ الآية عن فضل الإنفاق وتحببيه لدي المسلمين كفعل خَيري عظيم.

_ الفعل الانجازي: الاستفهام هنا في حدود معناه الحرفي قوة إنجازية مباشرة، وقوته الخفية هي الحث والترغيب فالإنفاق من خلال التشويق إلى جزائه وفضله وكأنّ منتج الخطاب هنا يدفع بالمتلقي إلى التصاف بذلك الفعل، وعليه ولأنّ الاستفهام قد خرج إلى معانٍ حوارية فرضتها ظروف الخطاب ندرج الفعل الاستفهامي ضمن صنف التوجِيهيات السيرلية لأنّ منتج الخطاب بِصدَد توجيه متلقي الخطاب إلى فعل معين ويتمثّل هُنا في الإنفاق والترغيب فيه.

﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ ﴾[3]

[1]– الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج2 ص 483.481

[2]–السيد قطب، في ظلال القرآن، ج2، ص 265

3- البقرة/ 243

جاءت الآية الكريمة في سياق الحديث على حال التقاعس عن القتال بعد التهيؤ له في سبيل الله، والاستفهام هنا للتَقرير وتحذير [1]

(الملأ من القوم أشرافهم وهو اسم لجماعة بعد وفاة موسى عليه السلام، وقولهم بمعنى أقم لنا أميراً، عسى من النواسخ وخبرها ألاّ تقاتلوا وفصل بالشرط اعتناء به والمعنى توقع عدم القتال، وهل لا يستفهم بها الاّ عما دخلته فيكون الاستفهام، ولما كان الاستفهام على سبيل التقرير متوجها الى التوقع وهو الخبر الذي محل الفائدة فقرره وثبّته، ﴿والله عليمٌ بالظالمين﴾ فيها وعيد)[2] وذهب السيد قطب إلى رؤية غير بعيدة عن المعنى العام لكن بصورة مغايرة حيث قال: (﴿ألم تر﴾ كانّه حادث واقِع ومشهد منظور، وهو يدُل على أنهم لم تنضج تربيتهم الايمانية بعد، وهم يطلبون أن يبعث لهم نبيهم ملكا حتى يقاتلوا في سبيل الله)[3]

﴿الَمْ تَرَ﴾ – فعل القول: ألم تر الم استفهامية، (تر) جملة فعلية تتكون من محمول الفعل رأى وموضوعه تمت الإحالة إليه بواسطة أنت ويعود على الرسول صلى الله عليه وسلم، هل للاستفهام التقريري.

﴿هَلْ﴾ – الفعل القضوي: بقيت دلالة الآية في سياق الحديث عن القتال.

– الفعل الانجازي: ألمْ تر قوته الانجازية المباشرة أنّهُ حافظَ على

معناه الحرفي، أما معناه الإضَافي الذي أضافه المقام فيتمثل في التوبيخ والتحذير من الوقوع في الخطأ الذي وقع فيه السابقون، وذهب هذا الفعل الكلامي إلى تفاصيل الحادثة بدِقة وتبين عقوبتها كعبرة للأخرين، وهل جاءت للتقرير عدم رغبتهم وهروبهم من القتال، ومالنا

[1]– الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج2، ص 486.

[2]– الألوسي، روح المعاني، ج2، ص 166.

[3]– السيد قطب، في ظلال القرآن، ج2، ص 268.

استفهام خرج إلى التعجب والنفي أي التعجب من إبداءهم رَغبة في القتال وهم يخفون عكس ذلك، وعليه يمكننا أن نصنف هذا الفعل ضمن صْنف التوجيهيات السيرلية حيثُ وجّه المتكلم المتلقي إلى فعل معين وتَرك فعل آخر.

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ ﴾ [1]

(تتحدث الآية عن التعجب من جعل طالوت ملكاً، غير أن اختياره سبحانه وتعالى فيه حكمة لأمة.)[2]

(الشروع في التفصيل بعد الاجمال، "طالوت ملكا" يدير أمَركم وتصدرون عن رأيه في القتال، ﴿قالوا أنّى يكون له الملك علينا﴾ أي من أين يكون أو كيف يكون له ذلك؟ والاستفهام حقيقي أو للتعجب لتكذيب نبيَهم والإنكار عليه في الرأي.)[3]

ويقول السيد قطب في ظِلال القرآن: (كان مطلبُهم أن يكونَ لهُم ملِكا يقاتلون تحت لوائه، ثم يستنكرون أن يكون طالوت ملكا عليهم، لماذا؟ لأنّهم أكفء بالملك منه بالوراثة.)[4]

[1]– البقرة/147.

[2]– الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج 2، ص 490

[3]–الألوسي، روح المعاني، ج2، ص167.

[4]– السيد قطب، في ظلال القرآن، ج2، ص268.

﴿أَنَّى يَكُونَ لَهُ المُلْكَ﴾:

– فعل القول: «أنّى يكون له الملك» أنَّى اسم استفهام بمعنى كيف يكون له الملك جملة فعلية تتكون من محمول الفعل كان وموضوعه الفاعل وتمت الإحالة إليه بواسطة الضمير المتصل" له "والجملة حالية.

– الفعل القضوي: طلب الكفار أنّ يُجعل لهم ملكا وتناقضهم في رأيهم.

_ الفعل الانجازي: كيف يكون له الملك استفهام في حافظ على معناه الحرفي الذي وضع له أي الأصلي وهو طلب المعرفة، وهو بهذا قوة انجازية مباشرة كما أسماهُ التداولين، أما فيما يخص معناه الإضَافي أو المتضَمَّن حيث خرج إلى الانكار، حيث أنكرَ الكفار ان يكون طالوت أحق منهم بالملك. والتعجب من جعله ملكاً عليهم. بعد طلبهم ذلك فهم بهذا يعبثون ولا يهتدون، و يمكننا وضع الفعل الاستفهامي ضمن صنف الاعلانيات السيرلية.

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥ ﴾ [1]

(استفهام لغير العاقل خَرج إلى النفي لتقرير أمر لا يكون الاّ لله، لمّا ذكر هول يوم القيامة، ذكر حال الكافرين استأنفهُ بذكر تمجيد الله تعالى وذكر صفاته ابطالاً لكفر الكافرين وقطعا لرجائهم، وجعلت ابتداء الآية تقرير وإثبات الوحدانية والبعث، ولإبطال عقيدة المشركين

[1]- البقرة/ 255.

وجاءت كالبرزخ بين الأغراض السابقة واللاحقة، وأنّه هو الحي الباقي، والاستفهام مستعمل لإنكار والنفي بقرينة الاستثناء عمله بما يجري في الأكوان[1])

﴿مَنْ ذَا الِذي يَشْفَعُ عندَهُ﴾ (استفهام إنكاري ولذا دخلت إلاّ والمقصود به بيان كبرياء المولى عزّ وجل وانّه لا أحد يساويه أو يدانيه، ويعلم ما في الغيب وحافظ السماوات والأرض.)[2]

﴿منْ ذَا الذِي يشْفَعُ﴾:

- فعل القول: من حرف استفهام ذا اسم اشارة الذي اسم موصول يشفع جملة صلة الموصول لا موضع لها من الإعراب.
- الفعل القضوي: الآية تعدّ أعظم آية في القرآن، تؤكد وألوهيته تعالى وتوضح مقام العبودية.
- الفعل الإنجازي: الاستفهام دائما قوة إنجازية مباشرة

ويتمثل ذلك في معناه الحرفي، لكن دائما ما يخرج إلى معانٍ اخرى يقتضِيها سياق الخطاب وهو الإنكار أي إنكار أنْ يكون لله ندٌ وشريك، (وقد زاد الاستفهام إيحاء بالجلال والرَهبة في ظل الالوهية الجليلة العليا، توضيحا لمقام العبودية، واستنكار غير ذلك فمن هو الذي يشفع عنده الاّ بإذنه؟) [3]

- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ [4]

---

[1]- الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج 3، ص 20.17

[2]- الألوسي، روح المعاني، ج2، ص 288.

[3]- السيد قطب، في ظلال القرآن، ج2، ص289

[4]- البقرة/258.

(جرى هذا الكلام مجرى الحجة على مضمون الجملة الماضية، أي تمثيل حال المشركين في مجادلتهم للنبي – صلى الله عليه وسلم _ والاستفهام غير حقيقي أي مجازي خرج إلى التعجب وأنّ إبراهيم هو الذي بدأ الدعوة إلى التوحيد واحتجّ بحجة واضحة يدركها كل عاقل وهي أنّ الربَّ هو الذي يحي ويميت، و الآية ككل دليل على جواز المجادلة أو المناظرة في إثبات العقائد، وأما ما نهي عنه من الجدل فهو جدل المكابرة والتعصب وترويج الباطل.)[1]
ألم اسم استفهام تقريري كما أفاد التعجب، وقال **الالوسي:** (الآية بيان لتسديد المؤمنين وتقرير لهم أنّ ما بعده استشهاد على ولايته تعالى، وهمزة الاستفهام للإنكار وتقرير المنفي وقيل فيه معنى التعجب، قال ابراهيم ﴿إنّ الله يَأتي بالشمس من المشرق..﴾ فيه دليل على جواز انتقال المجادل من حجة إلى حجة اخرى، لما احتج ابراهيم عليه السلام بالإماتة والإحياء أورد الخصم سؤالا وأقيمت الحجة عليهم)[2]

﴿أَلَمْ تَرَ﴾:
- _فعل القول: «ألم تَر »الم استفهامية، تر جملة فعلية تتكون من محمول الفعل يرى وموضوعه تمت الإحالة بواسطة الضمير المستتر أنت .
- _الفعل القضوي: مجادَلة الكافرين للنبي صلى الله عليه وسلم
- _ الفعل الإنجازي: ألم ترى معناه الحرفي يتجسد في الاستفهام

وهو قوة إنجازية مباشرة، أمّا القوة الإنجازية غير المباشرة فتتمثل في تقرير أنّ كل الأدلة والمعجزات تحيل أي أنّ الله وحده خالق الاكوان أما التعجب فيظهر من خلال مجادلتهم رغم كل تلك الأدلة الثابتة والمعجزة وعليه ندرج هذا الفعل ضمن صنف الالزاميات أو التوجيهيات حسَب سيرل لأنّ المتكلم بصَدد تقرير شيء ما ومحاولة إقناع الطرف الآخر وإلزامه به.

[1]– الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج3، ص 34.30
[2]– الألوسي، روح المعاني، ج3، ص19.

ـ ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾[1]

(تَحدثَت الآية على حَالٍ من الاستبعاد والاعتراف بالعجز، وهي مخاطبة بين الخالق وبعض أصفيائه عن طريق المعجزة، فأراه كيف أماته وأحياه، أنَّى استفهام إنكاري واستبعاد أنّ يحي الله القرية بعد موتها)[2]

(عطف على سابقه، والكاف اما اسمية بمعنى مثل، قيل من كلام ابراهيم عليه السلام، ألم تر بمعنى أرأيت، مستعمل لقصد التعجب، أنّى بمعنى كيف يحي ﴿كَمْ لَبِثتَ﴾ ليظهر له العجز عن الإحاطة بشؤون الله تعالى، كم نصب على الظرفية ومميزها محذوف تقديره كم وقت، والناصب له « لبثتَ»، والظاهر أنّ القائل هو الله فيكون الإسناد إليه، والاستفهام ليس على حقيقته في الآية ﴿كيف ننشزها﴾)[3]

[1]– البقرة/259.

[2]– الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج3، ص36.35

[3]– الألوسي، روح المعاني، ج3، ص22.23.

﴿أَنَّى يُحْيِ﴾

﴿ كَيْفَ نَنْشُزُهَا﴾

_فعل القول: ﴿أنّى يحي﴾ أنَّى استفهامية بمعنى كيف يحي هذه الارض، يحي جملة فعلية تتكون من محمول الفعل أحيا وموضوعه الضمير المستتر تقديره هو، تعود على الله تعالى « كيف ننشزها».

كيف اسم استفهام ننشزها جملة فعلية تتكون من محمول الفعل ينشز وموضوعه الفاعل وتمت الإحالة إليه بواسطة الضمير المتصل الهاء بمعنى نحن.

_الفعل القضوي: بقي التساؤل ماضٍ حول سر الحياة والموت.

_الفعل الإنجازي: المعنى الحرفي للاستفهام في كلتا الحالتين يشكل قوة انجازية مباشرة، أما فيما يخصُ المعنى الجوهري أو المتضمن بين السطور وظروفه فتتمثل في في الاستفهام الأول عن حالة من الاعتراض والاستبعاد والعجز كأنّه لا يؤمنون بالله تعالى وبقدرته، وفي الاستفهام الثاني بيّنت الفكرة بشكل تمثيلي أكثر حتى يجعل الصورة واضحة لدى المتلقي.

_﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ [1]

[1]- البقرة/ 260.

(﴿رَب﴾ كلمة استعطاف شرع ذكرها قبل الدعاء مبالغة في استعداد الاجابة،﴿ أرني﴾ الدراية البصرية، ﴿ كيْفَ تُحْيْي الَمْوتَى﴾ الاستفهام بكيف إنما هو سؤال عن شيء متقرر الوجود عند السائل والمسؤول، فالاستفهام عن كيفية الإحياء، وسؤاله جاء للإنتقال من اليقين إلى عين اليقين، وسؤاله كان لإطمئنان قبله وفقط، والدليل استعمال كيف التي وهو سؤال عن الحال، وحاشاهُ الشك وإنما للتقرير والاطمئنان.)[1]



في صُورتهما المباشرة أي معناهما الحرفي كفعل توجيهي، أمَّا قوتُهما غير المباشرة أي الاستلزامية فهي في «كيف تحيي» سياق الآية تحمل معنى الرغبة في الراحة النفسية والطمأنينة حول ظاهرة الإحياء، والاستفهام الثاني ﴿أولم تؤمن﴾ تتضمن إبعاد الله تعالى الشك والهواجس عن ابراهيم عليه السلام، فالاستفهام هنا خرج الى دلالات فرضها السياق

[1]- الالوسي، روح المعاني، ج3، ص 26.

وحال المتكلمين لم يكن مجرد استفهام مباشر يبحث عن جواب . ويمكننا إدراج هذا الفعل في صنف التوجيهيات أو الالزاميات لأنّ المتكلم بصدد الزام المتلقي بفعل معين في المستقبل (حسب سيرل)

(كيف اسم استفهام، السؤال عن كيفية الإحياء لا عن الشك، من فرطِ محبة ابراهيم الوصول إلى مرتبة المعاينة في دليل البعث رامَ الانتقال من العلم النظري البرهاني إلى العلم الضروري، فسأل الله أن يريه إحياء الموتى بالمحسوس لدفع هواجس الشك، أولم تؤمن الواو فيه واو الحال والهمزة استفهام تقريري على هذه الحالة أي أأريك في حال أنّك لم تؤمن وهو استفهام تقرير مجازي المراد به لفت عقله إلى دفع هواجس الشك.)[1]

- ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ ﴾[2]

(أيودُ استفهام انكاري تحذير، الآية تتحدثُ عن المنفِق في سبيل الله، وخصَّ منهم الذين لا يتبعون ما أنفقوا مناً وأذى، ثم أتبعه بالنهي عن أن يتبعوا صدقاتهم بالمن والأذى وقد وصف الجنة بأعظم ما يحسن به أحوال الجنات وما يرجى توفر ريعهَا، ثم وصف صاحبها بأقصى صفات الحاجة إلى فائدة جنته، بأنّه ذو عيال فهو في حاجة إلى نفعهم وأنهم ضعفاء، وشبهه بحبة أنبتت سبع سنابل، مثل جنة بربوة إلى آخر ما وصف من المثالين وهو يوضح من خلال المثالين حالهم الذميمة و الخيبة.)[3] والاستفهام في هذه الآية الكريمة كان على الشكل الآتي حسب نظرية أفعال الكلام :

---

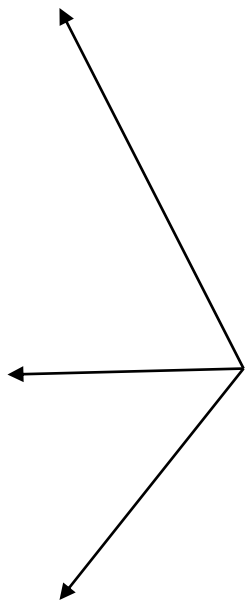
[1]– الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج3، ص 38

[2]– البقرة/ 266.

[3]– الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج3، ص 53

فعل القول: جملة فعلية تتكون من محمول الفعل المسند يود وموضوعه للمسند إليه وهو أحدهم تمت الإحالة إليه باسم أحدهم .

الفعل الكلامي ﴿أيَوَدُ أحَدُكُمْ﴾:



الفعل القضوي: يتمثل في تساؤل الله تعالى في حول ما اذا كان أحدهم له رغبة في الجنة فما عليهم سوى بصالح الأعمال

الفعل الإنجازي : قوة الاستفهام الحرفية وهي الإنكار وقوته الانجازية الغير مباشرة أي مستلزَمة تتمثل في التحذير، وهو بذَلك فعل توجيهي ويظهر ذلك من خلال توجيهْ المرسل المرسَل إليه وُجْهَه مُحددة والمتمثِلة في هذا السياق أخد العبرة من القصة لتجنُب الخيبة التي آل إليها أصحاب القصة .

خلاصة الفصل:

وصفوة القَول أنَّ أسلوب الاستفهام ليس مجرد أسلوب إنشائي طلبي، أو أداة يُطلَب بها الفهم والإعلام، بل هو فعل كلامي تلفظي له قوتُه الإنجازية المتضَمنة التي تستخرج من خلال المقامات التخاطبية والسياقية المختلفة، على غرار قوته المباشرة كما أنّه أسلوب يعبِر عن التأدب في الكلام، من جهة واحترام المخَاطب من جهة ثانية فتواصُلنا بالأساليب الغير المباشر أكثر من تواصلنا بالأساليب المباشرة والدليل على ذلك الأبعاد المختلفة التي خرج إليها الاستفهام حيث شكل في الكثير من الأحيان وسيلة لتغيير الافعال وكان يقع في غالب الأمر بين التوجيهيات والإلزاميات، وكان الاستفهَام بالهمزة خمسة وعشرون مرة، في مقابل الأداة هَل تكررت مَرتين فقط و ماذا أربع مرات وهنَاك بَعض الأدوات لم تُستعمل أبداً ونلاحظ أنّ السؤال تساهم فِي اثراء الحوار وشد المتلقي وتوجيه الرأي وتغيير وإنشاء أفعال الذي إن دلّ على شيء إنّما يدل على البعد الإنجازي الذي يحققه الاستفهام من تغيير الآراء والسلوكيات وتصحِيح الأفكار والمعتقدات.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: القيمة الحجاجية لأسلوب الاستفهام

1 تعريف الحِجاج.

1_1_ الحجاج لغة

1 _2_ الدلالة الاصطلاحية للحجاج

1_3_ أنواع الحجاج

1_4_ السلم الحجاجي وأنواعه

2_ الحجاج في الدرس العربي والغربي القديم

2_1_ الحجاج في الدرس الغربي القديم

2_1_أ عند السفسطائيين

2_1_ب عند أفلاطون

2_1_ج عند أرسطو

2_2 الحجاج في الدرس العربي القديم

2_3_ النظرية الحجاجية بين البلاغة العربية والتداولية

2_3_أ النظرية الحجاجية في البلاغة العربية

2_3_ب النظرية الحجاجية في التداولية

2_3_ج نظرية المساءلة

3_ دراسة لأسلوب الاستفهام في خطاب السورة

نتناول في هذا الفصل موضوع نظرية الحجاج أو البلاغة الجديدة الذِي يُعد أخصب مبحث في الدراسات الحديثة حيث لقيت هذه النظرية رواجاً كبيرًا في الدراسات الأخيرة، بداية البحث في القواميس والمعاجم لتحديد معناه اللغوي، ومن ثم البحث عن دلالته الاصطلاحية التي تعَددت هي الأخرى بتعدد وجهات النظر واختلاف زاوية القراءة، مروراً بخلفيته الفلسفية وأهم نظرياته في كلا الدراسات القديمة والحديثة والعربية والغربية، وتحديد علاقتهِ بالتداولية باعتباره يشكل حجر الزاوية في الدرس التداولي، ولِلحِجاج استراتيجياته وألياتهُ الخاصة، ومن بين هذه الاستراتيجيات نجد السؤال الذي يعد محرك الفلسفة منذ زمن أرسطو و طريقة حجاجية فريدة، ومن ثَمَّ سنحاول رصد القيمة الحجاجية التي ذهب إليها السؤال(أسلوب الاستفهام) في ظل هذه النظرية في مدونة البحث.

1_ مفهوم الحجاج لغة و اصطلاحا:

1_1_الحجاج لغة: إنْ نحن عزمنا على البحث عن المصطلح اللغوي للحِجاج فإنّه لحقيقٌ بنا أن نعود إلى بعض المعاجم والقواميس اللغوية لنلقي مصطلح(الحجاج) في معجَم لسان العرب لابن منظور من:« حَاجَجْتُه أُحَاجُه حِجَاجًا و مُحاجَة حتى حَجَجْتُه : أي غَلَبْتُه بالحُجَجِ التي أدْليت بها، وهو رجل مِحْجاجٌ أي: جَدل و في حديث الدجال: إن يخرج وأنا فيكم فأنا حَجيجُهُ و مُغالبهُ بإظهار الحجة عليه، والحجة هي الدليل والبرهان»[1] فالحجاج عنده معارضة الحجة بالحجة، كما نَجد مصطلح الحجاج في معجم مقاييس اللغة لابن فارس على النحو الآتي يقال: « حَاجَجْتُ فلانا فَحَجَجْتُهُ أي غَلَبتُه بالحُجَةِ وذلك الظفر يكون عند الخصومة، والجمع حُجَجٌ والمصدر الحِجَاجُ » [2] وقال الأزهري: «الحُجَة الوجه الذي يكون الظفر عند الخصومة وجمع الحُجةُ حُجَجٌ و حِجاج، وحاجه مُحاجة وحِجاجا نازعه

[1]– ابن منظور، لسان العرب، مج2، مادة (حجج) ص228

[2]– أبو الحسين أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، دار الجيل، بيروت لبنان، ط1، 1991، مج2 ص27.

الحُجةُ، وحَجهُ يحُجُهُ غَلبهُ على حجه »[1] فالحُجة عند ابن سيده هي « البرهان أو سلسلة الحجج التي يستطيع المتكلم أن يُفحم ويقنع بها المستمع (المتلقي)»[2] فقد اعتبروا أن الحجة هي الطريقة التي يَستخدمُها المتكلم للتغلب على الخصم، وقد وفد مصطلح (الحجاج) بمعانيه ودلالته المختلفة و المتعددة في(الكتب) فقد جاء بلفظ: (حجاج وجَدل وبُرهان) ونجده في آيات كثيرة ومنها :قَالَ تَعَالَىٰ:أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾[3]

في معنى حاجَّ يذكر محمد الطاهر ابن عاشور:« ومعنى حَاج خاصم، وهو فعل جاء على وزن المفاعلة، ولا يعرف له حاجٌ في الاستعمال فعل مجرد دال على وقوع الخصام، ولا تعرف المادة التي اشتق منها»[4]

فيما يخص الجدل فالحجاج و الجدال في القرآن هُما « المخاصمة، لكنها في الحجاج قائمة على الباطل عادة »[5] و من خلال تفسير ابن عاشور لبعض الآيات من القرآن الكريم نلقاه أنَّه جعل من الحجاج مرادفا للجدل والملاحظ أن هذه المادة اللغوية تتضمن المعاني الآتية: الجدال وهو الغلبة بالبرهان ثم الدليل وهو الدفاع عن الرأي بتقديم دليل.

1_2_ الحجاج اصطلاحا :

[1]– ابن سيدة: المحكم و المحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، ، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1،ج4، المادة (حجج)ص414.

[2]– المرجع نفسه، ج1، ص 414.

[3] – البقرة/ 258

[4]– ابن عاشور، تفسير التحرير، ج1، ص31 و32.

[5]– ابن عاشور، مرجع سابق، ص 3.

اختلفت وجهة نظر الدارسين المعاصرين لمفهوم(الحجاج) الذي يصعب تحديده داخل عدد هائل من الكتابات والمرجعيات النظرية البلاغية والفلسفية والمنطقية،(فإنَّ «الحجاج L'argumentation» في الدراسات اللغوية الحديثة هو نظرية تؤطرها قواعد وقوانين تضطلع بتحديد وظائف التقنيات اللغوية التي تحمل المتلقي على الإقتناع بما يعرض عليه أو الزيادة في حجم هذا الإقناع)[1] وهذا يعني أنّ فعل الحجاج مرتبط بالتواصل وتبادل الخطاب يقوم على الحجة من أجل إقناع الآخرين وأنه علم له أركان وطرائق محددة لماهيته ويعرفه **طه عبد الرحمان** أحد الدارسين بقوله : « إنّ الحجاج هو كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الإعراض عليها»[2] فهذا يعني أنَّ الحجاج هو كل ملفوظ موجه للغير ركنهُ الأساسي الفهم والإفهام ويحق للمتلقي أو السامع الاعتراض، كما يعرفه الدكتور أبو بكر العزاوي: «إنّ الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة»[3] ويقول أبو الوليد الباجي : (وهذا العلم من أرفع العلوم قدرا وأعظمُها شأنا، لأنَّه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المجال ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محجة ولا علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم)[4].

فهذا يعني أن الحِجاج غايته معرفة الحقيقة والتمييز بين الصحيح والخطأ، ويرى مسعودي الحواس أن الحجاج هو: (خطاب موجه وكل خطاب يهدف إلى الإقناع يكون له بالضرورة بعدا حجاجيا)[5] والحجاج عند عبد الهادي بن ظافر الشهري مرتبط بالإقناع والتأثير فيقول: (الحجاج هو الآلية الأبرز التي يستعمل المرسل اللغة فيها وتتجسد عبره

---

[1]– سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، دار علم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، أربد الأردن، دار جدار للكاتب العالمي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، دط، 2008 ص21.

[2]– طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص226.

[3]– أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، منتديات سور الأزبكة، ط1، 2006 ص:16.

[4] أبو الوليد الباجي ، المناهج في ترتيب الحجاج، تر عبد المجيد التركي، دار المغرب الإسلامي، المغرب، ط2، 1987، ص8.

[5] –الحواس مسعودي، البنية الحجاجية في القرآن الكريم سورة النمل أنموذجا، مجلة اللغة والأدب جامعة الجزائر، العدد12، العدد12، ديسمبر،1997م، ص330.

استراتيجية الإقناع)[1] أي الحجاج آلية من آليات الإقناع والتأثير على رأي المستمع والخطاب الحجاجي يكون فيه طرفان المرسل والمتلقي بحيث كل خطاب يتضمن الحجاج يكون هدفه التأثير الإقناع.

والحجاج هو دراسة تقنيات الكلام التي تسمح بإثارة تأييد الأشخاص للمعارف التي تقدم لهم أو تعزيز هذا التأييد على التنوع كثقافة[2] ويرى فيليب بروتون Philippe proton أنّ (الحجاج وسيلة قوية يهدف إلى تقسيم وجهة النظر مع الغير والذي يمكن أن يكون من نتائجه التأثير مستبعداً ممارسة العنف المقنع مستعينا بالأفواه والبرهنة العلمية[3]). أي الحجاج هو عملية تواصل مع الآخر من أجل التأثير وهذا التأثر ينتج من خلال استعمال وسائل ويرى الباحثان بيرلمان Perlemen و تيتكاه Tyteca أنَّ موضوع نظرية الحجاج هو « درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات وأن تزيد في درجة ذلك التسليم»[4] فإنَّ كان المتلقي غير مقتنع أو شاك في فكرة معينة أو رأي ما فإنّ المتكلم هنا مهمته تتمثل في رصد كل الحجج لإقناعِه.

فالحجاج عنده (يأخذ من الجدل الذي يقود على التأثير الذهني في المتلقي وإذعانه إذعانا نظريا مجردا لفحوى الخطاب، وما جاء فيه من آراء ومواقف وهو يُؤخذ من خطابة الجدل من جهة كسره لثنائية تقليدية وجمعه بين التأثير النظري والتأثير السلوكي العملي)[5].

ثم يطابق بيرلمان Perlman بين البلاغة والحجاج، ويمكن تمثيل ملامح الحجاج عنده بالمخطط الآتي:

---

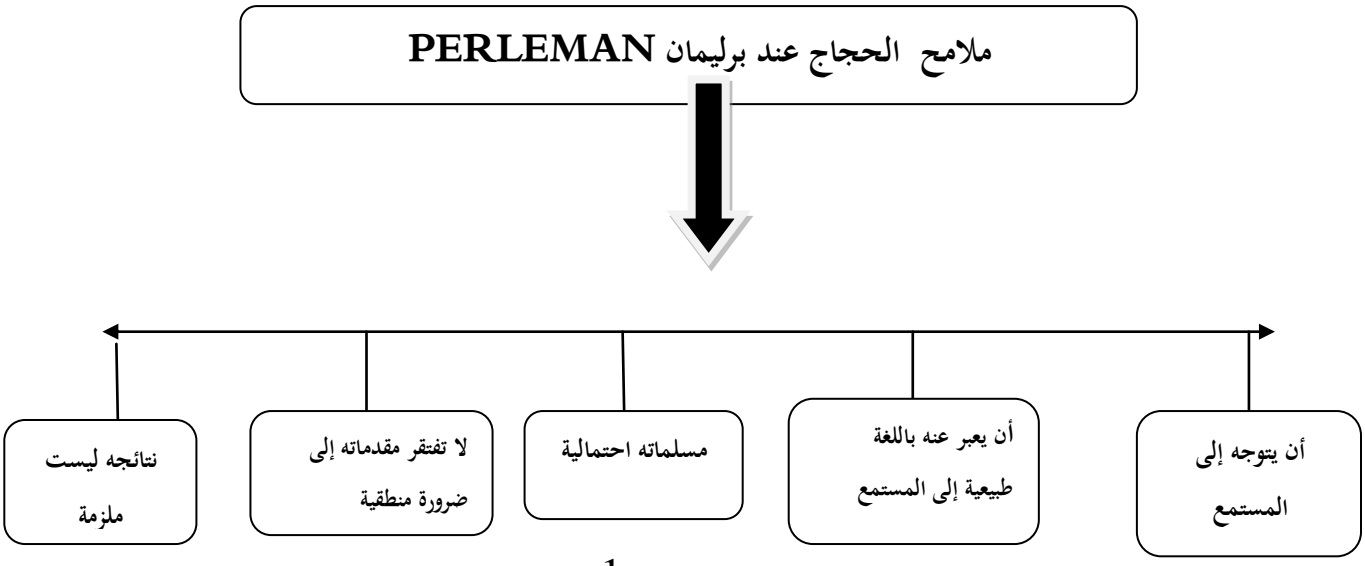
[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان ط1، 2004، دت، ص:456.

[2]– صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الكاتب المصري، القاهرة مصر، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان ط1، 2004 ص97.

[3] – المرجع نفسه، ص 97

[4] –عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي،ط2، 2007، ص09.

[5] –سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، مرجع سابق، ص22.



1

مخطط توضيحي لملامح الحجاج عند بيرلمان

فبيرلمان يركز على بنية الحجاج بدراسة كل الحجج التي يمكن إقامتها للإقناع ويهتم بالطريقة التي يتم بها التواصل مع المجتمع[1].

إذن الحجاج هو فعل اجتماعي acte social ففعل الحجاج هو الإقناع و التأثير، ويعرف أزوالد ديكرو Oswald Ducroot الحجاج بأنه: « كل قول يساوي حجاج، ولا وجود للكلام دون شحنة حجاجية وهو علاقة دلالية تربط بين الأقوال في الخطاب تنتج عن عمل المحاججة »[2] فمن منظوره أن كل كلام يحمل في طياته حجاجا و هدفه الإقناع و التأثير على المستمع. إذن الحجاج من الوجهة الاصطلاحية هو مسألة مخصوصة لا تتصف بالعموم ووسيلته سلم من المقدمات و النتائج وهدفه الإقناع والتأثير وما يلاحظ في تعريفه الاصطلاحي كثرته ويرجع ذلك حسب المرجعيات والخلفيات لكل باحث ودارس في تحديده لمفهوم الحجاج.

[1]– محمد سالم ولد محمد الأمين، مفهوم الحجاج عند بيرلمان، مجلة عالم الفكر، ع:2، يناير/ مارس، 2000، ص. 85 و 84.

[2] محمد سالم الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط1، 2008، ص 102

1_3_ أنواع الحجاج:

تتنوع الحجج في أي خطاب أو قول حجاجي بين ما هو موضوعي وما هو ذاتي وبين ما هو صحيح وما هو غير صحيح وما هو مقنع وما هو غير مقنع كما تختلف الحجج باختلاف منطلقَاتها وأهدافها مما ينطلق من التجربة و ما يختزنه الفرد والجماعة من معارف وقناعات ومنه ما ينطلق من حقائق علمية وتجريبية وتكون هذه الحجج دعامة لعمليات الإقناع والإفحام حيث يسعى الإنسان من خلالها إلى تمرير مواقفه لتغيير اعتقادات الآخرين وما يلائمهم من أفكار و اعتقادات وهذه الأنواع من الحجج لا تظهر فائدتها إلّا من خلال الرجوع إلى طبيعة الموضوع الذي تدعمه ونذكر منها مايلي[1]:

- الحجاج التوجيهي:

(هو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل فقد يشغل المستدل بأقواله من حيث إلقاؤه لها، ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب لها ورد فعله عليها، فنجده يولي أقصى عنايته إلى مقاصده وأفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة غير أنّ قصر اهتمامه بهذه المقاصد والأفعال الذاتية يقضي به إلى تناسي الجانب العقلاني من الاستدلال، هذا الجانب الذي يوصله بالمخاطب ويجعل هذا الأخير ممتنعا بحق الاعتراض عليها)[2].أي الطريقة التي يحتج بها المحاجج وكيفية وصول أدلته إلى الغير فقد يهتم المحاجج بأقواله ويستدل بها ولا يهتم برد فعل السامع فنلقاه يهتم بما يعنيه بأفعاله المصاحبة لكلامه وهذا ما يجعله ينسى الجانب الذي يهدف إلى استمالة العقل وهذا ما يجعل المخاطب يعترض عليه.

- الحجاج بالسلطة:

[1]– طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص22.

[2] – المرجع نفسه، ص: 228.

(ويقصد بالسلطة في نظر "وودز و دوغلاس والتون" معنى قريب من الخبرة المعرفية، أي أن مكون للشخصية المتكلمة (مرسل الخطاب) قدم راسخة وباع طويل في المجال الذي يتحدث فيه ويمكن أن يضافَ إليه الاحتجاج المستمد من المكانة السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية التي يتمتع بها كل متكلم)[1] وتكون هذه الخطابات ذات سلطة غزيرة الحجج والمعرفة الموضوعية تقتضي دراسة شمولية لكل الأدلة التي يوفرها المجال العلمي والتي ينبغي أن تكون قابلة للإدراك والفهم (علمية إداركية) تتجاذبها الموضوعية العلمية والانطباعية الذاتية باستمرار[2].

- الحجاج بالقوة:

(وفي هذا الحجاج يكون المستمع أقل منزلة من المتكلم، فيطبق ما أمر به خوفاً من العقاب وهدفُ هذه الخطابات هو الإذعان والإخضاع أما الإقتناع فيمثل المرحلة الثانية فيَعْمد المخاطب ويستند إلى التهديد ومنه يستمد الحجة ليؤسس الاقتناع على شكل الاستسلام ويغلب هذا المنحنى في الحجاج على الخطابات المسلطة مثل الخطاب التربوي أو الديني، أو السياسي)[3]، «وهي حجة تتوجه إلى سلوك المخاطبين قصد تكييفه وحق ما يريده المتكلم دون اعتبار ما يفكر فيه المخاطب أو يعتقده » [4]

- الحجاج بالتجهيل والمغالطة المعرفية:

[1]– محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة– بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط 1،2008 ، بنغازي، ليبيا، ص199.

[2] –عبد السلام عشير،عندما نتواصل نغير، مصدر سابق، ص 164.165.

[3]– محمد سالم محمد الأمين طلبة، المرجع نفسه، ص 199.

[4]– عبد السلام عشير، المرجع نفسه، ص166.

(هو حجاج يقوم بإفحام المخاطب انطلاقا من تعجيزه على أن يأتي بها ينفي ما سبق تأكيده بالحجة ذلك أن المتكلم يؤسس حجته على قاعدة[1]) ويمكن أن يكون موضوع هذه الخطابات في أشياء هي بمثابة القواعد التي لا تقبل الجدل.

(وإن لم يتوفر للمحاجج دليل ينفي حجة خصمه لحظة الحوار، فليس معنى هذا أن الحجة صحيحة بشكل مطلق فقد تغيب الحجة على المحاجج لعدة اعتبارات منها النفسية و السياقية والمعرفية والاجتماعية بتعريفاته المتعددة[2]

- الحجاج الجماهري:

«حجاج يقوم به المتكلم أمام جمهور قصد إقناعه بفكرة ما ويكثر هذا النوع من الحجاج في الخطاب السياسي والاجتماعي»[3]

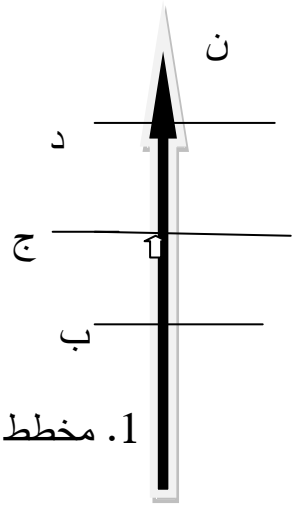
وهو نمط من الحجاج أصبح مشهورا خاصة في وسائل الإعلام المرئية والمقروءة[4]

يمكننا القول أن الحُجَجَ تتنوع بما يناسب نوع الحِجاج الذي يتماشى مع ما يريدهُ المتكلم وبما يقنع المتلقي ويتنوع الحجاج بالنظر إلى هدفهُ، فالحجاج أيضا باعتبارهِ مبحثاً تداوليا يراعي كل أحوال المتخاطبين والظروف المحيطة بالخطاب ومقاصده.

1_4 السلم الحجاجي وقوانينه:

السلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية يمكن أن نرمز لها بالشكل الآتي:

[1]– عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير_ مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، ص167.
[2] - محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، مرجع سابق، ص،202
[3] - عبد السلام عشير، المرجع نفسه، ص،168
[4]- المرجع نفسه، ص:203.



1. مخطط تمثيلي للسلم الحجاجي.

"ن"= النتيجة.

"ب" و"ج" و"د": حجج , أدلة تخدم النتيجة "ن"

فعندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما علاقة ترتيبية معينة، فإن هذه الحجج تنتمي إلى نفس السلم الحجاجي فالسلم الحجاجي هو فئة حجاجية موجهة، ويتسم السلم الحجاجي بخاصيتين هما:

-كل قول يرد في درجة ما من السلم يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة ل "ن".

- إذا كان القول "ب" يؤدي إلى نتيجة "ن" فهذا يستلزم أن "ج" أو "د" الذي يعلوه درجة يؤدي إليها والعكس غير صحيح[1]. فإذا أخدنا المثال الآتي:

1-حصلت رِيناد على شهادة البكالوريا.

2-حصلت رينَاد على شهادة ليسانس.

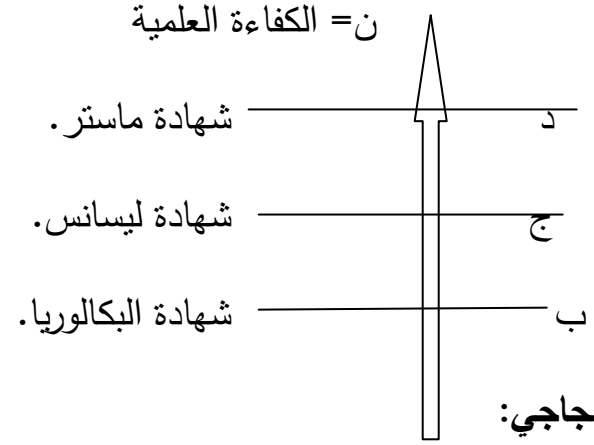
3-حصلت ريناد على شهادة ماستر.

فهذه الجمل تتضمن حجج تنتمي إلى نفس الفئة الحجاجية وتنتمي أيضا إلى نفس السلم الحجاجي فكلها تؤدي إلى نتيجة مضمرة من قبيل المكانة العلمية لريناد ولكن الجملة الأخيرة

[1] - أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، منتديات سور الأزبكية، ط1، 2006، ص 20-21.

هي التي ستتصدر السلم الحجاجي، وحصول ريناد على الماستر هو أقوى دليل وبرهان على مقدرتها ومكانتها العلمية[1].

ويمكن التمثيل لهذا السلم كما يلي :



1_4_أ_قوانين السلم الحجاجي:

_قانون النفيLoi de négation:

إذا قول ما "أ" مستخدما من قبل متكلم ما ليخدم نتيجة معينة، فإن نفيه (أي ~ أ)سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة وبصيغة أخرى إذا كان ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بواسطة " لا، ن" [2].

_ قانون القلبLoi d'inversion:

يرتبط هذا القانون أيضا بالنفي ويعد مكملا للقانون ومفاد هذا القانون أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس الأقوال الإثباتية، وبصيغة أخرى إذا كان (أ) أقوى من (أ) بالقياس إلى (لا، ن) أي إذا كانت إحدى هذه الحجتين أقوى من الأخرى في التدليل على نتيجة معينة فإن نقيض الحجة الثانية أقوى من الحجة الأولى في التدليل علة النتيجة المضادة [3]

_ قانون الخفض Loi d'abaissement:

[1]– ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص22.

[2]– د أبو بكر العزاوي، مرجع نفسه، ص 23.

[3]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

يوضح قانون الخفض الفكرة التي ترى أن النفي اللغوي الوصفي يكون مساويا للعبارة (moins que)[1].

1_4_ب_الروابط الحجاجية Les connecteurs de les opérateurs argumentatifs:

(يمثلُ الحجاج مجالا من النشاط اللغوي يتضمن روابط حجاجية لا يمكن أن نعرف قيمتها الحجاجية إلا بالرجوع إلى مضامينها، ولهذا يعد الحجاج فعلا لغويا مؤشراً عليه بالروابط نظرا لما تؤديه من دور كبير في انسجام الخطاب)[2] إذا كان ككليون حاول أن يربط الحِجاج بالمنطق و ينظرُ إليه في علاقته بالتقنيات التي تفرضها قواعد القياس فإنَّ دوكروا قد اتجَه في إطار التداولية المدمجة إلى البحث عن الحجاج في بِنية اللغة و في القواعد الداخلية المرتبطة بمستوياتها المتنوعة الصوتية منها والصرفية والتركيبية والمعجمية والدلالية، والخطاب ما هو سوى كلمات تترابط فيما بينها بواسطة وحدات لغوية حجاجية تقسم هذه الوحدات اللغوية التي تحقيق الترابط بين عناصر النص الحجاجي إلى قسمين روابط حجاجية وعوامل حجاجية.

الروابط الحجاجية: «هي عبارة عن عناصر نحوية من حيث طبعتها تربط بين القول الأول و القول الثاني»[3] ونعني بالروابط (العلاقة التي تحصل بين شيئيين ببعضهما البعض. ويتعين كون اللاحق منهما متعلقا بسابقه)[4] أي الرابط أو العلاقة التي تربط الكلمة بالكلمة أو الجملة بالجملة... وهو مورفيم من صنف الروابط، فهو يربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر[5]

---

[1]– المرجع السابق، ص 24.

[2] – شكري المبخوت، الحجاج في اللغة أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم فريق البحث في البلاغة والحجاج، جامعة الأدب والفنون والعلوم الإنسانية، ص:376.

[3]– ربيعة العربي: بلاغة الحجاج وتقنيات التأثير، مركز الدراسات و الأبحاث العلمانية فالعالمwww.sscraw.org،ص12.

[4]– ينظر د مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والغربي تنظير وتطبيق على السور المكية، ص 27 و 28.

[5]– قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني ، عالم الكتب الحديث ، اربد الأردن ، دط ،201، ص37.

ومن هذا المنطلَق برزَت اهتمامات أوزولد ديكرو بالروابط الحجاجية فيقول: « الروابط الحجاجية تخدم التوجه الحجاجي ولاسيمَا هي ليست شيئا مضافا إلى اللغة، بل إنها موجودة في نظام اللغة الداخلي، وأنَّ الروابط بصورة عامة لا تنحصر في وظيفة أحادية فقط هي الأغراض اللغوية، ولكنها أيضا تؤدي أغراضا استدلالية حجاجية، فضلاً عن وظيفتها الرابطة»[1] كما اقترح وصفا جديدا لهذه الروابط باعتبارها وصفا بديلا للوصف التقليدي فإذا كان هذا الأخير يصف الأداة puisque بأنها تشير إلى التعارض القائم بين القضايا التي تربط بينها فإن الوصف الحجاجي لهذين الرابطين هو كالآتي: (يسلم المخاطب ب "ب" وبالإحالة على استلزام "ب" ل "أ" فإن عليه أن يقبل " أ" وبالنسبة ل (لكن mais) تميل إلى أن نستنتج من "أ " نتيجة ما لا ينبغي القيام بذلك لأن "ب" وهي صحيحة مثل "أ" تقترح النتيجة المضادة أما بالنسبة ل (حتى même) فليس دورها منحصر في أن تضيف معلومة أخرى (جاء زيد) في القول (حتى زيد جاء). معلومة أخرى (مجيء زيد غير متوقع) بل إنَّ دور هذا الرابط يتمثل في إدراج حجة جديدة، أقوى من الحجة المذكورة قبله و الحجَتَان تخدمان نتيجة واحدة لكن بدرجات مختلفة من حيث القوة الحجاجية، ويميز أبي بكر العزاوي أنماط الروابط الحجاجية بالشكل الآتي:

أ/ الروابط المدرج للحجج: (حتى، بل، لكن، مع، ذلك، لأن...).

ب/ روابط مدرجة للنتائج: (إذن، لهذا، بالتالي....).

د/ روابط تدرج حجج قوية: (حتى، بل، لكن، لاسيما...)

ج/ روابط التعارض الحجاجي: (بل، لكن، مع، ذلك....)

هـ/ روابط التساوق الحجاجي: (حتى، لا سيما ..)[2] .

وتختلف الروابط الحجاجية في كل اللغات وعليه سنختار بعض الروابط الحجاجية :

[1] – أبو بكر العزاوي، الحجاج في اللغة، ص28.

[2] – المرجع نفسه ، ص: 26–27– 30–31

أ/ رابط الواو:

« يُعتبر من أهم الروابط، إذ ليس لها الدور الربط بين الحجج فحسب بل تقوي الحجج ببعضها البعض لتحقيق النتيجة المرجوة فالواو رابط حجاجي مدعم للحجج المتساندة ويستعمل لترتيب الحجج، و وصل بعضها ببعض، وتقوي كل حجة منها الأخرى»[1]

ب/ رابط لأن:

يستعمل الخطيب هذه الأداة اللغوية لتركيب خطابه الحجاجي، وترتيب أدلته فيه فيبدأ المرسل خطابه بها (لأن) في تركيبه ويستعملها لتبرير فعله[2].

ج/ رابط لكن:

تنقسم هذه الأداة إلى قسمين حجاجية وإبطالية فهي تعبر عن معنى التعارض والتنافي، بين ما قبلها وبين ما بعدها[3].

ه/رابط بل :

يخدم هذا الرابط حجة واحدة أو يربط بين مجموعة من الحجج المتساوقة، إلا أن الحجة الواردة بعده أقوى من الحجج التي تتقدمه[4].

رابط لاسيما:

يبدأ هذا الرابط بالعام ثم يتجه نحو الخاص فالعام يكون مرتبط بالحجة الأولى والخاص يكون مرتبطا بالحجة الثانية [5]

[1]– عبد االهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب "مقاربة لغوية تداولية"، ص472

[2]– المرجع نفسه، ص، 273

[3] – أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج ، ص60

[4]– : المرجع نفسه، ص:64.

[5]– عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب "مقاربة لغوية تداولية"، مرجع سابق ص273.

هذه الروابط التي سبق ذكرها تقوم بالربط بين الحجج والانتقال من الحجة إلى الأخرى بتسلل وهذا يعني أن الروابط الحجاجية متنوعة ومتعددة فقد تكون روابط استنتاجيه مثل(إذن، لهذا) أو روابط معاكسة ومعارضة مثل (لكن، مع) وخلاصة القول إنَّ للروابط الحجاجية دورا هاماً وبارزاً في توجيه الخِطاب وُجهة معينة، ومكانته بارزة في نظرية الحجاج ولهذا اهتم العديد من الدارسين والعلماء الحجاجيين مثل ديكرو كما تعد ركن أساسيا من أركان النظرية الحجاجية.

2_الحجاج في الدرس العربي والغربي القديم:

2_1_الحجاج في الدرس الغربي القديم:

دخلت النظريات الأولى للحجاج تقريبا إلى ما بين (440-450) ما قبل الميلاد وذلك في صقلية (اليونان)[1] فإذا عدنا إلى الجهود والاهتمامات السابقة للأساليب الحجاجية نلقَي أنَّ الفلاسفة اليونان أمثال أرسطو وأفلاطون والسفسطائيين قدموا للحجاج مكونات محورية وعليه سنلقي الضوء على ما قدمه ما قدمه هؤلاء:

2_1_أ_ الحجاج عند السفسطائيين:

(السفسطة أو السفسطائية هي مذهب فكري فلسفي نشأ في اليونان إبان نهاية القرن الخامس وبداية القرن السادس قبل الميلاد، في بلد الإغريق وقد ظهروا كممثلين للشعب وحاملين لفكره وحرية منطقه ومذهبه العقلي)[2] ويمكن اعتباره أقدم مذهب في تاريخ الفلسفة

(والسفسطة هي حُب الجَدل أو الجدل لمجرد الجدل وليس لإقناع بفكرة أو مبدأ والسفسطائي هو الشخص الذي يجادل ويضلل كل شيء فقد كانت تستعمل في بداية الأمر

[1]- فيليب بروتون، جيل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، تر: د محمد صالح ناحي الغامدي، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، 1432-2011، ط1، ص19.

[2]- Ar.m.wikipedia.org.

للدلالة على صاحب مهنة الكلام)[1] فقد دخلت النظريات الأولى للحجاج، سريعا في الرهانات التي نتجت من النقاشات الفكرية الحادة التي كانت تتميز بها أثينا(عاصمة اليونان) في القرنين الخامس و الرابع قبل الميلاد[2] وقد غير السفسطائيين مفهوم الفلسفة من اهتمامهم بالطبيعة إلى الاهتمام بالإنسان، وقد عبَّروا عن هذا التغيير باهتمامهم الكبير باللغة والبلاغة والخطابة ويعتبرون أول الواضعين لعلم الخطابة وقد عبر عليها جورجياس Gorgras بقوله: (الخطابة هي الفن الحقيقي والأسلوب الصحيح في التفكير)[3] (أهم تعاليمهم علم البلاغة، فهم يعلمون الشباب كيف يخدمون الفكرة وعلى أي وجه، ومن أجل ذلك سمي اللعب بالألفاظ في الحجاج (سفسطة)[4] والبلاغة عندهم هي فن الإقناع.

من خلال ما تَقدم يبدوا أن النظرية الحجاجية عند السفسطائيين تقوم على التلاعب بالألفاظ واستعمال حجج كاذبة وخادعة يجربون عبرها التأثير على المتلقي وإقناعه.

2-1_ب_الحجاج عند أفلاطون:

(اشتَهر أفلاطون ببلاغته الإقناعية باعتبارها تقوم على الرأي والآراء وتحيل دائما إلى الواقع وفق أفلاطون على وقائع مزعومة، هي في الواقع وفي أغلبيتها ناتجة عن الأهواء والمصالح إذ كل واحد يرى الواقع كما يشتهيه وبدعوى واقعا ما، يناسب أحواله الذاتية[5].) بمعنى أنّ الإقناع في نظر أفلاطون هو واقع يعيشه الانسان اليوناني في حياته اليومية.

يقول أفلاطون: (إنَّ البلاغة الإقناعية اليونانية هي بلاغة الحشود حشود الهيئة القضائية حشود المواطنين في الجمعية وحشود اليونانيين المجتمعين في الأولمبياد و الواقع أن هذه

---

[1] – httpsM//www.liilas.com.

[2] – المرجع نفسه، ص: 23

[3] – الزاوي بغورة: الفلسفة واللغة نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطابعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005 ص،2.

[4] – أحمد أمين زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، مطبعة الجنة للتأليف والترجمة والنئر، ط5، 1964، ص،99.

[5] – نويري محمد، البلاغة وثقافة الفحولة، دراسة في كتاب العصا، منشورات كلية الآداب منوبة، تونس،2003 ، ص 72.

الحشود هي العنصر الأساسي في مقام الإغراء الذي تقيمه البلاغة، إنها تمثل ضرورة الإقناع المكثف ودون أن يتوفر أماكن الاعتراضات أو الانتقادات، إذا أنه من المتعذر أمام الجمهور المتلقي للخطاب هنا وضع أسئلة أو مساءلة الآثار التي يحدثها إغراء الخطابات ففي مقابل الحشود يمكن بسهولة إقامة واقع إقناعي بل قهري للخطاب الإقناعي[1] من الجلي أنَّض أفلاطون كان يرفض الإقناع بالقوة والضغط الفكري على المتلقي في رأيه لا ينبغي الاحتكام إلى العامة حينما يتعلق الأمر بهم.

2_1_ج_ الحجاج عند أرسطو:

بِمُجرد تلفظنا باسم أرسطو يتبادر الى أذهاننا فن الخطابة « تعد أعمال أرسطو من أهم الأعمال وأبلغها تأثيرا في الدراسات البلاغية خاصة في ما يتعلق بالحجاج فقد قدم تعريفا للحجاج بجعله قاسما مشتركاً بين الخطابة والجدل كما أكد أرسطو وجود الحجاج في الخطابة، كما في الجدل فهو القاسم المشترك بينهما، حيث أن الجَدل والخَطابة قُوتان لإنتاج الحجاج »[2] رؤيته للحجاج كانت ازدواجية بين جدال قائم بين طرفين ببلاغة خطابية متميزة.

(كما تناول أرسطو الحجاج من زاويتين مختلفتين وهما: زاوية بلاغية وزاوية جدلية فالزاوية البلاغية يربط الحجاج بالجوانب المتعلقة بالإقناع، ومن الزاوية الجدلية يعتبر الحجاج عملية تفكير تتم في بنيَته الحوارية وتنطلق من مقدمات لتصل إلى نتائج وتتصل بها بالضرورة فهاتان النظريتان تتكاملان في التحديد الذي رسمه أرسطو لمفهوم الخطاب إذ يُبينه انطلاقا من أنواع الحضور ومن الرغبة في الإقناع ويعدده في ثلاثة أنواع: " النوع الاستشاري، النوع القضائي، النوع القيمي[3]) وقد ميز بين ثلاثة مستويات

[1]– المرجع السابق، ص، 73.

[2]– صولة عبد الله، الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، 2007 ، ط2، ص،17.

[3]– طروس محمد، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار النشر للثقافة، مطبعة النجاح الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005، ص:15.

من الحجج (الايتوس، الباتوس، اللوغوس) في علاقاتها بالفعل الخطابي (الخطيب المستمع، الخطاب)

-الأيتوس Ethos المرسل الخطيب: يصف الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب والصورة التي يقدمها عن نفسه.

-الباتوس Pathos المتلقي السامع: ويشكل مجموعة من الانفعالات يرغب في إثارتها لدى السامع.

-اللوغوس Logos الخطاب الرسالة: ويمثل الحجاج المنطقي الذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي فيرتبط بالقدرة الخطابية على الاستحلال والبناء الحجاجي[1].

فقد قدم لنا أرسطو زادا وعتادا مهم للغاية لم نستطع لحد الآن أن نتجاوزه إلاّ على سبيل الإقناع بتقسيمه للخطاب وصوغه للمفاهيم (اللوغوس، الباتوس والأيتوس) فهذه المفاهيم كلية لتحليل التواصلي بين الخطاب والمتلقي والخطيب فالحجاج يدرس التأثير الإقناعي ويحصل هذا التأثير باعتباره بنية خطابية وهذا التأثير لا يحصل إلا بواسطة اللوغس أي قدرة المتكلم على الإقناع ومخاطبة العقل ويحصل هذا التأثير أيضا بقدرة الخطاب على أن يظهر أخلاق المتكلم أي أن يظهر المتكلم في الخطاب جدير بالثقة وأن يكون الخطاب قادرا على إثارة الأهواء والمشاعر بمعنى أن الخطاب كي ينتقل من الإقناع العقلي ينبغي أن يحرك المشاعر ليتحكم في الإرادة وينتقل الشخص المقتنع إلى الفعل يمكن أن نقول بأن أرسطو صاغ المفهومات الأساسية لتحليل الخطابات الحجاجية وهي غير بعيدة عن البلاغة العربية الأصيلة إذ لم نقل أنّها هي في حد ذاتها.

2_2_ الحجاج في الدرس العربي القديم:

[1]- المرجع السابق، ص18.

نجد أنَّ الحجاج في الدرس البلاغي العربي جَاء في عدة صيغ كالبيان والتبيين والبلاغة والمقام ... فجاء في كتاب الجاحظ البيان والتبيين أن البيان هو: (اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجب دون الضمير حق يفضى السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا من كان ذلك البيان ومن أي جنس كان ذلك الدليل، لأنَّ مدار الأمر والغاية التي يجرى القائل والسامع إنما هو الفهم و الإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع)[1] ويقول **محمد العمري** في كتابه البلاغة العربية أصولها وامتداداتها:« مفهوم البيان عند الجاحظ مفهوم إجرائي أي أنّه العملية الموصلة إلى الفهم والإفهام في حالة اشتغالها فالشيء المركزي الثابت في كتاب البيان و التبيين هما الفهم والإفهام بالوسائل المختلفة: الوسائل اللغوية والإشارية الخاصة وبذلك فمشروعه البياني يستخلص في نظريتين أساسيتين هما: نظرية المعرفة ونظرية الإقناع والتأثير»[2] أي أنَّ البيان عند الجاحظ هو الاهتمام بالفهم والإفهام وهو يهدف إلى الإقناع والتأثير والاستمالة بكل ما هو معرفي.

يقول أبو الهلال العسكري في كتابه الصناعتين: (وأعلم أنَّ المنفعة مع موافقته الحال وما يجب لكل مقام من مقال، فإذا كنت متكلما أو احتجت إلى عمل خطبة لبعض ما تصلح الخطب أو القصيدة لبعض ما يراد القصيد فتخط ألفاظ المتكلمين مثل الجسم و العرض والكون والتأليف والجوهر فإن ذلك هو هجنة[3]).

من خلال ما قدَّمهُ أبو هلال نستنتج أنّه ربط المقام بتغيير الغرض المنشود فبتغيره يختلف المقام وأنه يجب على كل من الخطيب والشاعر أن يستعمل وسيلة لتأثير واستمالة المتلقي.

ونجد السكاكي أنَّه أورد فكرة المقام في مؤلفه مفتاح العلوم فيقول: « ولا يَخفَى عَليكَ أن

---

[1]– الجاحظ، البيان والتبيين ، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، دط، دت، ط1، ص:76.

[2]– محمد العمري، البلاغة وأصولها وامتداداتها، إفريقيا المغرب، دط، 1999، ص: 191.

[3]– أبو الهلال العسكري: الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل، منشورات المكتبة البصرية، بيروت لبنان، 1986 ص135.

مقامات الكلام متفاوتة ،فمقام الشكر يباين مقام الشكاية ومقام التهنئة يباين مقام التعزية ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب ... فلعل كلمة مع صاحبتها مقام، وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول، وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به وهو الذي نسميه مقتضى الحال»[1]

ندركُ من خلال هذه المقولة أن المقامات عنده مختلفة فمقام المستمع ليس كمقام المتكلم ومقام التهنئة يختلف عن مقام التعزية وغيرها من المقامات، فالكلام يلقى على حسب مقامات الناس المتفاوتة.

يَظهر الحجاج عند العرب قديما بعناصر أساسية، فنجد الجاحظ يعتبر الشاهد عنصراً أساسيا من عناصر الحجاج، ومفهومه مرادف للدليل والبرهان فالحجاج البلاغي قائم على الشواهد وقال بعض العلماء:(يحتاج الشاعر إلى القطع حاجته إلى الطوال بل هو عند المحاضرات و المنازعات والتمثل والمدح أحوج إليها منه إلى الطوال)[2]

2_3_ النظرية الحِجاَجية بين البَلاغة العربية والدرس التداولي:

2_3_أ_ نظرية الحجاج في الدرس البلاغي العربي:

يَعتقِد الكثير أنَّ الهدف من البلاغة العربية هو الزخرفة والتزيين والتنميق في الكلام، إلاّ أنَّ هدفها هو الإقناع وغايتها غاية حجاجية، ولعل أقوى برهان على هذا هو أنّ أغلب التعاريف التي أعطيت لها من قبل العلماء البلاغيين ك أبو هلال العسكري الذي أعطى مفهوم خاص للبلاغة فقال: « البادئ تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرضا حسنا)، وذكر أيضا: (البلاغة تقرب من المعنى البعيد والتباعد مع

[1]– أبو يعقوب السكاكي مرجع سابق، ص:168.

[2]– ابن رشيق، العمدة، ج1، نقلا عن سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، ص123.

حشو الكلام، وقرب المأخذ وإيجاز في الصواب، وقصد في الحجة، وحسن الاستعارة»[1] من خلال التعريفين اللذان يحملان تعريف واحد للبلاغة وهو الكشف عن المعنى ووضوحه فالبلاغة إذن طاقة حجاجية قادرة على إثارة المتلقي وذلك عبر وسائل بلاغية، حيث تكمن « أهمية الوسائل البلاغية فيما توفره للقول من جمالية قادرة على تحريك وجدان المتلقي والفعل فيه، فإذا انضافت تلك االحجاجية إلى حجج متنوعة وعلاقات حجاجية تربط بدقة أجزاء الكلام وتصِل بين أقسامه، أمكن المتكلم تحقيق غايته من الخطاب »[2] ولقد تنوعت هذه الوسائل البلاغية من استعارة إلى كناية وتشبيه ومجازا والمحسنات البديعية باختلاف أنواعها.

-الاستعارة:« هي استعمال لفظ ما في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة مع وجود قرينة مانعة عن إرادة المعنى الموضوع له فالاستعارة في حقيقة تشبيه حذف أحد طرفيه»[3] استخدام الاستعارة في الحجاج لها دور هام في التأثير على السامع واستمالته لقبول الخطاب وفي هذا الصدد قال طه عبد الرحمن: « الاستعارة هي أدل أضرب المجاز على ماهية الحجاج»[4] ومن هنا نستنتج أن الاستعارة من الأساليب البلاغية كما تعد آلية حجاجية ومن أقوى الأساليب التي يمكن للخطيب أن يستعملها في بناء خطابه من أجل التأثير في المستمع.

[1]- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص10-46

[2]- سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، ص120.

[3]- مسعود بودوخة، مدخل إلى البلاغة العربية وعلومها، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة -الجزائر، ط1، 2015 ص70.

[4]- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص233.

– الكناية: هي لفظ أطلق، وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى معه[1]. إنَّ توظيف الكناية في الحجاج يكسب النّص طاقة حجاجية يستطيع المحتج من خلالها إقناع المتلقي وذلك لأنّ للكناية قدرة على في إثبات المعاني فهي بمثابة الدليل والبرهان[2] .

4–المحسنات البديعية: « يستعمل المرسل أشكالا لغوية تصنف بأنها أشكالا تنتمي إلى المستوى البديعي، وأن دورها يقف عند الوظيفة الشكلية وهذا الرأي ليس صحيحا إذ إن لها دورا حجاجيا لا على سبيل زخرفة الخطاب، ولكن بهدف الإقناع والبلوغ بالأثر مبلغهُ الأبعد».[3] وهذه المحسنات البديعية هي: الجناس والطباق والمقابلة ... الخ.

وعليه الحِجَاج من الركائز الأساسية التي يلجأ إليها يوميا كوسيلة اكتساب حق من الحقوق كما يعد ركن أساسي في عملية الإفهام و الفهم في كل تواصل لدى مختلف الشرائح وبما أن الحجاج آلية تعبيرية البلاغة العربية وأهميته تنحَصِر في عدة مجالات وموضوعات منها البلاغة وعلاقة الحجاج بالبلاغة علاقة قديمة وممتدة، بدأت عند اليونان الذين أحلوا للحجاج من البلاغة محلا رفيعا، فالاهتمام بالحجاج لا يتطور إلا في إطار أشمل هو التواصل، والتواصل يقتضي الاهتمام بالرسالة المراد تبليغها الذي يقتضي بدوره الاهتمام بالحجة، وبطريقة توصيلها وتبادلها[4]) فحديثنا لا يخلو من الحجاج أبدا مهما كانت درجته أو نوعه، والحجاج بدوره لا يكاد يخلوا من البلاغة(كيف لا وهي فن القول ولإقناع)

« حيث شهدت بلاغة الحجاج في القرن الثاني ميلادي إهمالا واضحاً للفعالية الحجاجية الاستدلالية؛ لأنَّه ساد الاعتقاد في هذه الفترة بأن النموذج الأمثل للاستدلال هو البرهان القائم على مبادئ المنطق و أساس الرياضيات، وليس الحجاج الملتبس بتقنيات اللغة وأسس

[1]– أحمد الهاشمي، جواهر البالغة في المعاني والبيان والبيع، المكتبة العصرية صيدا–بيروت لبنان، ط1، 1999، ص286.

[2]– المرجع نفسه، ص288.

[3]– عبدالهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص479.

[4]– فيليب بروتن وجيل جوتبيه، تاريخ نظريات الحجاج، تر: محمد صالح، محمد الغامدي، مركز النشر العلمي جامعة الملك عبد العزيز، جده ، السعودية، ط1، 2011، ص:13.

تعبيرها غير أنَّ هذا الخفوت في الدرس البلاغي الغربي للحجاج كان يوازيه ازدهاراً كبيراً في العالم العربي الإسلامي»[1].

فقد كان العرب أهل بلاغة وفصَاحة في شعرهم ونثرهم، حيثُ (ترجموا كتب أرسطو وشرحت شروحا وافية من طرف الفلاسفة والمناطقة المسلمين وخصوصا الفارابي وابن سينا وابن رشد مما ساهم في شيوع الأساليب الحجاجية في ضبط الكثير من العلوم، كعلم الكلام والفقه والأصول بل إن الدرس الحجاجي توج آنذاك بقيام علم خاص يدرس الفعالية الحوارية والمحاجة سمي بعلم المناظرة وآداب البحث، الذي يعد نظرية عربية أصيلة في الحجاج وأكثر مجالات تداولا في الإسلام[2]) ، فظهرت الحاجة إلى إحياء الخطابة وتطوير الدرس الحجاجي خاصة مع بروز الحاجة الماسة إلى البلاغة من المعيارية إلى الوصفية ومن القاعدة إلى الظاهرة، لمسايرة التحول الحضاري في العصر الحديث وفي هذا الصدد يقول صلاح فضل: « اتجهَ المجتمع إلى ثقافة الإقناع والبرهان في ظل الاهتمام المتزايد بنظريات التواصل، التي كان من أبرز اهتماماتها الاهتمام بالجانب البلاغي، والجانب الخطابي بصفة عامة لما له من حضور فعال في كل نشاط إنساني، سواء تعلق الأمر بإنتاج الفكر أو الممارسة»[3].

وهذا التواصل هدفُه الأساس هو الإقناع والتأثير وجعل المتلقي يتبنى سلوك معين يكون مطابق ومنسجما لما قاله الخطيب أو المتكلم و البلاغة تشكل في توجهاتها المتباينة إطارا مرجعيا للفعالية و التأثير. لما لها من أساليب تزيد من القوة الإقناعية والتأثيرية

2_3_ب نظرية الحجاج في الدرس التداولي:

[1]– أمال يوسف، الحجاج في الحديث النبوي الشريف، دراسة تداولية، دار المتوسط للنشر، ط1. 2016، ص36

[2]– عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، ص111.

[3]– د، أمال يوسف: الحجاج في الحديث، مرجع سابق ص 37.

يعتبر الحجاج محطة هامَّة من محطات التداولية« انبثقت نظرة الحجاج في اللغة من داخل نظرية الأفعال اللغوية التي وضع أسسها أوستين وسيرل، وقام ديكروا بتطوير أفكار أوستين بالخصوص، وقرر إضافة فعلين هما **الاقتضاء** وفعل **الحجاج**»[1]

يظهر ذلك من خلال أركان النظرية الثلاثة فعل القول، والفعل المتضمن في القول، والفعل التأثيري، والتأثير لا يحدث الاّ عبر الحجة والاقناع، وتمثل لنا العلاقة القائمة بين التداولية والحجاج، ويؤكد ذلك طه عبد الرحمان بقوله: « وحد الحجاج أنّه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي، لأنّ طابعه الفكري مقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب اخبارية وتوجهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعياً في إنشاء معرفة عملية إنشاءً موجهاً بقدر الحاجة.»[2]

إنَّ دراسة الحجاج انطلاقا من تطور اللسانيات التداولية، يدخلنا حتما في سياق الحوار الناجح، ومقولة التراضي والتوافق الاجتماعي، فالمتكلم حين يدخل في الحجاج يبدأ عملية التهيؤ، فيتخَيل وجود مستمع ليس فقط قادرا على المتابعة والإجابة على ما يطرحه المتكلم ولكنه قادرا على تجريب ذلك وتمحيصه وتقييمه في شكله الحجاجي. فالمستمع في الأدب مثلا يتجلى في الظروف العامة للمحيط الأدبي[3]

ولقد لقي الحجاج اهتمام منقطع النظير في الآونة الأخيرة بالرُغم من الامتدادات التاريخية التي ولد فيها، فألبسَ ثوبا جديداً وصار مبحثا في صميم التداولية برؤى متباينة ومتعددة.

[1]– أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 19.

[2]– طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص 65.

[3]– طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص260.

ويركز الحجاج اهتمامه على الجانب التداولي في الخطاب إذ إن لفظ التداولية يبعث استحضار نظرية أفعال الكلام في الخطاب ورصد ما فيه بغرض الإقناع و الإجابة على التساؤلات والإشكاليات التي تحيط بالعملية التخاطبية والحجاجية[1].

« ظهر الحجاج في اعتبار الدراسات التداولية في الثمانينيات من القرن العشرين»[2] كما ذكرنا سابقا أن التداولية تخصص لساني يهتم بما يقوله الباث أثناء العملية التخاطبية ومقاصده من ذلك باحثا عن المعنى وضماناً للتواصل وليس دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها ثم إنَّ الحجاج فعله التأثير و التأثر وحمل المخاطب إلى الاقتناع والتأثير يكتسب أهمية في المجال التداولي، وهو فعل عقلاني ولساني ولا يقوم الحجاج إلا به عن طريق اللغة أو الخطاب أو الجمل أو الأقوال... فإن الحجاج (في ارتباطه بالمتلقي يؤدي إلى حصول عمل أو الإعداد له، ثم سيكون فحص لخطابات الحجاجية المختلفة بحثا في صميم الأفعال الكلامية وأغراضها السياقية[3].)

(إنَّ البحوث التي قام بها ديكرو حول الحجاج، ارتكزت أساسا على محاولة الحدّ من اللجوء المفرط للمبادئ التداولية، والاتكاء أكثر على الوصف الدلالي للملفوظات، محاولاً تفسير بعض الوقائع الدلالية (الصدقية) باعتبارها نتائج لدواعي حجاجية وهو تصوُّر ينطلق من بحث علاقة بنية اللغة و أوجه استعمالاتها البلاغية الممكنة، وفق ما يسمى في أدبيات الدرس التداولي بالتداولية المدمجة [4] La pragmatique intégré) ، التي تروم البحث في الدلالة التداولية لا الخبرية ولا الوصفية المسجلة في أبنية اللغة ، والوقوف عند حدود شروط

[1]– هاجر مدقن، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين البيان ونظرية البرهان، مجلة الأثر، الجزائر، ط3، 2005 ص: 171.

[2]– صابر الحباشة: التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2008 ض40.

[3]– نفس المصدر، ص47

[4] – **التداولية المدمجة:** بمعنى أنَّ التداولية متضمنة في اللغة أي، دراسة الجمل تركيبيا كمرحلة أولى لاستخراج الدلالة ثم المرور إلى استخراج المعنى (تتدخل فيه المقامات والظروف وهي التداولية) مرحلة ثانية من خلال التركيب ذاته.(مكتسبات قبلية)

استعمالاتها الممكنة فمن منظور التداولية المدمجة يرى ديكروا أن تأويل الأقوال وفهم المقاصد يبدأ من تحديد دلالة الجملة، وهذا الوصف الدلالي ضروري لفهم ما قيل، إلا أنَّه غير كاف بما أنَّ الأقوال تكوَّن باستخدام الجمل في مقامات مخصوصة ، لهذا فإنَّ تأويل قول ما يتطلب رصد تقاطع الاعتبارات اللغوية (البعد البنيوي) مع اعتبارات غير لغوية (البعد التداولي).[1]

إنّ تأويل قول ما وفق تصوُّر ديكرو، يتضمَّن مرحلتين متلاحقتين: تتَّجه المرحلة الأولى من الجملة إلى الدلالة، وتتجه الثانية من الدلالة إلى المعنى ، ولا تؤخذ ملابسات الكلام إلا في المرحلة الثانية ، ذلك أن المرحلة الأولى مستقلة بالتحديد عن هذه الملابسات.[2]

وعليه فإن التداولية المدمجة تهدف إلى وصف كلام أو قول ما وفق مسار مكوَّن من مرحلتين متعلقتين بالمكونين اللساني والبلاغي، "فخرج المكون اللساني هو دلالة الجملة من حيث هي كيانا مجرَّدا يتحقق بواسطة القول الذي يمثل في حد ذاته نتيجة الحدث التاريخي المتمثل في إلقاء القول، أما المكون البلاغي فدخله هو خرج المكون اللساني، بالإضافة إلى ملابسات إلقاء القول ، أما خرجه فمعنى القول[3]."

2_3_ج_ الحجاج ونظرية المساءلة:(la problématologie)

تنسب النظرية للباحث البلجيكي ميشال ماييرM.Meyer[4] وهو غير بعيد عن شايم بيرلمان من جانب الخلفية الفلسفية و يشتركان في الهدف نفسه، وهو التأصيل للحجاج من وجة نظر فلسفية أرسطية « وعلى هذا الأساس يعود ماييرإلى الفلسفة اليونانية للبحث فيها

[1]– كمال بخوش: الأسس المعرفية لمقاربة النصوص الحجاجية عرض مفهومي لمصطلحي :(الحجاج اللغوي) و (العامل الحجاجي). مخبر تعليمية اللغة والنصوص، جامعة المدية ،جوان 2016. ص337

[2]– المرجع نفسه، ص389

[3]– المرجع نفسه، ص389.

[4] – ميشال ماييرر: من مواليد 1950، فيلسوف بلجيكي، أستاذ بجامعة Bruxelles.

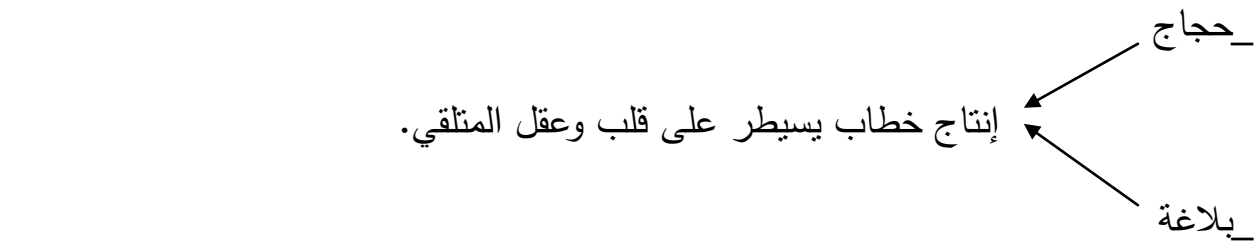
عن نشأة السؤال الذي اقترن بميلاد الفلسفة والنظر في أبعاده وخصوصيته، ومن أهم ركائزها المجاز والبلاغة، السؤال والجواب، الضمني والمصرح »[1]

(مختلف الإمكانات البلاغية الدقيقة التي تحتكم اليها فكرة المخاطب، فالمجاز لدي مايير يؤدي خلق تساؤل لدى المتلقي ويبحث عبر المسافة التأويلية إلى إحتمال مطروح (مفاوضة المسافة)[2] ويمر تحليل هذه الفكرة الأساسية بمستويين اثنين:

_ بنية الصورة البلاغية

_العلاقات الخطابية

إنّ ارتكاز النظرية على الإرث الأرسطي وادخال الحجاج في دوّامة التساؤل يجعل البلاغة أداة طيعة لمبادئ الفلسفة القائمة في جوهرها على الاستفهامات والبحث في عالم الأشياء وصياغة الأسئلة التي لا تعرف لها أجوبة ما قبلية[3]



ويريد مايير التفكير في مفهوم اللوغوس لأنّ مدلولاته متعددة منذ زمن الفلسفة اليونانية فتراوحت بين الحجة و وعنصر الحجاج والخطاب، ويعرف اللوغوس بأنَّه كلام العقل، ويلغي

[1]– أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطوا الى اليوم، اشراف حمادي الصمود، بحث محمد علي القارصي البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال مايير، ص 389.

[2] –**مفاوضة المسافة:** كيفية تعامل المتخاطبين فيما بينهم ازاء المسائل الطروحة، وما ينجرُ عن ذلك من اتفاق أو اختلاف أو رغبة في التقارب أو التنافر(علي القارصي، البلاغة والحجاج من خلال نظرية الحجاج، ص 399.)

[3]– علي القارصي، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة ص 393.

مايير كل المحاولات التي اشتغلت على اللغة والكلام لأنها في نظره لم تجب عن السؤال ماذا نعنى عندما نتكلم؟ [1]

كما ركزّ مايير على العلاقة بين المتكلم والمخاطب،

وأعاد مايير صياغة عناصر العملية التخاطبية:

_الإيتوس ⟵ الاخلاق

_الباتوس ⟵ السؤال

_ اللوغوس ⟵ الجواب

« إنّ تعميق ما بين المتكلم والمخاطب من مسافة أو تقليصها مرتبط بدرجة بروز الباتوس في الخطاب» [2]

فالسؤال هو المحرك الأساس للخطاب عموما وللحجاج خصوصاً ما يؤكد هذه الفكرة قوله:

«إنّ طرح السؤال يمكن أنّ يضخم الاختلاف حول موضوع ما اذا كان المخاطب لا يشاطر المتكلم للإقرار بجواب ما كما يمكن أن يلطف السؤال ما بين الطرفين من اختلاف اذا كان المخاطب يميل إلى الاقرار بجواب غير جواب المتكلم، وبإمكان المتكلم كذلك تعميق نقاط الاختلاف مع المخاطب اذا ما كان مقراً بما يطرحه عليه من أجوبة»[3] فمدار الخطابات والحوارات ككل هو السؤال والجواب.

فالحجاج عند مايير هو السؤال والسؤال هو الحجاج، ويوظف مفهومين أساسيين في عملية الحجاج «هما الضمني والمصرح به فالضمني هو تلك الامكانات المختلفة للإجابة عن السؤال الواحد والمصرح به هو ظاهر السؤال»[4]

---

[1]- المرجع السابق، ص 396.

[2]- علي القارصي، البلاغة والحِجاج من خلال نظرية المساءلة، والصفحة نفسها.

[3]- المرجع نفسه، ص 401.

[4]- المرجع نفسه، ص 395

ونجد مايير متأثر بيرلمان ايما تأثر خاصة في علاقة الوجوه البلاغية بالحجاج: « تهدفُ الوجوه البلاغية إلى إبراز حضور ما وتوكيده أو تلطيفه كما تجلوا للعَيان ما قد نفهمه أو نعتبره غير مفيد »(فالوجوه البلاغية عند بيرلمان تكون ضرباً من الزخرف إذا لم توظف في خدمة الحجاج)[1]

ومن جهة أخرى فاذا كان الحجاج قائما على سؤال وجواب، فليس من الضروري أن يكون السؤال منطوقا به، فقد يكون مفترضا، فهو الذي يوجه مسار فعل الحجاج، كما في مثل هاذين الخطابين (رويَّ أنّ المنذر الاكبر أهدى الى أنوشروان جارية، كان أصابها أغار على الحرث الأكبر بن أبي شمر الغساني، فكتب الى أنوشروان بصفتها، فقال إني قد وجّهت على الملك جارية معتدلة الخلق، نقية اللون والثغر، بيضاء، قمراء، وطفاء كحلاء، أسيلة الخد عظيمة الهامة، ... الخ)[2] إذا يعد الاستفهام من أنجع أنواع الأفعال اللغوية حجاجياً

وقد يكون الحجاج من خلال استخدام الأسئلة، التي تنتمي إلى الاستفهام التقريري حسب ما يقتضيهِ الاستلزام الحواري[3]، فالأسئلة أشد اقناعاً للمخاطب، وأقوي حجة علية، وذلك عندا يكون قصد المخاطب غير مباشر، كمل في هذا الحوار المفترض مع مدخن يريد المخاطِب من خلاله أن يقنعه بالإقلاع عن التدخين، مثل:

_ هل تسمي أو تذكر الله عند ما تشرب الدخان؟

_ هل تشرب السيجارة باليمين أو باليسار؟

---

[1]– علي القارصي، البلاغة والحجاج من خلال نظرية الحجاج، ص 399.

[2]– أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزهراء، ص 10.12، نقلا عن اعدادا وتقديم حافظ اسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، في البحث الموسوم أليات الحجاج وأدواته، عبد الهادي بن ظافر الشهري، عالم الكتب الحديث، اربد الاردن، دط، 2010، ج1 بعنوان الحجاج حدود وتعريفات ، ص 84.

[3]–**الاستلزام الحواري:** مصطلح تداولي لصاحبه غرايس 1969، حيث لاحظ أنّ اللغات الطبيعية يمكن أن تدل في بعض السياقات، على معانٍ خفية غير المعنى القضوي، فهناك حسبه معان ضمنية وأخرى صريحة والمعاني الاستلزامية هي الحوارية و السياقية تولد حسب الساقيات التي تنجز فيها الجملة (ويكيبيديا الموسوعة الحرة)

_أتقول الحمد لله عندما تنتهي من السجارة، أم ماذا تقول؟

_هل إهداء الرجل لزميله سيجارة يدخل في قوله صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا؟

فيدرك المخاطب في هذه الأسئلة، مسبقا أن المخاطب لا يخالفه إلى حد كبير في أي إجابة من الإجابات المتوقعة فهي مسلمات يعرفها كل من طرفي الخطاب وهذا ما دفع به إلى استعمال هذا النوع من الحجاج دون غيره[1] بمعنى ما يشابه لكل مقام مقال فكذلك لكل متلقي خصوصيته المعينة، وطريقة اقناعه والتأثير فيه بحجج ايضا بطريقة معينة.

(وتكمنُ قوته الحجاجية في الحدس بمدى استجابة المخَاطب لما يريد أن يقنعه به وهو لإقلاع عن التدخين.

فالاستفهام هنا هو الحجج في ذاته، وهو فعل حجاجي بالقصد المضمر فيه كما يوجهه السياق، خصوصا بالترتيب الوارد(الحجج) وهو ترتيب حجاجي ما يدفع بالمتلقي بالتسليم بالفكرة المرة بعد الاخرى)[2] أي التدرج في إلقاء الحجج واستمالة المتلقي شيئا فشيئا أي ما يطلق عليه مصطلح السلالم الحجاجية.

في الأخير باستطاعتنا أن نحدد علاقة الحجاج بالتداولية بأن الحجاج أسلوب تخاطبي وتواصلي يسعى إلى التأثير على المتلقي وإقناعه واستمالته بواسطة اللغة، كما يُعد مبحثا من مباحث التداولية لارتباطه بالأفعال الكلامية من جهة الهدف والعلاقة بين المتكلم والمتلقي من زاوية أخرى.

كلامُنا عن الحجاج و مختلف ألياته المتنوعة يقودنا حتما إلى الخطاب القرآني الذي يعدّ في حد ذاته خطاب إقناعي وحجة على غرار أساليبه الفنية المتميزة وإعجازه اللغوي الخاص، والآن بعد أن قدمنا نظرة عامة عن نظرية الحجاج وخلفيته الفلسفية و أنواعه وعلاقته ببعض العلوم اللغوية الحيوية، وطرقه وألياته المتعددة سنحاول البحث عن البعد

[1] - عبد الهادي الشهري، اليات الحجاج و أدواته، ص85

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الحجاجي الذي خرج إليه الاستفهام في خطاب سورة البقرة والذي يعتبر بموضوع بحثنا والتحليل دائما باعتمادنا على التفاسير المتناولة:

3 _القيمة الحجاَجِية لأسلوب الاستفهام فب خطَاب السورة:

_قَالَ تَعَالَىٰ:أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾[1]

قال ابن عاشور في تفسير الآية:(جَاءت الآية الكريمة بعد الحديث عن المفلحين الذين كرّمهم الله بإيمانهم، ولمّا كان الشيء قد يقدّر بضده انتقل إلى الكلام على الذين لا يحصل لهم الاهتداء بهذا الكتاب وأنّ حرمانهم من هذا الاهتداء إنما كان من خبث أنفسهم فلم يكونوا من المتقين فتساوى عنده الإنذار أو عدمه، والكفر بالضم هو اخفاء النعمة)[2]

﴿ أَءَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾ الفعل الكلامي الاستفهامي، لا ينتظر جوابا بل جاء في شكل اخبار، ويمكن اعتبار هذا الاستفهام حجة للرسول صلى الله عليه وسلم على الكافرين لأنهم وصلوا إلى درجة من اليأس حول إمكانية حصول إيمانهم .

_ ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾[3]

ذهب الألوسي إلى تفسير الآية فقال:« الهمزة للإنكار الإبطالي، وعنو بالسفهاء اما أولئك الناس المتقدمين أو الجنس بأسره، والسفاهة هي الخفة والتحرك والاضطراب، أنؤمن كما امن السفهاء والمجانين الذين لا اعتداد بإيمانهم لو امنوا ولقد خاطبوا به الناصحين استهزاء بهم مرائين لإرادة المعنى الأخير وهم معولون على الأول، والشرع ينظر للظاهر وعند الله يعلم

[1]– البقر/06.

[2]– محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج1، 247.254

[3] – البقرة/13.

السرائر، لهذا سكت المؤمنون وجاء الرد الإلهي برد شنيع وتجهيل»[1] ﴿الاَ انّهُمْ هُمْ السُفهاء ولكِنْ لَا يَعْلَمُون﴾

الاستفهام هنا يحمل في داخله معنى السخرية والاستهزاء، فاستعمال السؤال هنا لا ينتظر جوابا، بل يحمل (استهزاء الكفار من ايمان المؤمنين) وكأنّهم بسؤالهم هذا (الكفّار) عن قضية الإيمان الذي نسبوه للسفهاء حسب رأيهم الذي يعبر عن جهلهم طبعا، وكأنه حجة لهم لكنّه في حقيقة الامر هو حجة تعود عليهم وكانت حجة قد زادت من قوة الاختلاف ، حيث جاء الرد الإلهي بقوله: ﴿ الَا انّهمْ السفَهاء ولَكن لاَ يعلمون﴾ كما يدل الاستفهام على الانكار أي إنكار الكفار أن يكون ايمانهم مثل ايمان فقراء الناس، وقد استعمل الاستفهام هنا وكانت له قيمة حجاجية ذلك لأنّ « الاستفهام يجلب القارئ والمستمع في عملية الاستدلال بحيث أنّه يشركه بحكم قوة الاستفهام وخصائصه بحيث أنّه يخدم مقاصد الخطاب ويلعب دوراً أساسيا في الإقناع بالحجة على شكل استفهام إنكاري إبطالي»[2]

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦ ﴾[3]

« جاءت الآية ردا على اليهود لما ضرب الامثال في كتابه(بالعنكبوت والذباب) وغير ذلك مما يستحقر، وقال "مجاهد" وغيره نزلت في المنافقين حالهم حال اليهود، والحياء كما قال الراغب هو انقباض النفس عن القبائح، والبعوضة هي واحد بعوض وهو طائر معروف، وفيه من دقيق الصنع وعجب الإبداع ما يعجز الانسان أن يحيط بوصفه و لا ينكر ذلك الَّا نمرود، والاستفهام حسبه اما لعدم العلم او الإنكار وكل يدل على الجهل دلالة واضحة ماذا

[1]– الألوسي، روح المعاني، ج1، ص 154و ص156 .

[2] مفلاح ابن عبد الله، اليات الحجاج في الخطاب القرآني، المركز الجامعي، غليزان، ص4.

[3]– البقرة/ 26

كلها استفهامية مفعولا لأراد والاستفهام يحمل معنى الاستغراب والاستبعاد والاستهزاء» [1]

﴿ماذا أراد الله بهذا مثلا﴾ استفهام صدر عن المنافقين عندما ضرب الله الامثَال بالحشرات

قد يكون سؤال عن جهل كما قال الألوسي، وقد يخرج إلى غرض أخر هو الاعتراض والاستنكار، والتشكيك في صدور هذا الكلام من عند الله كأنهم يريدون كسب الموقف إلى صالحهم بهذه الحجة(ضرب الله تعالى الأمثال بالحشرات) وهو يعبر عن جهل وكفر يكتنف قلوبهم، وعليه فللسؤال دور كبير في اثراء الحوارات ونموها نحو الأعلى، كما كان لها بعداً حجاجياً لأنّه تسببَ في اثبات الحجة المتمثِلة في جواب السؤال﴿ يُضِل بيهِ كَثِيراً وَيَهْدِيْ بِهِ كثِيراً﴾.

ـ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [2]

(الخطاب هنا موجه ﴿تكفرون﴾ إلى المشركين لأنّ اليهود لم يكفروا ولا أنكروا الإحياء الثاني، أي أنّ كفركم مع تلك الحالة شأنه أن يكون منتفيا لا تركن إليه النفس الرشيدة[3])

والاستفهام هنا لا ينظر جوابا بل سيقَ في الخطاب لإثارة المتلقي وتوبيخه على فعله ورد الحجة عليه اذْ انهم يكفرون بالله رغم أنّ كل الدلائل والمعجزات تحيل وتهدي إلى لإيمان وحالة من التعجب على فعلهم، فكان شكل الآية بصفة عامة والاستفهام بصفة خاصّة حجة على الكافرين، كما تضمنت الآية تسلسل حجاجي بداية من الاستفهام الذي تضمن نتيجة وصولا إلى الحجج:

[1]– الألوسي، روح المعاني ج1 ،ص 156

[2] البقرة/ 28.

[3]– الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص 375.

السؤال: ﴿كيف تكفرون﴾ ← ن

ح ↑

4 _ ﴿ثُم اليه ترجعون﴾

3_ ﴿ثُمَ يُحييْكُمْ﴾

2 _ ﴿ ثُم يميتُكمْ﴾

1_﴿ كُنتم أمواتا فأحياكمْ﴾

ن (نتيجة) وح (حجة) فجَاء الاستفهام على شكل حجة في حد ذاته يحمل شحنات من التوبيخ والتعجب، اذ أنّه من المفروض يحصل الايمان لا الكفر، فكان للسؤال دور غير البحث عن الفهم والمعرفة، انما حجة في صورة استفهام.

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [1]

(الآية التي بين أيدينا تمثّل جواب الملائكة على ما قبلها، وهي طريقة متبعة في القرآن في شكل الحوارات، من أنّ الله جعل له خليفة في الأرض، وهو فعل خطابي له دلالة الاستغراب، ثم جاء جوابه عزّ وجل على كلامهم على أسلوب المحاورة كما سبق وأشرنا، أي أعلم ما في البشر من صفات الصلاح ومن صفاء، وقصده من الخلافة تعمير الأرض)[2]

﴿أتَجْعَل﴾ استفهام غرضُه الاستغراب والتعجب من طرف الملائكة حول قصة خلافة الأرض، وجاء الاستفهام مساهما في تصاعد الخطاب القرآني في شكل حوار، والقرآن يقوم على الحوار بين المتخاطبين لأنَّه رسالة تحِمل الكثير من الحجاج والإقناع، ثم يعود ويأتي الجواب، ﴿قال انّي أعلم مالا تعلمون﴾ فالله تعالى يقنع الملائكة ويوجهُهُم إلى أنّه أعلم وأدرى بحال عباده، فلاستفهام في هذا الخطاب وضح فكرة قدرته وعلمه عزّ وجل وهي بمثابة الحُجة، ذلك لأنّ« عملية سؤال تدخل المُرسِل والمرسل إليه في اطار حجَج المشاركة

[1]– البقرة/30.

[2]- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص 402 .406

التِي تعتمد على القيم والآراء المشتركة، اذْ أنّه أحسن طريقة للتأثير الحجاجي في المرسل إليه، وبالتالي جعلُه يشارك في اكتشاف الحقيقة التي نودُ إقناعه بها»[1]

فالسؤال في هذا السِياق ضيَّق نقاط الاختلاف بين الطرفين.

﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٣٣ ﴾[2]

(ابتدأ المولى عزّو جل خطابه بنداء مع أنّه غير بعيد عن سماع الأمر الإلهي وإنما للتنويه بشأن أدم وإظهار اسمه في الملأ الأعلى حتى ينال حسن السمعة وهو تكريم له والإنباء هو الإخبار بالأسماء والآية ﴿أَلَمْ اَقُلْ لَكُمْ أَنِّي أَعْلَمْ غَيْبَ السَمَاوَات والأَرَضْ» جواب لمّا والقائل هو الله)[3]

الاستفهام الوارد في الآية الكريمة لا يبحث عن جواب إطلاقا، إنما جاء للتقرير وجعل المتلقي يعترف ويقر بأنّ الله عالم غيب السماوات والأرض، حيث جعل الاستفهام المتلقي يركز أكثر ويفكر ومن ثم يحصل له الاقتناع والثبات.

-﴿ ۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٤٤ ﴾[4]

« الهمزة فيه للتقرير مع التوبيخ وتعجب،(البر سعة الخير والمعروف) قيل نزلت في أحبار المدينة على ما روي على ابن العباس رضي الله عنهما، لأنهم كانوا يأمرون سراً من نصحوه باتباع محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يتبعونه، وقيل أنَّهم كانوا يأمرون بالصدقة ولا

[1]– مفلاح ابن عبد الله، اليات الحجاج في الخطاب القرآني، ص8.

[2] – البقرة/33.

[3]– الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج1، ص 419

[4]– البقرة/44.

يتصدقون «وأنتم تتلون الكتاب« أي التوراة ولا تؤمنون، والجملة حال من فاعل ﴿أتأمرون﴾ والمراد التبكيت والتقبيح.» [1]

الاستفهام في ﴿أتأمرون﴾ غير حقيقي(مجازي) ولا ينتظر جواباً أبدا ويظهر ذلك من خلال سياق الخطاب ومن خلال تتِمة الآية، أنما جاء لتوبيخ المنافقِين علة فعلهم وتبكيتهم لانّ ما فعلوه يتنافى مع العقل السوى اذْ أنَّهم يدفعون بالناس إلى فعل الخير وينسون أنفسهم فجاء الاستفهام بمثابة رسالة توجيهية وحجة عليهم، يقول الشهري في هذا السياق: « يعدّ استعمال الأسئلة من الأليات اللغوية التوجيهية، بوصفها توَجِهُ المرسل إليه إلى خيار واحداً وتستعمل من أجل السيطرة على مجريات الأحداث، بل للسيطرة على ذهن المرسل إليه وتسيير الخطاب اتجاه ما يريد المرسل»[2]

ـ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [3]

« الظاهر أنّه داخل في تعداد النعم مع استحقاقهم كمال السخط لأنّهم كفروا نعمة انزال الطعام عليهم ﴿فادع لنا ربكّ﴾ أي سلهُ لأجلنا، بدعائك إياهُ والقائل﴿ أتستبدلون﴾ استئناف وقع جوابًا عن سؤال مقدر، قيل القائل إما الله تعالى على لسان موسى عليه السلام، أو موسى نفسه، وهو الأنسب في سياق النّظم والاستفهام للإنكار»[4]

[1]- الألوسي، روح المعاني، ج1، ص248.
[2] - عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 352.
[3]– البقرة/ 61.
[4]- الألوسي، روح المعاني، ج1، 276.

﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ﴾ جملة استفهامية لا تبحث عن جواب انما صيغت لغرَض التوبيخ والتعجب من إستنكار الكفار لنعمه عزّ وجل عليهم وعليه فالاستفهام غير حقيقي إنَّما يحمل قصد حجاجي وهو معنى ضِمني غير ظاهر، والمتمثل في توبيخ الكافرين على طلبهم المزيد من النعم على لسان موسى عليه السلام مما يدل على الإنكار.

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [1]

(عرضَت هذه الآية قصة موسى عليه السلام وقومه حول أمر موسى إياهم بذبح البقرة، إذ وجد قتيل لا يعرف قاتله، فأمرهم أن يضربوا القتيل ببعض تلك البقرة لمعرفة القاتل، وقولهم أءتتخذنا هزؤا استفهام، لظنهم أنَّ الأمر بذبح البقرة هو لاستبراء من دم القتيل، فجاء رد موسى عليه السلام يتبرأ ويتنزه منه لأنَّه فعل لا يليق بالعقلاء .[2])

﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ استفهام طرحهُ قوم موسى عليه السلام وكان حول قضية ذبح البقرة، غير أنَّه يحمل معانٍ أخرى وهي الاستهزاء والسخرية حسب السياق الذي ورد فيه، فهم يرون أنَّ أمرهم بذبح البقرة فيه استهزاء في اعتقادهم، وجاء السؤال في سياق حجاجي عموما لأنَّهم يدافعون عن رأيهم من خلال حوار بينهم وبين نبيهم ولقد أثرى هذا السؤال الحوار وجعل طرفي الحوار أكثر تفاعلاً في نقاش القضية المطروحة، حيث جار الرد « أعُوذ بالله أنْ أكونَ من الجَاهلين» فيه قدر كبير من التواضع والتأدب، (وهو ما أسماه ديكروا قانون التلطف) [3]

[1]- البقرة/ 67.
[2]- الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص 548.
[3] - عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص358.

ـ ﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ٦٩ ﴾[1]

(وفي السياق ذاته جاءت الآية وتكرر السؤال بالأداة ما حول ماهية اللون وجنسه لأنَّه شيء يتعلق بأغراض الراغبين في الحيوان، فحدد لهم لونها صفراء تسر الناظرين أي تدخل على من رآها مسرة في نفسه)[2]

﴿مَا لَوْنُهَا ﴾ استفهام جاء في سياق الحديث ذبح البقرة فحاول المستفهم هنا كسبِ مواصفات أكثر أدق حول البقرة، وبما أنّ الخطاب القرآني يجري في شكل محاورات فقد كان للاستفهام دروا مهما في نمو الخطاب كيف لا وهو أساس ذلك، فجاء الرد ﴿إنّهاَ بقرةٌ صَفْرَاءُ فاقعٌ لَونُهَاَ تَسُرُ النَاظِرِيْنَ﴾ بمثابة الحُجة عليهم لأنَّهم كانوا لايزالون في حالة من الشك والتردد.

ـ ﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَاۖ وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ٧٠ ﴾[3]

«قالوا أدع لنا ربك يبيّن لنا ماهي إعادة السؤال عن الحال والصفة، لطلب الكشف الزائد على ما حصل وإظهار أنَّه لم يحصل البيان التام،﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ هنا تعليل»[4]

«ماهي» استفهام حول صفات البقرة دائما كمعنى صريح أولي، لكن الملاحظ هو كثرت أسئلتهم التي تحيل إلى تردد وشك(المعنى الضمني) ففي كل مرة يطلبون حجة أخرى، وفي كل مرة يُفحَمون بإجابة واضحة وحجة دامغة.

---

[1] – البقرة/ 69

[2]– الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ص 553.

[3] – البقرة/ 70.

[4]– الألوسي، روح المعاني، ج1، ص 290.

ـ ﴿ ۞أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٥ ﴾[1]

« ﴿أفتطمعون﴾ الاستفهام للاستبعاد أو للإنكار التوبيخي، والخطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم أو المؤمنين،﴿قد كان فريقاً منهم﴾ أي طائفة من أسلافهم وهم الأحبار﴿يسمعون كلام الله ... ﴾أي يسمعون التوراة ويؤولونها تأويلاً فاسداً حسب أغراضهم، وحاصل الآية استبعاد الطمع في أن يقع من هؤلاء السفلة الإيمان، وقد كان أحبارهم ومقدموهم على هذه الحالة الشنعاء»[2]

وقعَ الاستفهام في بداية الخطاب وهو موجه للرسول صلى الله عليه وسلم مثلما ما ذهب إليه الألوسي في تفسيره، والاستفهام هنا لا يبحث عن جواب إنَّما هو في حد ذاته شكل جواب وخبر عن أحوال الكافرين ودرجة اليأس التي وصلوا إليها، فالاستفهام إفتراضي وغير حقيقي حاول المتكلم(الله تعالى) أن يجب فيه عن تساؤل قد يخطر ببال الرسول صلى الله عليه وسلم حول إمكانية إيمان الكافرين، فجاء السؤال بلمسة حجاجية ليُقنع ويوجِه الرسول إلى عدم الحديث إلى الكافرين وتركُهم وشأنَهم لأنَّه مستبعد أن يؤمنوا ولا فائدة من دعوتهم كيف لاَ وهم يحرفون كلام الله (دليل).

ـ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٧٦ ﴾[3]

(الكلام هنا موجه إلى بني إسرائيل، حيث هناك فريق منهم أظهر النفاق في الإيمان ﴿أتحدثونهم﴾ استفهام للإنكار أو تقرير والتوبيخ، باعتبار أنّ المقام دلّ على أنهم جرى بينهم

[1] – البقرة/ 75

[2] – الألوسي، روح المعاني، ج1 ، ص 291.

[3] – البقرة/ 76

حديث في ما ينزل من القرآن فاضحاً للأحوال أسلافهم وسيرتهم مع أنبياءهم وشريعتهم، فهم كانوا يظهرون الإسلام ويبطنون اليهودية، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُون»﴾[1])

﴿أَتُحَدِثُوَنَهُمْ﴾ استفهام انكاري توبيخي، ﴿أفلا تعقلون﴾ أيضا استفهام غرضه النهي والاستغراب، وكِلا الاستفهامين غير حقيقيين، فالمتكلم(الله تعالى منتج الخطاب) في الاستفهام الأول أن يُوجه الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين إلى نفاق الكفار ويحذرهم مِن التحدث معهم كما فالسؤال جاء في شكل خبر وطرح السؤال لا يبحث عن جواب بل ليجعل المتلقي أكثر تركيز وتفكير في القضية المطروحة حتى يتم التأثير والإقناع بشكل صحيح وواضح.

ـ﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾[2]

﴿أَوَلَا يَعْلَمُوْنْ﴾ الاستفهام فيه إنكار وتقريع، لأنَّ أهل الكتاب كانوا عالمين بإحاطة علمه تعالى، والمقصود بيان شناعة فعلهم بأنّهم يفعلون ما ذكر مع علمهم، ﴿إنّ الله يَعْلَمُ مَا يُسِرُوْنَ وَمَا يُعْلِنُون﴾ وفيه إشارة إلى أنَّ الآتي بالمعصية مع العلم بكونها معصية أعظم وزراً والضمير للموبَخين، وقيل الضمير للمنافقين أو لهم معاً. [3]

﴿أولَا يَعْلَمُونَ﴾ استفهام غير حقيقي لأنَّهُ لاَ يبحث عن جواب، بل جاء ليُقيمَ الحجة على الكافرين لأنَّهم كانوا على دراية بواسع علمه لكنّهُم كانوا يجحدون ذلك مما جعلهم يستحقون اللوم والتقريع، ويشكل الاستفهام إلية حجاجية تجعل من المتلقي أكثر إقتناعاً.

[1]– الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج1، ص562.

[2] – البقرة/77

[3]– الألوسي، روح المعاني، ج1 ص 301.

ـ ﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾[1]

يظهر في خطاب الآية اعتقاد مقرر في نفوسهم يشيعونه بين النّاس بألسنتهم، وهي جرأة في الاجرام محسوبة عليهم وتأكيد كلامهم ب لنّ تأكيد نفي العذاب عنهم، «قل أَتَخَذْتُمْ عِنْدَ الله عَهْدَا» هو جواب لكلامهم (على طريقة المحاورات) والاستفهام هنا غير حقيقي الإلجاء إلى الاعتراف بأصدق الأمرين توبيخي وليس إنكاري لوجود المعادل بواسطة أم وزيادة لتأكيد[2]

﴿قُلْ أَتَخَذْتُمْ عِنْدَ الله عَهْداَ﴾ استفهام غير حقيقي حيث جِيء به في سياق خطابي يميزه الحوار، لأنّ الكافرين يظنون أنّهم لن تمسَّهم النّار الّا قليلا فجاء السؤال وهو لا يبحث عن إجابة بل هو جاء في شكل إجابة وحجة ثابتة عليهم، وفي السؤال نبرة لوم شديدة وهي حجة دامغة على إدعاءهم وسفاهتهم وقولهم مالاَ يعلمون.

ـ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾[3]

«الاستفهام هنا تضمن الإنكار والتوبيخ، أي كيف تعمدتم مخالفة التوراة في قتال إخوانكم وأتبعتموها في فداء أسراهم، وفيه أيضا فعلا خطابيا تأثيري وهو التنبيه على الجمع بين

[1] – البقرة/80

[2] – الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، ص 566.

[3] – البقرة/ 85.

الأمرين وهو شيء عجيب، كما أشارت الآية إلى العقاب الذي سيلقونه سواء أكان ذلك في الدنيا أو في الآخرة والخزي هو أشد العذاب.»[1]

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ﴾ استفهام غير حقيقي خرج إلى الإنكار والتوبيخ، إنكار على المنافقين الإيمان وتوبيخهُم في إتباع الدين في بعض أحكامه ومخالفته في بعضه، وتهديديهم بالعذاب الشديد

فالسؤال وردَ في سياق اقامة الحجة على طرف هو الحلقة الأضعف في الخطاب فطُرِحَ السؤال متعمداً من طرف المتكلم ليجعل المتلقي يفكر ويدرك ويقتنع بالخطاب فقد أضاف السؤال جمالية للخطاب وآلية للتَوجيه والتحَاجُج من جهة أخرى ويمكننا اعتباره حجاج بالسلطة لأنّ منتِج الخطاب متحكم في سيرورة الخطاب ومقاصده.

ـ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ ﴾[2]

(اتفق الجمهور على أنَّه القرآن، وقيل سائر ما أنزل من الكتب السماوية، جل الغرض الامر بالإيمان بالقران، «قالوا نؤمن بما أنزل علينا» أي نستمر على الإيمان بالتوراة، وحذف القائل للعلم به، إذ من المعلوم أنّه لا ينزل الكتب إلَّا هو سبحانه، وفيه إيماء إلى أنّ عدم إيمانهم بالقرآن كان حسداً على نزوله على من ليس منهم، ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ الله مِنْ قَبْلُ﴾ أمر للنبي صلى الله عليه وسلم، أن يقول ذلك تبكيتاً لهم حيث قتلوا الأنبياء مع إدعائهم الإيمان بالتوراة وهي لا تسوغه، والفاء جواب شرط مقدر ﴿ ان كنتم مؤمنين﴾ ما استفهامية حذفت ألفها لآجل لام الجر) [3]

[1]– الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص592

[2] – البقرة/ 91.

[3]– الالوسي، روح المعاني ، ج1، ص323.

﴿قُل فَلم تقْتلونَ أنبيَاء الله مِن قَبل﴾ الاستفهام واضح أنّه غير حقيقي من خلال السياق الذي ورد فيه، فمنتج الخطاب عزّ وجل في غنى عن إجابتهم حيثُ أنّ المتكلم الله تعالى بصدد لوم وعتاب الكافرين بادعائهم الايمان فقط بما أنزل عليهُم وهم في حقيقة الأَمر منافقين غير ثابتين على أي دين منهم سواء الذي أنزلَ على أنبياءٍ من قومهم أو غيرهم كما يحمل الاستفهام معنى التعجب من حالهم والآية في شكلها وتركيبها والاستفهام الوارد فيها حجة على الكافرين.

ـ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٠٠﴾[1]

فسّرها ابن عاشور بقوله: (قيل في اليهود عاهدوا إن خرج الرسول صلى الله عليه وسلم لنُؤمِننَّ به ولنكونّن معه على مشركي العرب فلما بُعثَ كفروا به، والهمزة للإنكار بمعنى ماكان ينبغي، وفيه إعظام ما يُقْدِمُونَ عليه من تكرر عهودهم ونقضها حتى صار سجية لهم وعادة إشارة إلى أنّه ينبغي أن لا يكترث بأمرهم) [2]

﴿أَوَكُلمَا عَاهَدُوا﴾ استفهام غير حقيقي فالله تعالى غنيٌ عن اجَابتهم كيفَ لا وهو علاّم الغيوب وما تُخفِي الصدور، بل جَاء السؤال ليُقِمَ الحُجة على الكَافرين ويوَبخَهم على نقْضِهم العَهد وفيه دعوة للرسول والمؤمنين إلى عدم الاهتمامِ بأمرِهم.

ـ ﴿ ۞ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٠٦﴾ البقرة: [3] ١٠٦

(مناسبة هذه الآية الآيات قبلها أنّ اليهود اعتذروا عن الإيمان بالرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿نؤمن بما أنزل علينا﴾ هم في هذا يدّعون أنّ شريعتهم لا تنسخ، يقولون أنّ النبي

[1] – البقرة/100.

[2] – الألوسي، روح المعاني، ج1، ص335.

[3] – البقرة/ 106

محمد وصف التوراة بأنها حق، وقالوا أنّ الرسول يخالف كلامه بعضه بعضا بين أمر ونهي، والمقصود بالنسخَ الازالة، جواب الشرط ويظهر فيه منتهى الحكمة والرد بأنَّهم لا يهمهم ولا شأن لهم أن ننسخ شريعة بشريعة أو حكم في شريعة بحكم آخر، الم الهمزة للاستفهام التقريري، وهو داخل على النفي والمراد به التقرير.)[1]

﴿أَلَم تَعْلَم أنَّ الله عَلَى كُلِ شَيْء قَدِيْر﴾ استفهام تقريري لا يحتاجُ أَبداً إلى جواب لأنّ الله تعالى (منتج الخطاب) بصَدد دعوة المتلقي الى الاعتراف بأنه وحده عزّ وجل من من يبدل الشرائعَ ووراءها حكمة، ولقد كانت غَاية الكافرين أخذها ذريعَة لإدخال الشكَ في نفوسِ المؤمنين، وطُرحَ السؤال لشَد الإنتباه و لجعل المتلقي يفَكِر ويُدرك الأمرَ جيدا بالدليل وهو أسلُوب حِجاجي محض.

ـ ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُـِٔلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ ﴾[2]

(جوزَ في أم أنْ تكون متصلة أو أن تكون منقطعة، فإن قدر تعلمون قيل تريدون، بناء على دلالة السياق، وهو ﴿ألم تعلم﴾ والسياق هو الاقتراح فانه لا يكون الّا عند التعنت والعلم بخلافته كانت متصلة، كأنّه قيل: أي الأمرين من عدم العلم بما تقدم، أو العلم مع الاقتراح واقع، والاستفهام حينئذ للإنكار بمعنى لا ينبغي أن يكون شيئا منهما) [3]

﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ بمعنى أتريدون وهو استفهام يدل على الاستنكار« لتشَبه بعض المؤمنين بقوم موسى عليه السَلام وتحذيرهم من استبدال الكفر بالإيمان وهو طريقٌ مُظِل»[4]

[1]– الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج1، ص655.

[2] – البقرة/ 108

[3]– الألوسي ، روح المعاني، ج1، ص 355.

[4] – السيد قطب، في ظلال القرآن، ج2، ص 103.

فالسؤال جاء ليَجعلَ المتلقي يشارك في الخطاب بإجباره على الجواب أو من خلال جعله يركِز في الخطاب ومقصده حتى يَقتنع ويُدركَ الموضوع فجاء السؤال مذَكراً بقصة قوم موسى عليه السلام في تعنتهم وظلمهم، حتي يأخُذوا العبرة ويقْتنعُوا وعليه فكانَ للاستفهام دورا حجاجياً جعل الصورة واضحة لدى المتلقي بشكل تأثيري.

ـ ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾

البقرة: ١١٤

(﴿من أظلم﴾ اسم استفهام لغير العاقل خرج إلى النفي، الآية نزلت في مشركي العرب، كما في رواية عطاء ابن العباس، يشير إلى منع أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم من الدخول لمكة، وهي الرواية الأشهر، والاستفهام بمن إنكاري فيه معنى النفي (بمعنى لا أحد) فالظلم هو التعدي على حق الغير بالتصرف فيه، فقد ظلموا المسلمين من المسجد الحرام وهم أحق الناس به وظلموا أنفسهم بسوء السمعة بين الأمم، وفي الآية كذلك بيان جزاء من اتصف بذلك بخزي في الدنيا وعذاب في الآخرة) [1]

﴿ ومَن أظْلم﴾ استفهام غير حقيقي غرضُه النفي بمعنى لاَ أحد أظلم، وجَاء في سياق الحديث عن مضايقَة للنَبي صلى الله عليه وسلَم والمؤمنين، من طرف مشركي العَرب، حيثُ سَبَّبُوا لهم الأذَى ومنَعُوهم من دخُول المساجِد، فكان للاستفهام دور في إثبات الحجة على الظَالمِين وأنّه لا يوجَدُ لأظلم منهم، وساهَم السؤال في شد انتباه المتلقي وجَعلُه أكثرَ ادراكاً بالموضوع وأهميته البالغة، حيثُ بَيَّن المتكلم الله تعالى أصحاب الظُلم وجزاؤهم في الدنيا والاخرة من خلال طرحهِ للسؤال ثُم قَدم الإجابة وشَرح القِصة.

[1]– الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج1، ص 681.679

ـ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤ ﴾[1]

جاءت هذه الآية في حق أهل الكتاب والمشركين العرب في عمق ظلالهم بإعراضهم عن الإسلام، وتبيّين نواياهم، والتي حالت دون الاهتداء بهديه والانتفاع بفضله [2]

﴿وَمن ذُريتي﴾ استفهام حقيقي، ويتمثل في طلب سيدنا ابرَاهيم عليه السلام أن يُجعل من ذريتِه أنبيَاء، وجاء طلبه "بأسلوب مؤدب راعَى فيه أدب الحوار"[3] ومكانة محاوره.

ـ﴿ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٣٠ ﴾[4]

(إنكار واستبعاد من أن يكون في العقلاء من يرغب عن ملته، وهي الحق الواضح غاية الوضوح، ﴿الاّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَه﴾ أي جعلها مُهانة ذليلة، وأصل السف الخفة ﴿ولقد اصطفيناه في الدنيا﴾ اخترناه بالرسالة وبتلك الملة واجتبيناه من بين سائر الخلق.)[5]

﴿ومَن يَرغب عن مِلة ابراهِيم﴾ استفهام غير حقيقي خَرج إلى الإنْكار والاستبعَاد، ويحمل خبر أنّه من لَم يَتبِع ملة ابراهيم وهي الحق المنير الذي مَيّزه الله بيه وأختاره قد سَفِه نفسه أي ظلمها وأهانَها، فالسؤال في هذا المقام لا ينتظرُ جوابا بل جاء هو في شكل جواب وحُجة لأنّه من يفعل الخطأ بعلم ودراية فعل قبيح، وإنكار ملة ابراهيم مع وضوحها أمر مُنكَر ويدلُ على سفاهةٍ وقلة عقل.

---

[1] – البقرة/124

[2]– ينظر، الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج1، ص 699.

[3]– الألوسي، روح المعاني، ج1، ص377.

[4] –البقرة/ 130

[5]– الألوسي، روح المعاني، ج1،ص388

﴿ومَن يَرغَب عَن مِلة ابراهيم﴾ ⟵ ﴿إلاّ منْ سَفِه نفْسه﴾

سؤال جواب

ـ ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾[1]

قال الألوسي: (الخطاب لجنس اليَهود أو الموجودين في بزمانه صلى الله عليه وسلم ذكر الواحدي أنَّ الآية نزلت في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ألست تعلم أنّ يعقوب عليه السلام لما مات أوصى بنيه باليهودية، وأم منقطعة بمعنى بل، والهمزة للإنكار ومعنى بل الإضراب على الكلام الأول وهو بيان الوصية، إلى توبيخ اليهود على ادعائهم اليهودية على يعقوب ، والأهم من هذا ماكنتم حاضرين حين احتضاره عليه السلام وسؤاله بنيِه عن الدين، فلما تدّعون ما تدعون؟ والاستفهام لتقرير، أي كانت أوائلكم حاضرين حين وصّى بنِيه عليه الصلاة والسلام بالإسلام و التوحيد، أنتم عالمون بذلك فمالكم تدّعون عليه خلاف ما تعلمون؟)[2]

﴿ أَمْ كُنتم شُهَدَاءَ اِذْ حَضرَ يَعْقُوبَ المَوتَ﴾ استفهام غير حقيقي بمعنى أكنتم شهداءَ والسؤال لله تعالى وجاءَ لتوبيخْ اليهود بسبب ادعائهم اليهودية على يعقُوب عليه السلام، بقولِهم أنّه عند وفاته(يعقوب عليه السلام) أوصى بنيه باليهودية، وهو كلام باطل، فنلاحظ دور الاستفهام في هذا السياق حيث كان حجاجياً واضحاً حيث جاء السؤال وتلاهُ مباشرة الجواب بالتفصيل ممَا أبطل ادعائهم وأقامَ الحجة عليهم فالسؤال لَم يكن ينتظر الجواب أبدا فحاشاه تعالى وهو في غنيٌ عنهم، ويمكننا توضيح السؤال الذي تضَمّن في جوابِه سُلم حجاجي على النحو الآتي:

[1] – البقرة/ 133.

[2]-المرجع السابق، ج1، ص390.

الاستفهام _﴿ أَم كُنتُم شُهَداء إِذْ حَضرَ يَعقوبَ المَوْتَ﴾

الحُجج:

3_﴿وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمونَ﴾

2_﴿قَالوا نَعْبدْ إلهَك وَإلهَ أباءِك إبراهيمَ وَ إسماَعيل وإسْحاق إلهاً واحِداً﴾

1_ ﴿إِذْ قَالَ لِبَنيه ماَ تَعْبُدونَ مِنْ بَعْدي﴾

حيث سألهم ثُمَ بدأ يقصُوا عليهمْ قِصة وصية يَعقوب لبَنيه وَ يُقدم لهم الحجة تلو الاخرى بالتدرج.

أما السؤال الثاني ﴿ما تعبدونَ منْ بَعدِيْ﴾ سؤال وجَهَهُ يعقوب عليه السلام لبنِيه وهو استفهام تقريري حتى يتأَكد ويطمئِنَ على دينهمْ من بَعدِه بسؤاله هذا جعل المتلقي يفكر قبل الجواب مما يُوَلد عنده قناعة تَامة، وعليه القيمة الحجَاجِية للاستفهام كَانت واضِحة في كلا السياقين المختلفين وكما لا يخفى علينا أنَّ الهمزة رابط حجاجي ودوره البارز في توجيه المسار الحِجاجي عن طريق السؤال جول القضية المطروحة ومن ثَم إثبات الحُجج.

ـ ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾[1]

(المعنى أمنَّا بالله وما أنزل إلى الأنبياء مِن قبل إيمانًا صبغة الله، والصبغة هنا اسم للماء، الذي تغتسل به اليهود عنوانا على التوبة لمغفرة الذنوب،[2])

﴿وَمن أَحْسَنُ مِنَ الله صِبغَة﴾ استفهام غير حقيقي خَرَج الى النفي، فالسؤال ليس بحاجة إلَى جوابْ بَل جاء ليَنفِي وجود دِين غير الدين الذِي أرْسَلهُ الله، وعليه يمكننا اعتباره السؤال يتضمن معنى حجاجيا.

[1] – البقرة/138.

[2] – الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص 744.

ـ﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ [1]

(لا مَجال للجِدال في وحدَانية الله و ربُوبيته ، فهو ربُنا ورَبكم، ونَحنُ محَاسَبون بأعمَالنا وعليكم وزرَ أعمالِكم، وهذا الكلام تقريرا لموقف المسلمين واعتقادهم وهو غير قابل للجدل والمحاجة) [2]

﴿أَتُحَاجُونَا فِي الله﴾ استفهام غير حقيقي خرج إلى الإنكار في حق الكافرين الذينَ يشَكِكونَ فِي وحدانية الله، والسُؤال لا يحتاجُ إلى جواب لأنَّ أمرَ وحدانية الله لا جِدال فيه فهو خَط أحمر، كما يَحمِل السؤال معنى ضمني أخر هو تقرير للمسلمين بوحدانية الله عزّ وجل وهو بمثابة رَد على الكافرين في شَكل أجْوبة متتالية ومتسلسِلة ومرَتبة تصاعدياً في شكل سُلَم حِجاجي حتى يتسنى للمتلقي الفهم والإقناع.

ـ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ [3]

قال الألوسي في تفسير الآية:(أم متصلة معادلة للهمزة في ﴿أتحاجونا﴾ داخلة في حيز الأمر والمراد بالاستفهام انكارهما معاً بمعنى كل من الأمرين منكر ينبغي أن لا يكون إقامة الحجة وتنوير البرهان على حقيقة ما أنتم عليه، الانتقال من التوبيخ على المحاجَّة إلى التوبيخ على الافتراء على الأنبياء عليهم السلام﴿ أم تقولون﴾ توبيخاً وانكاراً عليهم ﴿قل أنتم

[1] – البقرة/ 139.

[2] – السيد قطب، في ظلال القرآن، ج1، ص118.

[3] – البقرة/ 140

أعلم أم الله﴾ أي لستم أعلم بذلك وقد أخبر سبحانه نفي اليهودية والنصرانية عنه، واحتج بقوله على انتفائهما عنه ﴿ومَا أَنْزلتْ التَوراة والإنجيل الاَّ مِنَ بَعدِهِ﴾.) [1]

﴿**أمْ تَقولونَ**﴾ بمعنى أتقولون وهو استفْهام للتوبيخ والانكار بمعنى ما كان ينغي أن يصدُر منكم هذا، وهو موَجهٌ للكافرينَ بعد ادعائهم وافترائهم على الأنْبياء ونسب اليهودية والنصرانية إليهم فبعد توبيخهم على الجدال في وحدانيَتُه جاء لتوبيخِهم على الافتراء والسؤال لا ينتظر جوابا بل يَحملُ جوابه في ذاتِه وهو حينئذٍ حجة عَليْهم، وأداة الاستفهام رابط حجاجي بين السؤال والجواب بمعنى بين السبب والنتيجة أي هناك موقف ورأي.

﴿**ءأنتم أعْلَمُ أَمِ اللهُ**﴾ سؤال جاء على شكل حُجَة دامغَة وَمُفحِمة لليَهود لأنّه جاء في سِياق ومَوقفْ صَعب فوجَه مسار الفعل الحِجاجِي بشكل فني ومُقْنِع حيثُ خرج إلى الاستنكار أي إستنكار على اليهود في افترائهم على الأنْبياءْ وكِتْمانِهم للحَق كما يحمل السؤال رائحة التهديد والوعيد.

ـ﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ ﴾ [2]

(تخبر الآية عن أمر سيقع في المستقبل، وأنَّ القبلة المذكورة فيها هي القبلة التي في أول الهجرة بالمدينة، وهي استقبال بيت المقدس وأنّ التولي عنها هو نسخها باستقبال الكعبة فكان الشأن أن يترقب طعن الطاعنين، في هذا التحول بعد وقوع النسخ أي بعد الآيات الناسخة لاستقبال بيت المقدس، وهي تنويه لإبراهيم وملته والكعبة، إنّ من يرغب عنها قد سفه نفسه

[1]– الألوسي، روح المعاني، ج1، ص400.

[2] – البقرة/ 142.

وقيل السفهاء هم اليهود، ما أفادت هنا الاستفهام لغير العاقل وقد خرج إلى السخرية والاستهزاء[1])

﴿مَا ولَّهم عنْ قِبْلَتهم﴾ استفهام غير حقيقي خرج إلى السخرية والاسْتهزَاء من الكافرين، وهو سؤال افتراضي توقعه المتكلم ثُم أتبعهُ بالشرح وتقديم الحُججْ ، نظراً لمحاولَتهم أو أخْذهم قضية تحويل القبلة فرصة لزرعْ الشك والهواجس في نفُوس المؤمنين، حيثُ أراد الكفّار كسب الموقف والحجة غير أنّه بلا فائدة لأنّهم على الباطل، وتعتبر تَتِمة الآية كُلها حجة على الكافرين توضيح الصورة أيضا للمُؤمنين.

ـ ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ ﴾[2]

قال الشيخ ابن عاشور:(لها عدّة احتمالات وتفاسير منها، ضمير ينظرون راجع إلى معان مذكورة قبله، وهو إما ﴿من يعجبك قوله في الحياة الدنيا﴾، وإما إلى ﴿من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾، وهل اسم استفهام ومفيد التحقيق أي استفهام عن أمر يراد تحقيقه، ويجوز أن يكون خبراً عن اليهود، خرج الاستفهام هنا إلى الإنكار والتوبيخ فالكلام خبر في صورة استفهام، فقد عاندوا رسولهم ثم أمنوا به إيمانا ضعيفا ثم بدلوا الدين بعد ذلك تبديلا) [3]

الاستفهام في قَولهِ تعَالى:﴿هَلْ يَنْظُرُون﴾ وهو سؤال غير حقيقي بل افتراضِي جَاء به الله تعالى على حال الكافِرين، خَرج إلى التَوبيخ لانّهم يُصرونَّ على الكُفر ويَتلاَعبُون بالإيمان

فالسُؤال لا ينتَظِرُ جوابا أبداً بل يَحمل إجابتهُ معه والآية في هَيكلها تُعتَبر حجة على الكافرين لأنَّها وَردت فِي سِياق الحديث عن أحوال الكَافِرين، والاستفهام علو وجْه التحديد

[1]– الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج2، ص 281.

[2] – البقرة/ 210.

[3]– الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج2 ص 284.283

أثار الانتباه وفضول المتلقي مما يساهم في تحديد الموقف من هذه الحادثة فظَهرت قيمَتهُ الحِجاجيّة بِوضَوح.

ـ ﴿ سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢١١ ﴾[1]

(سؤال مُوجهٌ للرسول صلى الله وسلم، والمراد به تقريع وتوبيخ المعاندين من أهل الكتاب على طغيانهم و جحودهم الحق بعد وضوح الآيات ﴿ كَمْ اَتَيْنَاهُمْ مِنْ اَيَةَ﴾ هي المعجزات الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم، وكم إما خبرية والمسؤول عنه محذوف والجملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب، لاستحقاقهم التقريع، وإما استفهامية للتقرير بمعنى حمل المخاطب على الإقرار.)[2]

﴿كَمْ ءاتَيناهمْ مِن اية﴾ استفهام موجَه للرسول صلى الله عَليه وسلم يقصد الله تعالى بهذا الاستفهام إقناع النبي بأنّ الكافرين لاَ أمل في إيمانهم ووضح له السبب ﴿ وَمَنْ يَبدِل نِعمَة الله﴾ أي تقريع وتوبِيخ الكافرين على عنادهم ونِفاقَهم، جاء السؤال لإثبات الحُجة على الكافِرين، وكم رابط حجاجي.

ـ ﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ٢١٤ ﴾[3]

يقول الطاهر ابن عاشور: (جاءت الآية اضراب إنتقالي من الكلام السابق، ليكون ذلك تصبراً لهم على ما نالهم يوم الحديبية، من تطاول المشركين عليهم بمنعهم من العمرة وما اشترطوا عليهم للعام القادم، وقيل نزلت الآية في غزوة الخندق حين أصابتهم الشدائد وتحمل

[1] – البقرة/ 211.

[2] – الألوسي، روح المعاني، ج2، ص100.

[3] –البقرة/ 214

الآية نوعا من التشجيع والتثبيت والصبر على أذى المشركين، أم أفادت الاستفهام وهي هنا للتقرير بذلك وإنكاره إن كان حاصلا، والخطاب هنا موجه للمسلمين، ودخول الجنة مرتبط بصبر كل مؤمن على البأساء والضراء وصبره موجب لمغفرة الذنوب (نظرا لما أصابهم في صدر الاسلام) ومتى استفهام مستعمل في استبطاء زمان النصر، كما تحمل الآية بشرى على قرب النصر بعد ما حصل للقلوب من رعب والغرض منه هو اكرام الأمة – صلى الله عليه وسلم _ (فتح مكة)[1]

﴿أَمْ حَسِبتُم﴾ بمعنَى أَحسِبْتُم وهو استفهام غير حقيقي خرجَ إلى الإنكار، مُوَجه للمسْلمين أي انكَار أنْ يدخل الجنَّة من لمْ يصبر علَى الشدائد والمحَنْ، وضرب لهم المَثل بالأقْوام والأمَمْ السابقة وما لَقِيتهُ من بَئس وضُر(اشارة الى مأ أصَابَهم في صدر الاسلام) وتَمّ استخدام الاستفهام هُنا لشدْ انتباه المتلقي وجعله يشترك في الحوار و يتفاعل مما يساهِم في حصول الإدراك والتأثير ومِن ثَمّ الاقتناع، وهنا تظهَر قِيمتُه الحجاجية فهو ألية لغوية حجاجِية ناجِحة، أمّا السؤال الثاني ﴿مَتى نَصرُ الله﴾ سؤال غير حقيقي وهو مُفترض من المتكلم منتج الخِطاب الله تعالى لأنَّه أدرى بحال عبادة وعالِم ما سَيقع من أحداثْ، حيثُ دلّ السؤال على استِبطاء زمن النَصر كما يحمل بُشرى من خلال إجابة السؤال ﴿ألاَ إنَّ نَصْرَ اللهِ قريبٌ ﴾ تحمل رائِحة الأمل والتشجيعْ مثْلَما قال الألوسي في تفسيره، وقد تكون طلَبا وتمنياً للنَصر نَظراً لمَا تحملهُ المسلمين من عناءْ وضرَاء، من الملاحَظ أنّ للسؤال دور في نمو الخطاب نحو تحقيقْ المَقاصِد هذَا من جِهة وتقريب المسافة بين المتكلم وَ المُتلقي أي تَوسيع دائرة الاتفاق من جهة أخرى حيث تم توضيح محتوى الخِطاب من خلال السؤال وَ أجوبتِه مِما يؤدي إلى التأثير وبالتالي الإقناع.

[1]– الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج2، ص 317.313

ـ ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ ﴾ [1]

(قيل نزلت جوابا عن سؤال سأله عمرو بن الجموح الأنصاري رواية عن الواحدي ابن العباس، قال الرسول صلى الله عليه وسلم بماذا يُتصدقْ وعلىَ منْ يُنفَق، وقيل السائلون هم المؤمنون (حول الإنفاق) ماذا استفهام جاءت لبيان مصاريف الإنفاق الحق، ومحاولة الأمر به والترغيب فيه، وهي النفقة التي ليست من حق المال أو الزكاة،) [2]

﴿مَاذا يُنفِقُون ﴾ استفهَام مجازي خَرج إلَى الحثْ والتَرغِيب في الإنْفاَق، معَ ذكر مَحاسِن هذا الخُلقْ كَحَججْ كي يحصل التأثير والإقناع لدَى المُتلقي، فشكل الآية عُموماً سؤال وجوَاب أي موقف أو قضيةَ مع الحُجج، هذا ما ذهب إليه مايير في نظريته(المساءلة) التي يصرُ فيها عَلى أنّ كل حواراتنا وخِطابَاتنا مَاهي إلاّ سؤال وجواب، ومن الملاحظ أنّ خطاب السورة ككل كانَ بهذا الشَكل.

ـ ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ [3]

(استئناف البطال عملين غاليين على النّاس في الجاهلية، هما شرب الخمر والميسر وهي من عداد الأحكام التي بيَّنتها هاته السورة، ممَا يرجع إلى اصْلاح الأحوال التي كان عليها

[1] – البقرة/ 215

[2] – الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج2، ص318.317

[3] – البقرة/ 219

الناس في الجاهلية، والسائلون هم المسلمون، وجاءت هذه الآية كردا عليهم مبيّنة تحريم الخمر، وكان سؤالهم عن الخمر والميسر حاصلاً في سؤالهم ماذا ينفقون،)[1]

هَيكَل الآية مبني على سؤال وَ جَواب من بدايتِها إلَى نِهايَتها والسؤال هنا افتراضي توقَعهُ منتج الخِطاب أن يصدر عن المتلقِي، وهو هُنا لُب الحِجاج،

﴿يسْئَلُونك عَنِ الخَمرِ﴾ ⟵ ﴿ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرو مَنافِعُ لِلنّاسِ﴾

﴿مَاذا يُنْفِقونَ﴾ استفهام غير حقيقي قد سبقَ وسُئِل، سؤال افتراضي مُتوَقع من طرف المرسِل، فكان سُؤالهُم عن حكمِ الخَمرِ وَ المَيسر من سؤالهم عن الانفَاق، فكلما تَقدمنا أكثر في خطابِ السورة نؤكِد أنَّنا نتواصل بطريقة السؤال والجَوَاب.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ ﴾[2]

(ألم اسم استفهام التقريري المشوب بالتعجب والتشويق، تحثّ الآية على الجهاد والتذكير بأنّ الحذر لا يؤخر الأجل، وجاءت بمناسبة صلح الحديبية وإنَّها تمهيداً لفتح مكة، (خرجوا خائفين من أعدائهم فتركوا ديارهم جبناً) تمثيلا لحال أهل الجبن في القتال [3])

(« ألم تر» هذه تُذكر لمن تقدم علمه فتكون للتعجب والتقرير والتذكير، بمعنى أذكروا وتفكروا)[4]

﴿أَلَمْ تَر﴾ استفهَام غير حَقيقي موجهٌ إلَى المسلمين(مناسبة صُلح الحُدَيْبية) وواضح أنّ السؤال ليس بحاجة إلى جواب من المتلقي، بَلْ جَاء رابطا حجاجيا لإثبات الحجة، أي لشَدِّ انتباه المتلقي والضَغط عليه من أجل التركِيز حتَّى يَتسنّى لهُ إدراكَ الموقف وَفهم قصد

[1]– الطاهر ابن عاشور، ج2، ص 338.348.

[2] – البقرة/ 243.

[3]– الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج2، ص 474

[4]– الألوسي، روح المعاني، ج2، ص162.

المتكلم، فتَم تَوظيف السؤال والفِعل تَر للسيطرةَ على ذهن للمتلقي بُغيةَ فهْم مراد المُتكلم ثمَ راحَ يسْرد القصة(أهل الجبن فِي القِتال) بغية إقناعِهم على الجهاد ودَفع الخَوْف من قُلوبِهم بمَعنى خذُو تَفكروا واعتبروا، فالموتَ والحياة بيد الله وهو حِجاج مَحض.

ـ ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٤٥﴾[1]

(تحثُ الآية على الإنفاق لوجه الله، والاستفهام يسْتعمل في التحضيض والتهييج على الإنصاف بالخير كأنّ المستفهم لا يدري من هو أهل هذا الخير والجدير به، واستعمل القرض هنا مجازاً في البذل الذي يرجى الجزاء عليه تأكيداً في تحقيق حصول التعويض والجزاء، كما تنوه الآية إلى ما أعدّض لهم في الأخرة من الجزاء على الإنفاق في سبيل الله أعظم مما وعدوا به من الخير في الدنيا، [2]) و الاستفهام بمن لغير العاقل ويحث على الترغيب

﴿مَنْ ذَا الذِيْ يُقْرِضُ اللهَ﴾ استِفهام غَير حقيقي وافتراضي تَعمّد مُنتج الخطاب إدْرَاجَه أولا من شَد ذِهن المتلقي كأنّه يحْمِل شيئا من الإغرَاء خاصة عِندما ذَهب إلى الإجابة عَليه حَيثُ بيّنَ جزاء من يُنفِق فصَور السؤال الحِجاج في أكمل صورَة، فَالمتكلِم يَقوم بدفع(هو طلب فعل من المتلقي بلين ورِقة عكس التحريض الذي يتميز بالشِدة) المتلقي على فعل معيّن(وهو الإنفاق) وعليه قيمةَ السؤال الحِجاجية فِي هَذا السِياق كانت وَاضحة.

ـ ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِۖ قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا

[1]– البقرة/ 245.

[2]– الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج2 ص 483.481

﴿نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٢٤٦﴾[1]

(الملأ من القوم أشرافهم وهو اسم لجماعة بعد وفاة موسى عليه السلام، وقولهم بمعنى أقم لنا أميراً، عسى من النواسخ وخبرها ألاّ تقاتلوا وفصل بالشرط اعتناء به والمعنى توقع عدم القتال، وهل لا يستفهم بها الاّ عما دخلته فيكون الاستفهام، ولما كان الاستفهام على سبيل التقرير متوجهاً إلى التوقع وهو الخبر الذي محل الفائدة فقرره وثبّته، ﴿وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْظَالِمِينْ﴾ فيها وعيد)[2]

﴿أَلَمْ تَرَ﴾ استفهام غَير حقيقي خَرَج إلَى التَقرير والتحذير وهَو موَجهٌ إلَى المسلمين أي تحذِيرهم مِنَ الخطأَ الذي وَقع فيه السَابقون، فكَان حِجاجياً بامتياز لأنّ المُتكَلم الله تعالى طَرح السؤال ثُمَ أجابَ عَليه بضَربِ مثَال الأمَمَ السابقة، فمثّل السؤال في هذَا الخِطاب مَع جوَابهِ الحِجاج بِصفة عَامة ونظَرية المُساءَلةَ بالتحديد، وتشكل الهمزة رابطا حِجاجياً أمَّا السؤال الثَاني ﴿هَلْ عَسَيتُم..﴾

﴿ وَ مالنَا ألا نُقاتِل ﴾ استفهام في كلا الحالتيْن غير حقيقي تقريري أي تأكيد عَدم رغبَة بَني اسْرائيل فِي القِتال معَ إبْدَائهمْ عكس ذلك في السؤال الاوَل، وَنفي وتعجُب في السؤال الثَانيْ والآية كامِلة جسَّدتْ نظرية المُساءلة بشكل واضح حيثُ لَعِبَ السؤال دوراً في إثراء الحِوار مِن جِهة وتقْدِيم الحُججْ للتأثير والإقناع مِن جِهة أخرى.

[1]– البقرة/ 246.

[2]– الألوسي، روح المعاني، ج2، ص 166.

ـ ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ ﴾[1]

قال السيد قطب في ظلال القرآن: (كان مطلبهم أن يكون لهم مَلكًا يقاتلون تحت لوائه ثم يستنكرون أن يكون طالوت ملكا عليهم، لماذا؟ لأنَّهم أكفء بالمُلك منه بالوراثة)[2]

﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ المُلكَ﴾ استِفهام غير حقيقي خرج للتعجب منْ إنكارهم عَلى نَبيهمْ المُلكَ، طرحتهُ اسرائيل وَ الغَريب في الأمر أنّهم طلبوه ثُمَّ رفضُوا ذلكَ ممَا يَدلُ على تلاعُبيهم وعَدم نُضْجهمْ، فطرحواُ السؤال وراحوا يُثبِتونَ الحَجج الحَجة تلو الأخرى، قالوا أنهُمْ منه في المُلك وَ المال، وعليه كان للاستفهام دورا حِجاَجياً ويَظهر ذلك من خِلال البِناء التركيبي للآية والسِياق والظروف المحيطة بيهَا.

ـ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾[3]

(استفهام لغَير العاقل خرجَ إلى النَفي لتقرير أمراً لا يكون الاّ لله، لمّا ذكر هَول يوم القيامة ذِكر حال الكافرين استأنفهُ بذكر تمجيد الله تعالى وذكر صفاته إبطالاً لكُفر الكافرين وقطعاً لرجَائهم، وجُعلت ابتداء الآية تَقرير وإثبات الوِحدانية والبعث، ولإبطال عقيدةَ المشركين

[1] –البقرة/ 248

[2] – السيد قطب، في ظلال القرآن، ج2، ص268.

[3] – البقرة/255.

وجاءت كالبرزخ بين الأغراض السابقة واللاحقة، وأنّه هو الحي الباقي، والاستفهام مستعمل لإنكار والنفي بقرينة الاستثناء عمله بما يجري في الأكوان[1])

﴿مَنِ ذَا الَّذي يَشْفَعُ عِنْدهُ﴾ استفْهام غَير حقيقي مِن قِبل الله تعَالى وهو ليسَ بحاجة إلى جواب لأنَّه جَاء في شَكل إخْبارْ حيثُ طرح السؤال ثُمَّ بدأ بتقديم الأجوبة التي كانت مُتَسلسِلة مُشكلةً سُلما حِجاجياً.

السؤال:

﴿مَنْ ذَا الْذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلاّ بِإذْنِهِ﴾

الأجوبة:

3 _﴿وَلاَ يَؤُدهُ حِفْظُهمَا وَ هُوَ العَلِيُ الْعَظيمُ﴾

2_﴿لاَ يُحِيطُونَ بِشيء مِنْ عِلمهِ إلاَّ بِما شَاَءْ وَسِعَ كُرِسِيُّهُ السَمَاوَاتِ وَ الأرضَ﴾

1_﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهم وَمَا خَلفَهُمْ﴾

الحجج

أثار السؤال القضية ثم راح يبيّنها في إجابته ويشرحها.

وَقدْ زادَ الاستفهام ايحاءً بالجلال وَ الرهبة فِي ظِل الألُوهية العليا، وهُو بهذاَ حجاج ذُو سلطة

_﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ [2]

قال طاهر ابن عاشور:(جرى هذا الكلام مَجرى الحُجة على مضمون الجملة الماضية أي تمثيل حال المشركين في مجادلتهم للنبي – صلى الله عليه وسلم _ والاستفهام غير حقيقي أي مجازي خرج الى التعجب وأنّ إبراهيم هو الذي بدأ الدعوة إلى التوحيد واحتجّ بحجة

[1]– الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج 3، ص 20.17

[2] – البقرة/ 258

واضحة يدركها كل عاقل وهي أنّ الرب هو الذي يحي ويميت، و الآية ككل دليل على جواز المجادلة أو المناظرة في إثبات العقائد، وأما ما نهي عنه من الجدل فهو جدل المكابرة والتعصب وترويج الباطل.)[1]

﴿أَلَمْ تَرَ﴾ استفهَام غير مجازي ألم اسم اسْتفهام تقْريري بِمعنى أرأَيْتَ كما أفاد التعَجُب منتجُ الخطاب هو المَولى عزّ وجّل والسؤال لاَ ينتَظر جواب منَ المُتلقي(حاشَا لله أن ينتظر جَوابا) بل الإجابة كانت متضمنة فيه حَيثُ الآية ككُل كانَت فِي شَكل حِوار وهُو سِمة بارزةً في الخِطاب القرآني، والسؤال هو مِحور الحوار والجِدال، حيث نرى الرَجل الذِي جَادل سَيدَنا ابراهيم عليه السلام في قصة الإحياء والإماتة، فالسؤال أوْرَدهُ مُنتِج الخطاب لِغايةَ الحجاج حَيثُ ذَكرَ القصة وَهِيَ حُجة على الكَافرين، وبالتَالي كَان للسؤال قِيمة حِجاجيَة، حيثُ جَاء لِتقرير أي التأَكيد على قُدْرته تعالى وَأنّه وحده خَالق الأكْوان، كَما يَحمل السؤال التَعجُب والتعجُب هُنا مِن جدَال الكافرين رُغم رُؤيتهم لمُعجزاته وقدرتِه تَعالى ظَلوا على حالَتهم، وعَليه فالآية بِصفة عَامة والاسْتِفهام بصِفة خاصة جاءَ فِي سِياق الجِدال والحِجاج وَهو فِي حد ذَاتِه حجة على الكَافِرين والآية عموما في شكل حوار متناسق وحجاجي إلى أبعد حد.

﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾[2]

[1]– الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج3، 34.30

[2] –البقرة/ 259.

(تحدثتُ الآية على حال من الاستبعاد والاعتراف بالعجز، وهي مخاطبة بين الخالق وبعض أصفيائه عن طريق المعجزة، فارآه كيف أماته وأحياه، استفهام انكاري واستبعاد، أنّ يحي الله القرية بعد موتها)[1]

﴿أنّى يُحي﴾ استفهام غير حَقيقي أيْ مَجازي، حيثُ جَاء للإنكار والاسْتِبعَاد، أي إنكار واستبعاد أنْ يُحيْيّ الله بَعد الإماتة(من طرف أحد المنكرين)، والسؤال هنا حُجة واضحة الذي نَفى قُدرتِه تعالى على الإحياء وذَلِك حِينَ أماته ثُم أحْياهُ، ثُمَ جَاء السؤال الذِي يُعَدُ ألية حِجاج واضِحة، وجَسّد نَظرية مساءلة في أوضحَ صورة وهو كالتَالي:

السؤالْ:﴿ كَمْ لَبْثْتَ قال يَوماً أوْ بَعضَ يَومٍ﴾ ← الحُجج وهِي قولهُ تعالى:

1_﴿قَالَ بَل لَّبْثْتَ مِائَةَ عَامٍ﴾

2-﴿فَانْظُرْ إلَى طَعَامَكَ وَ شَرَابكَ لمْ يتَسَنَّه ﴾

3_﴿وَ أنظَر إلى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ أيَةً للنّاسِ﴾

4_﴿ وَ أنظُرْ الَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُها ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحماً﴾

5_﴿فَلمَّا تَبَيَّنَ لَه قَالَ أَعلَمُ أنَّ اللهَ عَلَى كُلِ شيءٍ قَدِيرٌ

ن

وعَليه كان السؤال حِجاجيا بامتياز لأنَّه أثَّرَ في المتلقي إلى درَجة الاعتراف والإقْرَار(وكأنَّه استسلم أمَام الحُجج) ويظْهر ذلكَ في نهاية الآية التي تُعتَبرُ نتيجة حْجاجية.

[1]– الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، ج3، 36.35

ـ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾[1]

(﴿ رَبِ﴾ كلمة استعطاف شرع ذكرها قبل الدعاء مبالغة في استعداد الإجابة، ﴿ أَرِنِيْ﴾ الدراية البصرية، ﴿ كَيْفَ تُحْيِيْ الْمَوْتَى﴾ الاستفهام بكيف إنما هو سؤال عن شيَء متقرر الوجود عند السائل والمسؤول، فالاستفهام عن كيفية الإحياء، وسؤاله جاء للانتقال من اليقين إلى عين اليقين، وسؤاله كان لاطمئنان قبله وفقط، والدليل استعمال كيف التي وهو سؤال عن الحال، وحَاشاه الشك وإنَّما للتقرير.)[2]

الاستفهام في قَولِه تعالى: ﴿كَيْفَ تُحْيِي الْمَوتىَ﴾ هو سؤال طَرحَهُ سيدنَا ابراهيم عليه السَلام، وهو سؤال عَنْ شَيء ثابت عند السائِل وَ المَسؤول مثْلمَا قال الألوسي، ابراهيم عليه السلام مؤمن بالله إلاَّ أنَّه أرَاد الاطمئنان فقط، وذَلك باستعمال الأداة كَيفَ أي السؤالْ عَن الحَال كَما هوَ مَعروف عنها كأداة، كما يُساهم السؤال دائما في التفَاعل وإثرَاء الحوار حيث وَرَد السؤال الثَانِي كجواب في قَولِه تعالى:﴿ أَوَلَمْ تَؤْمِنْ﴾ استفهام وَجَّههُ الله تَعالى لإبراهيم عَليه السلام، لإثبات الجملة المَنفيَّة، وَجاءَ رداً على السُؤال الأولَ ثُمَ رَاح يُقدِم الدَليل والحُجَّة لنَبي عليه السلام فَأزَال عَنْه الهَواجسَ، وَ عَليه فالسؤَلين جاءاَ للتَأثير والإقناع وَقِيمتُهما تَظهر بِوضُوح وذَلكَ من خلال سِياق الآية.

[1] –البقرة/260

[2] – الألوسي، روح المعاني، ج3، ص 26.

ـ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ ﴾[1]

قال الطاهر ابن عاشور: (أيَودُ استفهام إنكاري تحذيير، الآية تتحدث عن المنفق في سبيل الله، وخصَّ منهم الذين لا يتبعون ما أنفقوا مناً وأذى، ثم أتبعه بالنهي عن أنْ يتبعوا صدقاتهم بالمن والأذى وقد وصف الجنة بأعظم ما يحسن به أحوال الجنات وما يرجى توفر ريعهَا، ثم وصف صاحبها بأقصى صفات الحاجة إلى فائدة جنته، بأنَّه ذو عيال فهو في حاجة إلى نفعهم وأنهم ضعفاء، وشبهه بحبة أنبتت سبع سنابل، مثل جنة بربوة إلى آخر ما وصف من المثالين، وهو يوضح من خلال المثالين حالهم الذميمة و الخيبة.)[2]

السؤال كان في بداية الآية فِي قولِه تَعالى:﴿أيَوَدُ أَحَدُكُم أنْ تَكُونَ لُهُ﴾ سؤال مجازِي (افتراضي) طَرحهُ المَولى عزّ وجل بُغية تَنّبيه المتلقي وتوجيهه إلى الالتزام بفعل معين وحتى يحصل الالتزَام ذَهَب المرسل إلى ضَرب الأمثَال وذِكرِ القَصص حتَّى يتأثر المتلقي ويقتنع وهو الحِجاج بعَينِيه، جاءَ فِي صورة استفهَام خَرج للتحذير، فحذَّر الله تعالى من إتباع الصَدقَات بالمنِّي والأذَى. فالنهي والتحذير من مظاهِر الحِجاجي وكذلك القصة التي ذَكرها الله تعالى هي بمثابة حجة ودليل وخطاب الآية عموما في نمط حجاجي.

[1] – البقرة/ 266.

[2] – الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج3، ص 53

خلاصة الفصل:

بعد دراسة القيمة الحِجاجية التي ذهبَ إليها الاستِفهَام في خطاب السورة التِي تُعدُ خطاب بمثابة دُستور القرآن وحَامِلة لأحكامه وتشريعَاته، فكان لأسلوب لاستفهام نصيبا من الأساليب والآليات التِي تَزْخر بهم السورة الجلِيلة، ومن زَاوية الحجاج (البلاغة الجديدة) بدى لناَ أنَّهُ ألية لُغَوية وبنية حجاجية محضَة حيثُ وَردَ كسؤال افتراضِي ومرة كسؤال حقيقي ومرة ساهم في تشكيل سلماً حجاجياً وَكُلمَا تقدمنا في قراءة الخطاب كلما برزتْ قِيمتهُ الحِجاجيّة أكثر ذلك لأنَّ خطاب السورة ككل جاء بأسلوب حِجاجي إقناعي.

خاتمـــــــة

خاتـمة

بعد دراسة موضوعنا الموسوم بالأبعاد التداولية لأسلوب الاستفهام في سورة البقرة في شقيّه الإنجازي والحجاجي كانت نتائجه كالتالي:

_ سورة البقرة خطاب قرآني متميز وأنموذج قوي تجسدت كل مظاهر التواصل والتفاعل الخطابي والتبليغ خاصة بواسطة السؤال، كما برزت فيه الأفعال الكلامية بوضح ومن الملاحظ أنَّ أغلب الأفعال الكلامية كانت استفهامية فركزّنا على طريقة توظيف الاستفهام وتحديد معانيه فحددنا فعل القول والفعل القضوي وركزّنا على القوة المتضمنة فيه وكانت هذه الأخير يقع أغلبها في صنف التوجيهيات والإلزاميات تماشيا مع مواضيع الخطاب التي كانت تتمحور حول أحكام الشريعة مما يستدعي توجيه والزام ومن ثم التأكيد على القيمة لإنجازية لكلامنا باختلاف أليات ووسائله.

_ التأكيد على قيمة وأهمية المنهج التداولي في تحليل الخطابات وإدراكها.

_ توافق الجمل الوصفية والجمل الأدائية كما يسميها أوستين واشتراكها مع الجمل الخبرية والجمل الإنشائية في اللغة العربية.

_ تحديدنا لمعنى أسلوب الاستفهام في سورة البقرة أكد على أنّه آلية لغوية تساهم في إنجاز الأفعال والتأثير الذهني والسلوكي.

_ دور منتج الخطاب بارز في السورة وتأثيره على المتلقي ومساهمته في تحقيق مقاصده بواسطة السؤال.

_ وموضوع الحجاج موضوع ضارب في عمق التاريخ والدليل على أهميته في الحياة الإنسانية عودته في الدراسات الحديثة بثوب جديد وقراءة مغايرة.

_ كما ركزت الدراسة على رصد الوظائف الحجاجية لأسلوب الاستفهام، فكان هذا الأخير بنية حجاجية محضة حيث ساهمَ في التأثير في المتلقي وشد انتباهه وإقناعه لأنَّه لاوجود للتأثير الذهني في غياب ذهن المتلقي على غرار مساهمته في الجانب الحواري.

_اشتراك التداولية والبلاغة العربية في الكثير من المباحث إذْ لم نقل أنَّ البلاغة هي تداولية العرب.

_ حديثنا على الإقناع والتأثير بواسطة الأقوال والخطابات يقودنا مباشرة إلى نظريتي الأفعال الكلامية ونظرية البلاغة الجديدة نظراً لقيمتهما ومكانتهما في التواصل، والحديث عن السؤال وهو حديث عن ألية تسيير الخطاب وتغيير السلوك وإقناع المتلقي وحديثنا على هذه الأليات والمقاصد حتما يقودنا إلى الخطاب القرآني.

وفي الأخير لا نزعم أننا قد أحطنا بالموضوع لأنَّ الموضوع فعلا متسع ومتشعب ومفاهيمه حديثة وصعبة، إلاّ أنّنا نأمل اقتربنا ولو القليل من لُب الموضوع.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

_القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

المصادر

أ-التفاسير القرآنية:

1. السيد قطب، في ظلال القران، دار الشروق، القاهرة مصر/ بيروت، لبنان، ط1، 1972، ط2 2003، المجلد الاول فيه ج1الى4.
2. شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط،ج1، 1353هـ،1978.
3. محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، ج1 و2و3 1984.

ب_ المعاجم والقواميس:

4. ابن جنّي، الخصائص، تحقيق محمد النجّار، القاهرة مصر، دط، دت، ج1.
5. ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان ط1، مج4، 1991.
6. ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الجيل، بيروت لبنان، ط1، 1991 ج2.
7. ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد ابن كرم)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3 2004، مج5، ومج12، مج2.دت.
8. أبو الحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تح صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1 1424/ 2003.

9. أبو الهلال العسكري، الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل منشورات المكتبة البصرية، بيروت، لبنان، 1986.

10. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، منتديات سور الأزبكة، ط1، 2006.

11. أبي يعقوب سكاكي ، مفتاح العلوم ،ضبطه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان، ط1و2 ، 1983،1987،ص303.

12. أحمد الهاشمي، جواهر البالغة في المعاني والبيان والبيع، المكتبة العصرية صيدا– بيروت لبنان، ط1، 1999 .

13. أحمد أمين زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، مطبعة الجنة للتأليف والترجمة والنشر، ط5، 1964.

14. آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر، سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، مراجعة، زيتوني، ط1، بيروت لبنان، 2003.

15. آن روبول وجاك موشلار، القاموس الموسوعي للتداولية، تر مجموعة من الباحثين بإشراف عزّ الدين المجذوب، دار سيناترا، د ط، تونس، 2010

ج_ المراجع (المترجمة):

16. الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، دط، دت، ط1.

17. جون لأنجشو اوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلمات، تر عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط2.

18. حافظ اسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، في البحث الموسوم أليات الحجاج وأدواته، عبد الهادي بن ظافر الشهري بعنوان الحجاج حدود وتعريفات، عالم الكتب الحديث، اربد الاردن، دط، ج1، 2010.

19. الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، تح عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية مصر، ط3، 1993، ج1.

20. خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة للنشر، الجزائر، دط، دت.

21. دومنيك مانغنوا ، باتريك شارودو، معجم تحليل الخطاب، تر عبد القادر المهيري وحمّادي الصمود المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، تونس،2008.

22. دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل خطاب، تر محمد يحياتن، منشروات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2008.

23. الزاوي بغورة: الفلسفة واللغة نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطابعة بيروت، لبنان، ط1، 2005.

24. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، دار علم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، أربد الأردن، دار جدار للكاتب العالمي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، دط، 2008.

25. صابر الحباشة: التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر دمشق سوريا، ط1، 2008.

26. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الكاتب المصري، القاهرة مصر، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، ط1، .2004.

27. طه عبد الرحمان، اللسان والميزان و التكوثر العقلي المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998.

28. العباس يزيد ابن المبرد، المقتضب، تح عبد الخالق عظمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة، مصر، ط2، ج 3، 1994.

29. عبد الرحمان الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، بيروت لبنان ط1، 1996، ج1، ص258.

30. عبد الرحمان حاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال في العربية سلسلة علوم اللسان عند العرب03، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، 2013

31. عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لأليات التواصل والحجاج افريقيا الشرق، المغرب، دط، 2006.

32. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط 5، 2004.

33. عبد الله درّاز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القران، دار الدوحة ، قطر، دط، 1985.

34. عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي ط2،2007 .

35. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ، ط1، 2004.

36. علي شريف الجرجاني ،معجم التعريفات، تر محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة دط القاهرة

37. فيليب بروتون، جيل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، تر: د محمد صالح ناحي الغامدي مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، ط1، 1432-2011.

38. فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر صابر الحباشة، دار الحوار والتوزيع، سوريا، ط1، 2007.

39. لطفي فكري الجودي ،جماليات الخطاب في النّص القرآني ،مؤسسة المختار، القاهرة مصر،ط1، 2004.

40. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة- بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتب الجديدة المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط 1،2008 .

41. محمد علي تهناوي، موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تح رفيق المعجم مكتبة لبنان، دط، دت.

42. محمود احمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية دط 2002.

43. مسعود بودوخة، مدخل إلى البلاغة العربية وعلومها ،بيت الحكمة للنشر والتوزيع العلمة –الجزائر، ط1 ،2015.

44. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي، دار الطليعة، بيرت لبنان، ط1، 2005

45. نويري محمد، البلاغة وثقافة الفحولة، دراسة في كتاب العصا، منشورات كلية الآداب منوبة، تونس،2003 .

د_المقالات والمجلات:

46. إدريس مقبول، كاتب وباحث من المغرب، البعد التداولي عند سيبويه، مجلة عالم الفكر العدد 1، المجلد 33، 2004.

47. أمال يوسف، الحجاج في الحديث النبوي الشريف، دراسة تداولية، دار المتوسط للنشر ط1. 2016.

48. بشير ابرير، أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلوم الانسانية جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2005.

49. الحواس مسعودي، البنية الحجاجية في القرآن الكريم سورة النمل أنموذجا، مجلة اللغة والأدب جامعة الجزائر، العدد12، ديسمبر،1997.

50. طروس محمد، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار النشر للثقافة، مطبعة النجاح الدار البيضاء، المغرب، ط1،2005.

51. قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني ، عالم الكتب الحديث اربد الأردن ، دط ،2012.

52. كمال بخوش: الأسس المعرفية لمقاربة النصوص الحجاجية عرض مفهومي لمصطلحي (الحجاج اللغوي) و (العامل الحجاجي).مخبر تعليمية اللغة، جامعة المدية جوان 2016.

53. مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والغربي تنظير وتطبيق على السور المكية.

54. محروس السيد بريك، التأويل التداولي في كتاب سيبويه، كتاب المؤتمر الدولي السادس لقسم النحو والصرف، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2010.

55. محمد سالم ولد محمد الأمين، مفهوم الحجاج عند بيرلمان، مجلة عالم الفكر، ع:2 يناير/ مارس، 2000

56. مسعود صحراوي، الافعال الكلامية عند الأصوليين دراسة في ضوء اللسانيات التداولية جامعة الأغواط، مجلة اللغة العربية، العدد 10.

57. مفلاح ابن عبد الله، اليات الحجاج في الخطاب القرآني، المركز الجامعي، غليزان.

58. منى عبد المنعم أبو الفضل، نحو منهجية للتعامل مع مصادر التنظير الاسلامي بين المقدمات والمقومات، مطبوعات المعهد العالمي، القاهرة مصر، ط1، 1996.

59. هاجر مدقن، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين البيان ونظرية البرهان، مجلة الأثر الجزائر، ط3، 2005.

هـ_ الرسائل الجامعية:

60. عيسى تومي، الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني ، إشراف دليلة مزوز، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة بسكرة، سنة 2014 .2015.

و_ المواقع الالكترونية:

61. ربيعة العربي: بلاغة الحجاج وتقنيات التأثير، مركز الدراسات و الأبحاث العلمانية فالعالمwww.sscraw.org.

62. ويكيبيديا الموسوعة الحرة. .Ar.m.wikipedia.org.

الملحـــق

الآيات الحاوية على أسلوب لاستفهام في سورة البقرة

السورة	أداة الاستفهام	الآية التي تَضمنت الاستفهام	رقم الآية	الصفحة
البقَرة	الهمزة	ـ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦﴾	6	03
	الهمزة	ـ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ١٣﴾	13	03
	ماذا	ـ ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦﴾	26	05
	كَيفَ	ـ ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٨﴾	28	05
	الهمْزة	ـ ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ	30	06

		قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠		
الهمزة	33	-﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٣٣ ﴾	06	
الهمزة	44	-﴿ ۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٤٤ ﴾ البقرة: ٤٤	07	
الهمزة	61	-﴿ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٦١ ﴾	09	
الهمزة	67	-﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٦٧ ﴾	10	
ما	69	-﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ	10	

		ٱلنَّـٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾		
ما	70	-﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾	70	10
الهمزة	75	-﴿ ۞ أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾	75	11
الهمزة	76	﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾	76	11
الهمزة	77	-﴿ أَوَلَا يَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾	77	11
الهمزة	80	-﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾	80	11
الهمزة فما	85	-﴿ ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ وَتُخۡرِجُونَ فَرِيقٗا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمۡ تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمۡ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيۡكُمۡ إِخۡرَاجُهُمۡۚ أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ	85	12

		وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾		
الهمزة فلما	91	-﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤۡمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۡۗ قُلۡ فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٩١ ﴾	13
الهمزة	100	﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٠٠ ﴾	14
الهمزة	106	﴿ ۞ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٠٦ ﴾	15
الهمزة	108	﴿ أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١٠٨ ﴾	15
مَن	114	﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١١٤ ﴾	16

	مَن	﴿ ۞ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤ ﴾	124	17
	مَنْ	-﴿ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٣٠ ﴾	130	18
	الهمزة	﴿ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٣ ﴾	133	18
	مَنْ	﴿ صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ١٣٨ ﴾	138	18
	الهمزة	﴿ قُلۡ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡ وَلَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُخۡلِصُونَ ١٣٩ ﴾	139	19
	الهمزة ومَن	﴿ أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٤٠ ﴾	140	19
	مَا			

		﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٤٢﴾		142	20
	هَل	﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ ﴾	210	29
	كَم	﴿ سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢١١﴾ ﴾	211	30
	أم بمعنى بل الهمزة	﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴿٢١٤﴾ ﴾	214	30
	ماذا	﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴿٢١٥﴾	215	31

	الهمزة	ﱡ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ ﱠ	243	35

الفـــهـــرس

فهرس الموضوعات

_ **مقدمة**.....(أ،ب،ج، د،ه)

_ مدخل نظري: تحديد المفاهيم

1_تعريف الخطاب 8

1_1_ الخطاب لغة.....8

1_2_ دلالة الخطاب اصطلاحا.....9

1_3_ تعريف الخطاب القرآني.....10

_1_3_1 خصائص الخطاب القرآني.....11

_1_3_2 أنماط الخطاب القرآني.....12

2_تعريف الاستفهام.....13

2_1 الاستفهام لغة.....12

2_2_الاستفهام اصطلاحا.....12.13

2_3 أدوات الاستفهام.....15

2_4 أغراض الاستفهام.....16

3_ تعريف سورة البقرة.....15.17

_ الفصل الأول: القيمة الإنجازية لأسلوب الاستفهام

تقديم.....18.

1_ مفهوم الفلسفة التحليلية.....22.23

1_1_تعريف نظرية أفعال الكلام.....24.25

1_2_مفهوم اللغة عند أوستين.....26

1_2_أ_ شروط نجاح الفعل الكلامي عند أوستين.....28

1_2_ب مكونات الفعل الكلامي عن أوستين.....29.30

1_2_ج تصنيف أوستين.....30.31

1_3 اسهامات سورل في النظرية..... ...32

1_3_أ شروط نجاح الفعل عند سورل.....32

1_3_ب تصنيف أوستين لأفعال الكلام 33.34

2 التداولية ونظرية أفعال الكلام في التراث العربي.....35

2_1_ نظرية الخبر والانشاء.....35

2_1_أ المعايير (قبول الصدق أو الكذب).....36

2_1_ب معايير مطابقة الكلام لنسبته الخارجية.....36

2_1_ج معيار القصد.....36

2_2_ ظاهرة أفعال الكلام في البلاغة العربية.....38

2_3_ ظاهرة أفعال الكلام في النحو العربي.....39.40

3_ دراسة أسلوب الاستفهام في خطاب السورة.....47.99

_ الفصل الثاني: القيمة الحجاجية لأسلوب الاستفهام.....101

1 تعريف الحِجاج لغة واصطلاحا.....102

1_1_ الحجاج لغة.....102

1 _2_ الدلالة الاصطلاحية للحجاج.....103.106

1_3_ أنواع الحجاج.....107.109

1_4_ السلم الحجاجي وأنواعه.....109

1_4_أ قوانينه.....111

1_4_ب الروابط الحجاجية.....112

2 الحجاج في الدرس العربي والغربي القديم

2_1_ الحجاج في الدرس الغربي القديم.....115

2_1_أ عند السفسطائيين..... 115

2_1_ب عند أفلاطون.....116

2_1_ج عند أرسطو.....1170118

2_2 الحجاج في الدرس العربي القديم.....110.120

2_3_ النظرية الحجاجية بين البلاغة العربية والتداولية.....120

2_3_أ النظرية الحجاجية في البلاغة العربية.....121.124

2_3_ب النظرية الحجاجية في التداولية.....124

2_3_ج نظرية المساءلة.....127.130

3_ دراسة لأسلوب الاستفهام في خطاب السورة.....131.163

خاتمة.....165.166

قائمة المصادر والمراجع.....167.173

الملحق .....175،182

فهرس الموضوعات .....183،186